

بسم الله الرحمن الرحیم

نصره المظلوم

کاتب:

محمد علی الحلو

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

نصره المظلوم

اشاره

رقم الإيداع فی دار الکتب والوثائق

وزاره الثقافه العراقیه لسنه ۲۰۱۱: ۱۱۱۹

المظفر، حسن بن عبد المهدی، - ۱۳۸۸ق.

نصره المظلوم / [تألیف] إبراهیم حسن المظفر؛ تحقیق محمد علی الحلو. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۵۹)

ذکر المحقق احتمال نسبه الکتاب للشیخ عبد الحسین الحلی.

المصادر فی الحاشیه.

۱. واقعه کربلاء، ۶۱ق. — شعائر ومراسیم مذهبیه — دراسه وتحقیق. ۲. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. — مأتم العزاء — شبهات وردود. ۳. الشیعه — شعائر ومراسیم مذهبیه — فتاوی الشیعه. ۴ . عاشوراء — شعائر ومراسیم مذهبیه — دراسه وتعریف. ألف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ - م، محقق. ب. العنوان.

BP ۲۶۰ / ۳۰۸ / م۶ ن۶

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

نصره المظلوم

تأليف

حسن بن عبد المهدی المظفّر

تحقيق

السيد محمد على الحلو

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فی العتبه الحسينيه المقدسه

وحده الدراسات التخصيصه فی الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمه

الحمـد لله رب العالمين، والصـلاه والسـلام على سـيدنا محمـد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعـدائهم أجمعين، إلى يوم الدين.

وقع في يـدى كتـاب (نصـره المظلوم) للعلامه الشـيخ حسن المظفّر رحمه الله، وحين طالعت الكتاب من أوله حتى آخره شـعرت بـأهميه الكتـاب، وخطوره مواضـيعه، ولاـ أخفى أن الكتـاب كـأنه حكى عن طموحـات قـديمه كـانت تراودنى لإثـاره مثل هـذه المواضيع، وكدت أشرع لولا تقديم بعض الأعمال التى وقتت بوقتٍ معلوم، وكأن رغبتى تحققت في هذا الجهد المبارك، الذى مرّ عليه مـا يقـارب التسـعون عاما وهو يتجـدد بتجـدد الحاجه إليه، وأى حاجه من أمر أثاره البعض بهجوم اكتسـحوا فيه الثوابت، وخالفوا به ضـرورات المذهب، بل ضرورات الدين، ووقفوا بوجه شواهد تاريخيه حكت عن جهد أئمه أهل البيت عليهم السلام، بعد أن أسسوا لمثل هذه الشعائر، التى كانت فيها أسرار بقاء المذهب المطارد، بل قوته المهدّده من قبل العتاه.

ولعلى لا أبالغ لو قلت إن هـذا الكتاب يُعـدّ ورقه عمل لكل إنسان يريـد أن يفهم ذاته من خلال مقارعه الظالمين بالفكر والثقافه والعمل المضادّ للمشـروع السـلطوى الـذى احتكر الكلمه له، وألغى الآخر، وهمّش الفكر الأصـيل أو حجر عليه، فى حين وجدت هذه الشعائر طريقه التعبير الحقيقى عن الحق المضاع والهويه المطارده.

ونشطت لطباعه الكتاب والتعليق عليه، ولا- أدّعى التعليق على الكتاب بسبب النقص فى عرضه ومواضيعه، بل حاولت توضيح بعض ما قد يُشْكَل على القارئ الكريم، فضلاً عن إرجاع الأحاديث إلى مصادرها، لأن المؤلف – على الظاهر – اعتمد على ذاكرته فى نقل الأحاديث، فجاءت مطابقه للنصوص الأصليه، أو أن ديدن المؤلفين القدامى – زاد الله فى علو درجاتهم – لم يجدوا ضروره إرجاع الحديث إلى مصدره، لثقه القارئ بهؤلاء الأعلام، فضلاً عن قلّه ما يتداوله الناس من مصادر، فلم تكن ضروره للإرجاع.

وكان الذى دفعنى للإسراع فى إنجاز هذا المشروع – مع حرصى على إخراج مثل هذا الكتاب من قبل – هو رغبه أُستاذنا المعظّم آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم (حفظه الله تعالى)، فعند الانتهاء من مجلس درسه المبارك كنت فى خدمته أتحدّث عن أهميه الكتاب ورغبتى فى طباعته، فشجّعنى أيّما تشجيع، ووجدت منه العنايه، كما عهدته حريصاً على ثقافه الشعائر الحسينيه، الذى كان – وما يزال – يتحفنا فى محاضر دروسه على التشديد فى أهميه هذه الشعائر، فاستقيت هذا الشعور بالحرص من سماحته (أمدّ الله فى عمره) راعياً لمثل هذه الثقافه، متصدّياً لكل ما يخالفها، بكل أساليبه العلميه، التى لا يجد المخالف مندوحه الاعتراض أو مجازفه التحريف.

كما استفدت من سماحته (حفظه الله تعالى) أن الكتاب للحجه الشيخ عبد الحسين الحلى، المعروف بفضله وورعه وسعه باعه، وقد تصدى رحمه الله لهذه الهجمه الشرسه التى استغفلت بعض البسطاء من طلبه العلم، ليتحدث عما جالت به خواطره الساذجه، ليفتى – من دون أن يكون من أهلها – بحرمه هذه الشعائر، فكان الشيخ عبد الحسين الحلى يشعر بخطوره هذه الهجمه الخطيره، والتى تنفّذ على أيدى أبناء المذهب.

ولعلّى استفدت – عملى فى الكتاب – أن جهداً مشتركاً بُذل من قبل

الشيخين الحلّى والمظفر، وكان الشيخ المظفر أليق فى التصدّى لنسبه الكتاب له، ولأمرين استفدتهما من سماحه أُستاذنا السيد الحكيم (حفظه الله تعالى... .

الأول: أن الشيخ حسن المظفر من وكلاء المرجعيه فى البصره، وأن البيان كتبه رجل بصرى، وقد فعل فى المجتمع البصرى فعله، أدّى إلى فتنه لا تحمد عقباها، لولا تدخّل فتوى آيه الله الشيخ النائينى ردّاً على أسئله أهل البصره، بعد إحداث هذه الضجه؛ بسبب التحريم الصادر من ذلك الرجل.

على أن شواهد دفعتنى إلى الاعتقاد - بل إلى اليقين - بأن الكتاب للحجه الشيخ عبد الحسين الحلى.

فقد ذكر على الخاقانى فى شعراء الغرى أن كتاب نصره المظلوم هو للشيخ عبد الحسين الحلى رحمه الله، طبعه باسم غيره، (شعراء الغرى ج٥ ص٢٧١).

وفى الذريعه ذكر أنه للشيخ إبراهيم حسن آل المظفر النجفى (الذريعه ج٢۴ ص١٧٨)، إلا أنه عند ذكره لكتاب (النقد النّزيه) ذكر أن له كتاب (نصره المظلوم).

وذكر سماحه السيد أسعد القاضى فى مقدمته لكتاب (النقد النزيه) ما رواه عن جده سماحه آيه الله السيد محمد على الحكيم (دام ظله) أن كتاب (نصره المظلوم) هو للشيخ عبد الحسين الحلى، طبعه باسم الشيخ المظفر، (مقدمه كتاب النقد النزيه لرساله التنزيه ص٧).

ولقد وجدت فى كتاب نصره المظلوم مؤلفاً يحكى عن عملاق لم ترحمه عاديات السنين من النسيان والتهميش كما هو فى عظماء لم يعيشوا لأنفسهم، بل عاشوا لقضيتهم، وهذا هو حسب المؤلف المرتهن بجذوات الذكرى ونفحات الخلود.

فلله درّه من خالد مجهول تتطاول ذكراه بامتداد سنينه العجاف.

الثانى: أن مقام المفتى البصرى لا يرقى إلى ردّ آيه الله الشيخ عبد الحسين الحلى،

الذی تصدّی إلی آخرین من طبقته، فلم یجد ما یناسب مقامه من أن یتصدی بنفسه لهذا الرجل.

ولا۔ یضرّ فی الأمر کون الکتاب لأیهما کان، طالما یحقق الهدف العظیم والغایه الکریمه، فی الحفاظ علی ضرورات المذهب، وتحصین الأمه من عجاف الأفکار الهزیله.

السید محمد علی الحلو

٢٨ ربیع الثانی ١۴٣١ه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، وله الحمد على جزيل نواله، والصلاه والسلام على سيّدنا محمد وآله.

وبعد فبينا أنا واقف موقف الاندهاش والحيره - أسوه كثير من أهل الدين - لما وقع فى الحرمين الشريفين وما والاهما من المنكرات، بهدم المشاهد والمزارات، وذلك فى أول شهر المحرم من هذا العام(۱)، حيث يقام التذكار الحسينى المحزن، وكفى به جالباً للوجد

۱- لم يذكر المؤلف سنه تأليف الكتاب إلا أنه أرخ كتابه بسنه هدم القباب، والمعروف أنه سنه ۱۳۴۳ه، حيث أقدم هؤلاء الطغاه على تنفيذ تهديدهم فى رفع (البدع) كما أطلقوا عليها وهى رفع المزارات المباركه لأئمه البقيع، حيث هدموا قبابها، وهتكوا حرماتها. ويؤرخ العلامه المحقق السيد محسن الأمين العاملى قدس سره لهذه الفاجعه الكبرى بقوله: «لما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبه ابن عباس، كما فعلوا فى المره الأولى، ولما دخلوا مكه هدموا قباب عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى طالب عمه، وخديجه أم المؤمنين، وخربوا مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومولد فاطمه الزهراء عليها السلام. ولما دخلوا جده هدموا قبه حواء وخربوا قبرها، كما خربوا قبور من ذلك أيضاً، وهدموا جميع ما بمكه ونواحيها وجده ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنه التى يتبرك بها. ولما حاصروا المدينه المنوره هدموا مسجد حمزه ومزاره، لأنها خارج المدينه، وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم أنكروا ذلك. ولما بلغ ذلك مسامع الدوله الإيرانيه اهتمت له غايه الاهتمام، واجتمع العلماء وأكبروا ذلك، وجاءتنا إلى دمشق برقيه من خراسان من أحد أعاظم علماء المشهد المقدس بالاستعلام عن حقيقه الحال، ثم قررت الدوله الإيرانيه بموافقه العلماء إرسال وفد رسمى إلى الحجاز لاستطلاع حقيقه الحال، فرفع الوفد إلى دولته تقريراً بما شاهده فى الحجاز من أعمال الوهابيين. ولما استولوا على المدينه المنوره خرج قاضى قضاتهم الشيخ عبد الله بن بليهد من مكه إلى المدينه فى شهر رمضان سنه ۱۳۴۴ه، ووجه إلى أهل المدينه سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات، فسكت كثير منهم خوفاً، وأجابه بعضهم بلزوم الهدم. ولما شاع فى الأقطار الإسلاميه ما فعلوه فى الحجاز بقبور أئمه المسلمين ومشاهدهم أكبر المسلمون ذلك وأعظموه، سيما ما فعلوه بقبه أئمه البقيع، وجاءت برقيات الاحتجاج على ذلك من العراق وإيران وغيرها، وعطلت الدروس والجامعات، وأقيمت شعائر الحزن فى هذه البلدان احتجاجاً على هذا الأمر الفظيع». فالسيد الأمين كان شاهداً على المأساه يسجّل وقائعها ودقائقها فى كتابه. ولا تغفل عمّا سجّله الشريف عبد الله بن حسن باشا أمير ظفار فى كتابه (صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر) حيث يقول: «ثم أمر المفتى بأن يفهم الناس لكى يذهبوا صباحاً لهدم القباب وطرح الأصنام، حتى لا يكون لهم معبود غير الله، فلما أسفر الصباح ذهب الوهابيون وأجبروا كثيراً من الناس على مساعدتهم...». هذه المأساه التى وقعت فى الحرمين الشريفين تشير إلى تحالف وهابى غربى من أجل طمس المعالم الإسلاميه، وقطع رابطه الأمه برموزها، فشخوص المراقد المقدسه تعيد إلى الأذهان التأريخ المتضرج بالدماء، وما الذى وقع على صاحب هذا المرقد أو ذاك من ظلم وتنكيل وقتل وتشريد، ومَن الذى أوقع هذه الانتهاكات، وما الذى دعاهم إلى ذلك، وما هو دور الأمه فى دفع مثل هذه المظالم على مثل هذه الرموز وأتباعهم، وما الذى يستذكره الواقف على مثل هذه المراقد، وكيف تشحذ هذه المزارات همم الزائر وتهيج عواطف الناس، ومن ثمّ فإن نتيجه كل هذه التداعيات النفسيه لدى الزائرين هو الهياج

الثورى الذى يسـتتبع عنده التغير للأصـلح ورفض الظلم، ونبذ كل أنواع السـيطره اللامشروعه التى ارتكبها الظالمون، والسعى إلى منع ما يستجد من مثل هذه الحالات والمظاهر. وبالتأكيد، فإن الاستعمار الغربى يسعى إلى إطفاء هذا التوهج الثورى الذى تعتمله نفوس شـيعه أهـل البيت بفضل ارتباطهم بساداتهم عليهم السـلام، لـذا عمـدوا إلى اسـتعمال مطيه التكفير الوهابى الأهوج، لتنفيذ غاياتهم ومراميهم.

القلبی، ومثيراً للبكاء المقرح، إذ انتهی إلیّ عدد من جريده (الأوقات العراقيه) التی تصدر فی البصره، وفی مفتتحها مقاله ينقل صاحبها عن رجل من فضلاء أهل العلم(۱)، قطن البصره منذ شهور، يدعی (السيد مهدی) أنه منع من تمثيل تلك الفادحه الكبری والمصيبه العظمی، ومن خروج مواكب الرجال يضربون صدورهم بأيديهم فی الأزقه والجوادّ العموميه، فقلت هذه المصيبه الثالثه، وما هی بأهون من الأولتين.

ثم تواترت الكتب والرسل من البصره إلی مراكز العلم فی النجف، وهی ما بين عاذل وعاذر، محبِّذٍ لهذا المنع ومستاءٍ منه، فشممت من ذلك روح الأغراض الشخصيه بين فئتين، فأعرضتُ وقلت: فورةٌ لا مساس لها بالمذهب، سوف تسكن.

ثم ما عتمت إلا وقد أرسلت بعد أيام من البصره مقاله مطبوعه من مزخرفات ذلك الرجل الفاضل، مزج فيها بين الحق والباطل، ونسب الفرقه الجعفريه - فی إقامه التذكارات الحسينيه ببعض مظاهرها - إلی الإبداع، والقيام بأفعال وحشيه همجيه.

وفی هذا تضليل للسلف الصالح من العلماء الأعلام، والقُوّام علی الحلال والحرام(۲)، ورفع لأعظم شعار مذهبی، وما زالت تجتنی الشيعه من فوائده، ما يحفظ

۱- يعجبنی أدب المؤلف فی التعامل مع مناوئيه، إذ لم يذكر السيد مهدی بكلمه سوء علی طول الكتاب وعرضه، وأدب الحوار هذا مما امتاز به أئمه أهل البيت عليهم السلام مع أعدائهم ومخالفيهم، ليوصلوهم إلی جادّه الحق، وهی روح امتاز بها أهل البيت عليهم السلام ورّثوها لشيعتهم ليؤسسوا لهم مبانی الحوار المبنی علی إظهار الحقائق وهدی الآخر، من دون اللجوء إلی أسلوب الشتم والتكفير، كما يفعله معهم بعضهم، فلا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظيم.
۲- لا أدری كيف سمح البعض لأنفسهم بوصف ما يقوم به الشيعه من إقامه الشعائر الحسينيه بأنه بدعه يجب التخلص منها؟! وهو بين أمرين لا ثالث لهما.. . إما أن تكون هذا الشعائر بمعزل عن أسماع العلماء واطلاعهم وعدم درايتهم بما يجری، وهذه القضيه لا تتعدی عن غفله هؤلاء الأعلام وعدم علمهم بما يجری فی أوساط الأمه، وهذا بعيد أن يتعقله أحد من هؤلاء ومن غيرهم. وإما اتهام هؤلاء العلماء بعد فرض معرفتهم بقيام هذه الشعائر الحسينيه فی أوساط الشيعه بالضلال والإضلال، إذ من شأن العالم قول كلمه الحق مهما كلفته من ثمن، وكم حدثنا التأريخ بتضحيات علمائنا من أجل تثبيت مبدأ حق، أو إظهار كلمه هدی. وأعجب من ذلك ما سمعت من أحدهم أن العلماء يخشون من العامه فلا يقوون علی التحدث عن النهی عن هذه الشعائر، وهذه التهمه أعظم من سابقاتها، إذ اتهام العالم بالخوف علی مكانته بين العوام حتی مع الباطل من أوجع ما سمعناه من تهمٍ وتوهين لعلمائنا زاد الله فی شرفهم وأعلی درجاتهم.

كيانهم، ويثبت عقائدهم(١).

فعلمت من أين جاءت هذه البليّه، التى تقضى - إن تمّت - على حياه الشيعه، وتيقّنت أن كيد المموّهين والمنافقين، وخاصه أفراد (الجمعيه الأمويه) - ذلك الكيد الذى لا ينطلى إلا على السذّج والبسطاء - قد أوقع هذا الرجل بإشراكه، فأفتى ومنع وقذف وضلّل ولفق أموراً ليس لها مقبل فى ظل الحقيقه(٢)، بل هى «كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده».

كنت أجد لى فيما كتبه وأفتى به علماؤنا الأعلام فى هذه الأيام، وطبع مُلحقاً برساله فى هذا الشأن لمعاصرينا الفاضل الشيخ محمد جواد الحجامى النجفى (حفظه

١- أجل، فقد جنى الشيعه من هذه الشعائر أعظم ما كان يتصوره الآخرون، إذ هى حفظت كيانهم من التشرذم والضياع فى خضمّ ما واجه الشيعه من ظلم وحيف أدى بالكثير منهم إلى الشهاده والتشريد، وبقيت هذه الشعائر سبباً لاجتماعهم مهما كانت أسباب التشريع والمطارده، إلا أنها المظله التى يستظل بها جموع الشيعه فى كل محنه من محنهم، وهم اليوم بحمد الله تعالى باتت هذه الشعائر مصدر قوه لهم، لا ينفكّون عنها بأى حال.

٢- من المؤسف أن بعضهم على بساطه منه وسذاجه فى طريقته تبهره شعارات هؤلاء المشككين، الذين يحاولون استغلال غفله البعض، أو حسن نواياهم، لينفذوا من خلال ذلك إلى تنفيذ أهدافهم ومكائدهم، وكم رأينا ممن يغتر (بحداثه) هؤلاء واستنكارهم على الشعائر، بحجه أنهم قادرون على تشخيص الواقع، ومعرفه كل ما يناسب وما لا يناسب الوضع المُعاش، وأمثال هذه الحداثويه الزائفه التى تغرر بالبعض.

الله)(١)، المطبوعه فی النجف منـدوحهً عن الخوض فی هـذه المسـأله، الـتی عزّ وعظم علی كـل عـارف من الشـیعه أن تقع موقع سؤال وتشكيك.

ولكنی الآن - بعد انتشار تلك المقاله التی هی قره عین المناوئین - لا أجد مسوّغاً شـرعیاً للسـكوت عما خفی علی ذلك (السید الصائل)، ومن یطرب علی تصـدیته، عسـی أن ینیب إلی الحق، ویتنبه إلی ما أغفله به الأغیار المفكرون، ومن الله أرجو أن تكون رسالتی هذه التی سمیتها (نصره المظلوم)، سبباً لهدایه إخواننا المسلمین إلی اتباع الحق بیقین، إنه ولی ذلك، والقادر علیه.

وهـا أنـا - بعون الله وتوفیقه - ذاكر فی مقـدمه هـذه العجـاله بحثـاً فلسـفیاً تاریخیـاً، ینتهی بالمتأمّل فیه إلی العلم بأن التـذكارات الحسـینیه - بجمیع أنواعها - حافظه للمـذهب الجعفری عن الانـدراس والـدثور، وبهـذا الاعتبار لا یحتاج فی شـرعیه بعضـها إلی ورود دلیل خاص به(٢)، وأنه لا یعتنی بسخریه الساخر، فإنه - فی الحقیقه - ماكر لا ساخر -

---

١- هو الشیخ محمد جواد الشیخ طاهر، ولد سنه ١٣١٢ه، فتربی علی یـد والده الشیخ طاهر الحچامی، وتلقی دروسه علی یدیه، وتخرج فی الأـصول والفقه علی عـدد من علماء العصـر وأساتـذتهم، منهم المیرزا حسـین النائینی والسـید أبو الحسن الأصـفهانی والشیخ محمد حسـین الأصـفهانی والسـید محسن الحكیم والمیرزا علی الإیروانی، كما تخرج علی یدیه طائفه من الأفاضل، وله الید الطولی فی الأدب والنشـر، وكانت رسائل متبادله بینه وبین العلامه الشیخ محمد حسـین المظفر والشیخ حسن البهبهانی، وله دیوان شـعر وتعلیقه علی كفایه الأصول وشـرح كتاب الطهاره من التبصـره، حرره عند حضوره علی أستاذه السید محسن الحكیم قدس سره، قام بعماده منتدی النشـر فی أول تشـكیله لمده ثلاثه أعوام. انظر: مشهد الإمام أو مدینه النجف لمحمد علی التمیمی ج٣ ص١٢٨. والكاتب یشـیر إلی أن الشیخ محمد جواد الحچامی رحمه الله نشـر فتاوی الأعلام فی الحث علی الشعائر مع رساله فی هـذا الشأن، وكأن ذلك الإنجاز یعـدّ رادعاً للتشـهیر بهذه الشـعائر، والاكتفاء بها حسن، إلا أن ذلك لم ینفع مع تضـخّم حاله الالتفاف والتهویل التی أثارها البعض ضد هذه الشعائر المباركه.

٢- بما ذكرناه سابقاً، وإذا كان الأمر كذلك وهو أن الشـعائر كانت السـبب الأساس فی حفظ المذهب، بل وقوّته فلا نحتاج إلی دلیل مشروعیّتها، إذ قیام المصلحه بها دلیل علی ضرورتها، بل لزومها، كما هو معروف.

يريد إطفاء أنوار الأئمه الأطهار بكيده ومكره، «ولا يحيق المكر السيئ إلّا بأهله».

فأقول: يتردد على ألسنه عموم الشيعه نحو قول: (قُتل الحسين عليه السلام لإحياء دين جدّه)، ومرادهم بدين جده الطريقه التى هم عليها، من الاعتقاد – مع الشهادتين والمعاد – بإمامه على وولده إلى المهدى عليهم السلام، وأنهم معصومون مبرّؤون عن كل ذنب وعيب، جامعون لكل فضيله فى البشر، وتفصيل إحيائه لهذه الطريقه بتسليم نفسه للقتل عالماً عامداً تعرفه مما نذكره ثمه.

لا شك أنه ما كان المسلمون فى شطر من الصدر الأول يُنزلون أهل البيت الطاهر بالمنزله التى تنز لهم بها الجعفريه اليوم، من كونهم أئمه حق ومعصومين، فضلاً عن اعتقاد كون الإمامه والعصمه فى عقب الحسين عليه السلام إلى عده خاصه من أبنائه، فإنه مما لم يذعن به إلا ممتَحَنُ القلب، اللهم إلا فى أعوام نزره، مشوبه بفتن وحروب، كثر فى خلالها عدد الشيعه، وثبتت عقائدهم، لكن لم تكن مقتضيات الأحوال يومئذ بالغه إلى حدّ يوجب سياده هذا الاعتقاد فى العالم الإسلامى.

ثم ما برح ذلك العدد الجمّ أن عراه النقص، ولبس ثوب الإذلال، وكان ضئيلاً من قبل ذلك، وذلك لأجل الجنف(۱) الذى أظهره آل أبى سفيان فى المِصرَين(۲) وما

۱- الجَنَف: الميل والجور، جنِفَ جَنَفاً، قال لأغلب العجلى: غير جنافى جميل الزى، لسان العرب لابن منظور باب جنف. وجنِف فلان علينا بالكسر وأجنف فى حكمه، وهو شبيه بالحيف، إلا أن الحيف من الحاكم، والجنف عام، ولم يرتض الأزهرى هذا التفريق، واستدل بقول بعضهم: يُردُ من حيف الناحل ما يرد من جنف الموصى، والناحل إذا نحل بعض ولده دون بعضٍ فقد حاف، وليس بحاكم، ويرد عليه أن أقول بعضهم ليس بحجه، لجهاله القائل، والظاهر أن التفريق فى محله.

۲- الكوفه والبصره وما يتبعهما، كالأهواز وبعض الكور آنذاك، والكاتب ملتفت إلى ما فعله الأمويون بشيعه المصرين العراقيين، من تقتيل وتهجير، ولم يتعرض إلى الحجاز والشام لقلّه ما فيهما من الشيعه، ولم تكن المصيبه عظيمه آنذاك.

يتبعهما، وغيرهما من مراكز الشيعه، فقد غرسوا بغض على عليه السلام وولده، وسبّهم، والبراءه منهم، فى أعماق قلوب العامه، بأساليب مختلفه، وتتبعوا شيعتهم على الظنه والتهمه، حتى كادوا أن يستأصلوا شأفتهم(۱)، وبعثوا إلى المشرّدين منهم والمسجونين ضروب الأذى والتنكيل، ووضعوا الأحاديث النبويه فى فضل بنى أميه(۲)،

۱- شأفه الرجل: أهله وماله، والشأفه: الأصل، واستأصل الله شأفته: أى أصله، وفى حديث على عليه السلام قال له أصحابه: لقد استأصلنا شأفتهم، يعنى الخوارج، لسان العرب لابن منظور باب شأف.

۲- أراد الكاتب أن يعيد للأذهان ما فعله الأمويون من قلب الحقائق ومحاوله التزوير التى ارتكبها معاويه وفريقه المتخصص فى مجال الوضع والأخلاق. ولعلّ الإمام السندى الذى شرح سنن ابن ماجه يشير إلى سبب انتشار مناقب الإمام على عليه السلام، وما واجهته هذه المناقب من حرب ومؤامرات نحاول من خلالها قراءه الواقع الذى عاشته مناقب الإمام على عليه السلام فى خضمّ الصراعات السياسيه المتهوره. يقول الإمام السندى: «قيل وهذا سبب ما روى من مناقبه (رضى الله تعالى عنه)، كما فى الإصابه للحافظ ابن حجر، قال: ومناقبه كثيره حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابه ما نقل لعلىّ، وقال غيره: وسبب تعرّض بنى أميه له فكان كل من كان عنده علم شىء من مناقبه من الصحابه بثّه، فكلّما أرادوا إخماد شرفه حدّث الصحابه بمناقبه، فلا يزداد إلا انتشاراً. وتتبع النسائى ما خص به من دون الصحابه، فجمع من ذلك أشياء كثيره أسانيدها أكثرها جياد». شرح سنن ابن ماجه للإمام السندى، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ج۱ ص۵۸، دار الجيل. وقال أبو جعفر الإسكافى: وقد روى أن معاويه بذل لسمره بن جندب مائه ألف درهم حتى يروى هذه الآيه أنها نزلت فى على بن أبى طالب: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (۲۰۴) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائه ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمائه ألف فقبل وروى ذلك. انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد وكلامه فى الأحاديث الموضوعه فى ذم على عليه السلام ج۴ ص۶۳ ۷۳. كما روى أبو جعفر الإسكافى أن معاويه وضع أقواماً من الصحابه وقوماً من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراءه منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله، فاختلقوا ما ارتضاه، ومنهم أبو هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه، ومن التابعين عروه بن الزبير. شرح نهج البلاغه ج۴ ص۶۳. هذه هى صور الاضطهاد الفكرى والمصادرات الثقافيه التى انتهجتها السلطات الأمويه طيله ثلاثه عقود، وقد حددها المؤلف بنيف وثلاثين سنه.

وأعلنت الخطباء فی کل صقع بأسمائهم، مقرونه بالتبجیل والتکریم، وکونهم خلفاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وذوی رحِمِه، وورّاث حکمه وحکمته، وأن مخالفتهم ضلال، والخروج علیهم خروج عن ربقه الإسلام، حتی أتی علی ذلک نیف وثلاثون سنه، وبعض هذا فی أقل من تلک المده کافٍ فی اندراس ذکر علی وولده علیهم السلام، واندراس طریقتهم وأحکامهم.

حتی إذا ولی الأمر یزید بن معاویه بعد أبیه، وقد توطّدت له الأسباب، تسنّی له أن یبید کل هاشمی من علی جدید الأرض، لتهوّره، وشده إقدامه، وتجاهره بهتک الحرمات، کما ینبئ عن ذلک - بعد یوم الطف - وقعه الحره ورمی الکعبه.

فلذلک قام الحسین علیه السلام ضدّ بنی أمیه، قیام مستاءٍ جداً من جرّاء قسوتهم المخالفه لدین الإسلام، ولا همّ له إلّا إحیاء ما أماتوه من الآثار والمآثر الإسلامیه(۱)، وبقتلهم إیّاه تلک القتله الشنیعه، بأیدی تلک الألوف المتجمهره علیه، وقتل سبعه عشر رجلاً من بنیه وبنی أخیه وعمّه، حتی الشباب وأطفال الرّضّع منهم، وقتل أنصاره وسبی ذراریه وعیاله إلی الکوفه، ومنها إلی الشام، حیث مرکز الخلافه الأمویه، وإشهار رأسه

۱- ومقوله سیّد الشهداء علیه السلام ما زالت ترنّ فی أسماع الدهر، تؤکد علی أنه علیه السلام ما خرج إلا لإصلاح ما أفسده الأمویون وأسلافهم، وتآمرهم علی الإسلام، وکیدهم لشریعه سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم، مما دعا سید الشهداء علیه السلام أن یعلن فی مقولته المشهوره: «... وإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر وأسیر بسیره جدی وأبی علی بن أبی طالب». بحار الأنوار ج۴۴ ص۳۲۹.

ورؤوس آله فی البلدان، سقطت منزله بنی أمیه من القلوب(۱)، وعلم الناس نوایاهم السیئه، أیقنوا أنهم لیسوا بأئمه حقّ، لأن أفعالهم تلک لا تتفق مع أی دین، ولا یرافقها من العدل شیء بل هی خارجه عن حدود الإنسانیه.

وکان فی نفوس العامه فی العراق نفورٌ ما منهم، من جرّاء القتل الذریع بکبرائهم، لتهمه التشیع، وجنَف العمال بهم، وکذلک فی الحجاز أیام استخلاف یزید (علیه اللعنه)، لمعلومیه فسقه وجوره، وظهر یومئذ للعالم الإسلامی کله أن بنی أمیه لم تسعَ فی هدم دین الإسلام فقط، بل تسعی – عن طریق التعصب الجاهلی – فی أن لا نبقی لهاشمی أثراً، وعلی الأخص بقایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

ومن هذا الوجه ظهر للعالم أجمع مظلومیه الحسین علیه السلام، وصار ذلک سبباً للالتفات إلی مظلومیه أبیه یوم صفین، وأخیه عام الصلح(۲).

۱– نعم کانت ردّه فعل الأمه من هذه الفاجعه العظمی هی کراهیه الناس لبنی أمیه بشکل لم یتوقع الأمویون ردّ الفعل هذا جرّاء الصدمه التی فاجأت الأمه بشهاده الإمام الحسین علیه السلام، وکان سقوط الدوله الأمویه منذ سقوط أول قطره دم فی کربلاء، بالرغم من تقاعس الأمه عن نصره الإمام الشهید علیه السلام، إلا أن ذلک لم یمنع الاستیاء العام، وانکشاف حقیقه الأمویین الذین تستّروا بلباس الدین، ولولا هذه الواقعه الحسینیه لبقیت سیاسات الأمویین وأتباعهم تحکم الأمه إلی یوم الدین، وتأخذ بخناق الناس، والویل لمن اعترض علیهم بشطر کلمه، إذ لم یستطع أحد کشف دجل آل أبی سفیان وکذبهم، لولا ثوره الإمام الشهید الذی أسقط کل الأقنعه، وإلی یومنا هذا.

۲– وبالفعل کانت ثوره الحسین علیه السلام إعاده لحسابات الأمه التی لم تنصف الإمام علی علیه السلام فی صفین، ولم تنتصر للإمام الحسن علیه السلام یوم هادن معاویه، إلا بعد أن هتکت ثوره الشهید حجب الزیف والدجل الأموی، الذی کانت تتستّر به هذه العصابه الظالمه، وریثه التآمر والنکوص عن الحق وأهله، فقد ظهر الإنکار الشدید علی الأعمال الشائنه للأمویین، ولم یتردد أهل الکوفه فی الإنکار علی یزید، «فقد استقبل الکوفیون العائله الکریمه التی عوملت معامله الکفار فی السلب والأسر والتشهیر بالبکاء والصراخ والنوح والتوجّع والتفجّع والتأسف، وقد شقّت النساء جیوبهن علی الإمام الحسین علیه السلام والتدمنَ». انظر: فاجعه الطف للسید الحکیم ص۹۸. وما أظهره أهل المدینه من الإنکار الذی تُرجم إلی ثوره الحرّه، وأنکر علی حادثه نکت رأس الإمام الشهید علیه السلام کل من زید بن أرقم وأبی برزه الأسلمی وأنس بن مالک وغیرهم، وإذا کان لهؤلاء وأمثالهم موقف الخذلان فی واقعه الطف، لموالاتهم للنظام الأموی، وسقوطهم فی أعین الأمه لسکوتهم، إلا أن هناک ما یشیر إلی امتعاضهم من هذه الانتهاکات الأمویه بعد مقتل الحسین علیه السلام، وتجرؤ السلطه بالإقدام علیه.

لما قتل الحسین علیه السلام طالب لسان اللوم الإنكار علی یزید (علیه اللعنه)، حتی من بنی أمیه أنفسهم، ومن بقایا الصحابه فی الشام وفی المدینه المنوره، علی حین إنه لم یکن بالإمکان ذکر علی علیه السلام والحسین علیه السلام بخیر فی البلدان القاصیه عن مرکز خلافه بنی أمیه، فضلًا عن إطرائهم بین یدی یزید، ولدی حاشیته، وفی داره، حتی روی فی (العقد الفرید) عن المدائنی أنه لم توجد فی دار یزید سفیانیه إلا وهی متلدّمه، تبکی علی الحسین علیه السلام(۱).

وما کان ینفع یزید عند الناس إسناد قتله إلی ابن مرجانه بغیر علم منه، وهم یرون فرحه وسروره، بإشهار رأسه ورؤوس آله، وسوق ذراریهم وعیالهم له کالسبی المجلوب، وتزیینه الشام أیاماً، استبشاراً بذلک.

لعمری إن هذا الإطراء والذکر الجمیل، واعتقاد مظلومیه الحسین علیه السلام وآله عند العامه فی الشام، أول مراتب التشیّع، ومعرفه آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، والإذعان بفضلهم، الذی لا سبب له إلا قتل الحسین علیه السلام.

فی عام قتل الحسین هاج کثیر من أهل الکوفه للأخذ بثأره(۲)، وما زالوا یستعدون

۱- العقد الفرید ج۵ ص۱۳۴ دار الفکر بیروت.

۲- کما فی اجتماع أهل الکوفه عند رؤوس الشیعه، سلیمان بن صرد الخزاعی، وکانت له صحبه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم، والمسیّب بن نجبه الفزاری، وکان من شیعه علی وخیارهم، وعبد الله بن سعد بن نفیل الأزدی وعبد الله بن وال التیمی ورفاعه بن شداد البجلی، واتّفقوا علی الأخذ بثأر الإمام سید الشهداء علیه السلام، وبعد أن تلاوموا بینهم علی الخذلان وعدم النصره، فأثر ذلک عن ثوره المختار التی عاقب فیها قتله الحسین علیه السلام وطاردهم فی کل مکان. انظر: تأریخ الطبری ج۴ ص۴۲۸ أحداث سنه ۶۵ للهجره.

للثوره عدّتها، من جمع سلاح وتوفير عدد، نحواً من ثلاث سنين، وأهل المدينه فى خلال تلك المده ثائرون عليه، مع عبد الله بن حنظله (غسيل الملائكه)[(١)]، وابن الزبير ناصب بمكه يدعو إلى نفسه[(٢)]، ويعلن الطلب بثأر الحسين، بدء أمره حتى هلك يزيد (عليه اللعنه)، وحينئذ تجمهرت الألوف بالكوفه، لا حافز لها إلا الطلب بثأر الحسين عليه السلام، وهى تذكر أباه وأخاه وسائر آله بكل جميل، وتعلن استحقاق على عليه السلام وولده الإمامه والخلافه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يومئذ ظهر التشيع الصلب، وامتازت شيعه على عليه السلام من شيعه بنى أميه، ونتج من ذلك التجمهر والامتياز وقعه عين الورده، التى قتل بها أكثر التوابين[(٣)]، ووقعه نهر الخازر،

١- حيث أخرج أهل المدينه عامل يزيد على المدينه عثمان بن محمد بن أبى سفيان من المدينه، وأظهروا خلع يزيد وحصارهم من كان بها من بنى أميه، وبايعوا عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه، وكانت ثوره هدّت عروش الأمويين، وقابلها يزيد بوفعه عظيمه بقياده مسلم بن عقبه (فأباح المدينه ثلاثاً يقتلون الناس، ويأخذون الأموال، فافزع ذلك من كان بها من الصحابه). تأريخ الطبرى ج٤ ص٣٧٧. فكان هذه الحادثه إحدى ثمرات نهضه الإمام الحسين عليه السلام، وهى رده فعل فصمت عرى الحكم الأموى بشكل لم تبق معه هيبه السلطان، ولا عزه الملك.

٢- انظر أحداث سنه ٦٦ و٦٧ وما بعدها فى دعوه عبد الله بن الزبير لنفسه وما جرى من أحداث فى تأريخ الطبرى والكامل لابن الأثير وتأريخ اليعقوبى ومروج الذهب وغيرها.

٣- حيث استشهد فى عين الورده سليمان بن صرد الخزاعى، بعد أن قتل من القوم مقتله عظيمه، وأبلى وحثّ وحرّض، ورماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله، واستشهد من بعده المسيب بن نجبه، ثم استشهد من أهل المدائن الذين التحقوا بالتوابين كثير بن عمرو المدنى، وطعن سعد بن أبى سعد الحنفى وعبد الله بن الخطل الطائى، وقتل عبد الله بن سعد بن نفيل، وهؤلاء قاده التوابين وفرسانهم. ويروى بعضهم أن وقعه عين الورده كانت سنه ست وستين، والأشهر أنها سنه سبع وستين. راجع مروج الذهب للمسعودى ج٣ ص١٠٨.

التی هلک فیها من جند بنی أمیه سبعون ألفاً، فیهم ابن مرجانه(۱).

وبان ثمه التشیع بأجلی مظاهره، وانقادت الناس من یومئذ إلی أهل البیت علیهم السلام باقتفاء آثارهم، والاقتباس من علومهم، وأخذ مراسم الدین منهم، وما برح الثوّار یتتابعون، کزید بن علی(۲)، وولده عیسی بن زید(۳)، وغیرهما، ویقوی أمر

۱- وقعه نهر الخازر جاءت بعد عین الورده وفی السنه نفسها، قتل فیها عبید الله بن مرجانه علی ید إبراهیم بن مالک الأشتر، علی اختلاف فی السنه التی حدثت فیها، فمنهم من أرخها سنه ست وستین، وآخرون علی سنه سبع وستین، وکانت من أعظم الوقعات التی مزقت جیش الأمویین، وقطعت أوصال قواهم الطائشه.

۲- ثوره زید بن علی فی أیام هشام بن عبد الملک سنه إحدی وعشرین ومائه، وقیل: فی سنه اثنین وعشرین ومائه، وکانت وقعته فی الکوفه، فلما استشهد صلب عریاناً، ثم أحرقه بعد الصلب یوسف بن عمرو والی هشام علی الکوفه.

۳- الظاهر أنه یحیی بن زید، وهو صاحب الثوره بعد ابیه، بعد معرکه کبری أوقع بالأمویین من القتلی العدد الکبیر، وصلب علی باب الجوزجان، ثم بعث برأسه إلی نصر بن سیار، ثم بعثه إلی الولید بن یزید. ولم أجد لعیسی بن زید ذکراً فی الثورات التی تلت ثوره أبیه، فقد عاش عیسی بعد ثوره أبیه متخفیاً عن عیون السلطه. نعم شارک عیسی بن زید فی ثوره محمد بن عبد الله بن الحسن، وکان بطلاً شجاعاً معروفاً بشده البأس، وخرج مع إبراهیم بن عبد الله بن الحسن فی قیام أبی جعفر المنصور، وخرج مع أخیه الحسین بن زید الملقب (ذو الدمعه). وکان الظاهر علی عیسی تقواه وتمسکه بمذهب آبائه، حیث یروی أبو الفرج الأصفهانی بسبب مفارقته عیسی بن زید لإبراهیم بن الحسن، قال بسند مرفوع: صلی إبراهیم علی جنازه بالبصره وکبّر علیها أربعاً، فقال له عیسی بن زید: لِمَ نقصت واحده، وقد عرفت تکبیر أهل بیتک؟ فقال: هذا أجمع لهم، ونحن إلی اجتماعهم محتاجون، ولیس فی تکبیره ترکتها ضرر إن شاء الله، ففارق عیسی واعتزل، وبلغ ذلک أبا جعفر فأرسل إلی عیسی یبذل له ما سأل علی أن یخذل الزیدیه عن إبراهیم، فلم یتمّ الأمر بینهما إلی أن قتل إبراهیم. ثم أضاف أبو الفرج الأصفهانی: وکان عیسی أفضل من بقی من أهله، دیناً وعلماً وورعاً وزهداً وتقشفاً، وأشدهم بصیره فی أمره ومذهبه، مع علم کثیر من روایه للحدیث وطلب له، وقد روی عن أبیه وجعفر بن محمد وأخیه عبد الله بن محمد وسفیان بن سعید الثوری. مقاتل الطالبیین للأصفهانی ص۴۰۷.

الشیعه، ویشتد أزرهم، وتظهر کلمتهم، وتثبت عقائدهم، ببرکه تلک الثورات الناجمه من قتل الحسین علیه السلام، ولم یمض قرن واحد من لدن قتله حتی بِیْد بنو أمیه، وأصبحت السلطه الإسلامیه لفریق من بنی هاشم، وهم بنو العباس، الذین – باسم ثارات الحسین علیه السلام وولده وبنی عمومته – لم یبقوا من الأمویین فی الأرض نافخ ضَرَمه(۱)، إلاّ من لا یُعرف.

من هذه الرموز کلها تعرف معنی کون الحسین علیه السلام قتل لإحیاء دین جده، وتذعن أنه لم یطلب حقاً هو لغیره، ولم یرد أن یکون جباراً فی الأرض، وإلاّ فلا موقع لإطرائه والطلب بثأره.

ولما رسخت أقدام العباسیین فی الإمره الإسلامیه، ورأوا أن المغروس فی أعماق قلوب أکثر المسلمین هو أن الریاسه الروحانیه المقدسه لعقب الحسین علیه السلام من العلویین، خافوا علی ملکهم بادره الثوّار منهم، وأدرک أولئک أن لا قدره لهم علی الطلب بحقهم، وقد باد بنو أمیه، وتشتت أفکار العامه، أعرست الدنیا بملک بنی العباس(۲)، وکان الرئیس الروحانی من أولاد الحسین علیه السلام یومئذ، والمشار إلیه

۱- نافخ ضرمه: مثل یضرب للدلاله علی خلوّ الدیار من أهلها، بحیث لم یبق منهم أحد یشعل ناراً فینفخ فیها، وهی کنایه عن اجتثاثهم عن جدیب الأرض.

۲- أعرست الدنیا أی زهت وأظهرت زینتها، کما تظهر العروس لزوجها، وکما أن العروس تجاری زوجها فتخضع له، فکذلک خضعت الدنیا لبنی العباس، وهی دلاله علی زهو العباسیین بملکهم. وربما یستعمل بمعنی دهش، کما عند ابن منظور، فیکون المعنی: أن الدنیا اندهشت بملک بنی العباس لعظمته. والأول أوفق بالمقام.

من بينهم، والمطاع فی الناس هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، فآثر العزله وكذلك أبناؤه إماماً بعد إمام، وهم فی خلال ذلک یلاقون ضروب الأذی والقتل والتنکیل، ولکنهم حفظوا ما قُتل علیه جدّهم بأمرهم شیعتهم – بدل الثوره – بالتذکّرات الحسینیه، بذکر مصائبه، فُرادی وجماعات، فی جمیع الأحوال، ونقل ما جری علیه وعلیهم من الفجایع، من لدن قتله إلی أیامهم، والبکاء والإبکاء والتباکی لما أصابهم، وبالغوا فی الإطناب بذکر ثواب ذلک، إلی حد هو فوق التصوّر، لأنهم رأوا أن ذلک هو الید القویه فی إحکام الرابطه بین أفراد الشیعه، وتمیّزهم عمن سواهم من الشّیع، کما أن الثورات الدمویه أوجبت تمیزهم عن شیعه بنی أمیه، وحفظت عقائدهم لذلک الوقت، وعلی ذلک من الشواهد التاریخیه ما تضیق عنه الرساله.

ثم إنّهم علیهم السلام – بمزید لطفهم وواسع علمهم – حفظوا تلک المجتمعات، وحافظوا علی الأفراد والجماعات من الشیعه، بتشدید الأمر علیهم بالاتّقاء والتستر، حتی نفوا اسم الدین عن غیر المتّقی(۱)، وهذه المجتمعات – المأمور بها منهم ببیانات مختلفه

۱– وقد شددوا (صلوات الله علیهم) علی التقیه بما لا مجال فیه للتردد والتأویل، حی جعلوا الدین مرهوناً بالتقیه، فقد روی الکلینی بسنده عن أبی عمر الأعجمی عن أبی عبد الله علیه السلام: «قال: یا أبا عمر، إن تسعه أعشار الدین فی التقیه، ولا دین لمن لا تقیه له، والتقیه فی کل شیء إلا فی النبیذ والمسح علی الخفین». الکافی ج۲ ص۲۴۶، باب التقیه حدیث۲. وعن أبی بصیر قال: «قال أبو عبد الله علیه السلام: التقیه من دین الله. قلت: من دین الله؟ قال: إی والله من دین الله، ولقد قال یوسف: (أیتها العیر إنکم لسارقون)، والله ما کانوا سرقوا شیئاً، ولقد قال إبراهیم: (إنی سقیم) والله ما کان سقیماً». الکافی ج۲ ص۲۴۶، باب التقیه حدیث۳. وهذا التشدد فی الحث علی التقیه جاء علی خلفیه ما عاناه الشیعه من مطارده السلطات وتتبع آثارهم، والعمل علی القضاء علیهم بشتی الطرائق وأنواع الوسائل، إلا أن حکمه أهل البیت علیهم السلام وألطافهم حفظت شیعتهم من هجمات أعدائهم، وتربصهم لهم فی کل حین، حتی أنک لتجد شیعه أهل البیت علیه السلام یملؤون أقطار المعموره بفضل حکمه التقیه التی أبقتهم بالرغم من تآمر أهل الدنیا علیهم. ولابد من التنویه إلی أن أعداءهم قد عرفوا سبب حفظهم وتحصنهم بالتقیه، فلم یستطیعوا القضاء علیهم والوصول إلیهم، فأخذوا بالتشهیر بهم، والقول بأن تقیّتهم هذه نفاق، علّهم یجدون سبباً فی القضاء علیهم بترکهم التقیه؛ لتکون لأعدائهم الحجه فی ملاحقتهم ومطاردتهم فی کل الأنحاء.

والمنعقده عندهم فی منازلهم – هی ما نسمیها الیوم (المآتم) و(مجالس العزاء).

لا شک أنه لا غرض للأئمه علیهم السلام – وهم حکماء الأمه – من الأمر بذلک الاجتماع المحزن، وتذکّر تلک المصیبه المقرحه، فی أحوال مخصوصه کثیره، وزیارته التی لم یکفهم الترغیب فیها والمبالغه فی ثوابها، حتی حذّروا من ترکها.

وبعباره جامعه: لیس أمرهم بتلک الروابط الحسینیه إلا حفظ المذهب عن الاندراس، وهو الغایه التی قتل لها الحسین علیه السلام، وهذه الحِکَم – مع أنها وجدانیه – قد ألمعوا إلیها بعبارات مختلفه، وضوحاً وخفاءً، وأمروا بها صریحاً، فیما تضمن الحث علی إحیاء أمرهم.

نحو قول الصادق علیه السلام للفضیل بن یسار:

«تجلسون وتتحدثون؟

قال: نعم، جعلت فداک، قال:

إن تلک المجالس أحبّها، فأحیوا أمرنا یا فضیل، فرحم الله من أحیی أمرنا»(۱).

وقوله علیه السلام:

«من جلس مجلساً یحیی فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب»(۲).

۱– تتمه الحدیث: «ثم قال: یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر». قرب الإسناد ص۲۶.

۲– الحدیث هکذا: «من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منا کان معنا فی درجتنا یوم القیامه، ومن ذکر مصابنا فبکی وأبکی لم تبکِ عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیی فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب». أمالی الصدوق ص۱۳۱.

وقوله علیه السلام:

«رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاکر أمرنا، فإن ثالثهما ملک یستغفر لهما، وما اجتمع اثنان علی ذکرنا إلا باهی الله بهما الملائکه ، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذّکر، فإن فی اجتماعکم ومذاکرتکم إحیاءنا، وخیر الناس بعدنا من ذاکر بأمرنا، ودعا إلی ذکرنا»(۱). وغیر ذلک.

فکأنهم علیهم السلام رأوا إن تلک التذکارات الحسینیه هی التی توجب بقاء الناس علی مرور الأزمان علی الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم، ومظلومیتهم من الخلفاء فی کلّ عصر من أعصارهم، وذلک روح التشیع(۲).

أنا لا أشد أن تلک المجالس والمجتمعات ألبستها الأئمه الأطهار علیهم السلام - بواسع علمهم وبُعد نظرهم للمستقبل - لباساً مذهبیاً، لأنها السبب الوحید لاجتماع

۱- أمالی الطوسی ص۲۲۴؛ مستدرک الوسائل ج۱۰ س۶۳۲.

۲- وهذا ما یفسر لنا تکالب السلطات الظالمه علی منع هذه الشعائر، لارتباط الأمه بأهل البیت علیهم السلام والکشف عن مظلومیتهم، لذا سعت جمیع دوائر السلطتین الأمویه والعباسیه والمرتبطه بهما إلی إحباط محاولات التحدی الناجمه عن ارتباط الأمه بأئمتها، وما یعمّها من الاستیاء العام لتاریخ دموی جری علی أهل البیت وأتباعهم، علی أن هذا الخط المظلوم حجّر علیه إعلامیاً وکتمت جمیع قنواته فی التذکیر بما جری علیهم من هذه السلطات الظالمه، فکانت هذه الشعائر هی الإعلام الحی لواقعه دمویه جرت هنا أو هناک، لتذکر الأمه بمظلومیه أهل البیت، ومظلومیتها کذلک. فالشعائر هی القنبله الموقوته بوجه السلطات الظالمه فی کل زمان ومکان، وغدت هذه الشعائر کذلک المنبر الإعلامی الحر الذی یعبّر عن جمیع الانتهاکات المرتکبه فی حق أتباع أهل البیت علیهم السلام، بل المحرومین فی العالم. لذا فالشعائر عطاء من عطاءات أهل البیت علیهم السلام أغدق علی شیعتهم لضمان بقائهم، بل للحفاظ علی هیبتهم وسطوتهم ضد الظالمین.

كلمه الشيعه(۱)، ورسوخ عقائدهم، وبقاء ذكر الجميل بكل معانيه للأئمه فيما بينهم، وتلك نكته مستوره عن جميع المسلمين، حتى عن الشيعه أنفسهم، فإنهم لا يتصوّرون هذه الفائده من عملهم، بل قصدهم الثواب الأخروى فقط، لكن لما أن كل عمل لابد أن يظهر له - بطبيعته - أثر، فهذه المجالس بما يحدث فيها من إظهار مظلوميه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تؤثر تلك الثمرات للشيعه من حيث لا يشعرون.

إليک فانظر ماذا يضرّ المتوكل العباسى، فى كونه ملكاً وخليفه من ولد العباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، من أن طائفه من المسلمين تزور قبر الحسين عليه السلام، وهو ابن عمه، حتى يمنع عن زيارته، ويوجّه إليه الفعله بأمرهم بحرثه، وإجراء الماء عليه(۲)؟ وما دخل ذلک فى الملک والسلطان؟ لولا أنه قد أدرک أن الرابطه الحسينيه هى

۱- فعلًا، إن من ثمرات هذه الشعائر هو ارتباط الشيعه فيما بينهم واجتماعهم، على الرغم من تشتتهم وقهرهم، لذا فإنک ترى فى المصداق الخارجى انطباق هذا المفهوم وغيره، إذ من المعلوم أن تشتت الشيعه فى البلدان وفى كل نحاء العالم بسبب النظام الصدامى الجائر أوجد فى شعائر أهل البيت حلقه الاتصال بين الجميع، فكانت هذه المجالس تجمع شتات العراقيين المهاجرين، وتعمل على توحيد كلمتهم، لوحده هدفهم، وهى خدمه الإمام الحسين عليه السلام، فكانت هذه الشعائر سبباً فى إذكاء روح المعارضه ضد النظام، بل كانت سبباً فى تنظيم هذه الجماعات المتناثره تحت مظله المنبر الحسينى، الذى يزيد من همه الروح الثوريه والتذكير بأصلهم، والارتباط بأرض كربلاء، مهما بعدت المسافات وطال الزمن.

۲- حادثه هدم القبر الشريف متواتره لا يختلف عليها اثنان، يصف السيوطى الحادث المؤلم بقوله: وفى سنه ست وثلاثين بعد المائتين أمر أى: المتوكل بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخُرّب، وبقى صحراء، وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلک، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل فى ذلک: بالله إن كانت أميه قد أتت *** قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله *** هذا لعمرى قبره مهدوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا *** فى قتله فتتبعوه رميما تأريخ الخلفاء للسيوطى ص۳۲۱. وفى أحداث سنه مائتين وست وثلاثين قال الطبرى: «وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطه نادى من الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلک الموضع وزرع ما حواليه». تأريخ الطبرى ج۷ ص۲۶۵. وكان المتوكل من أشد العباسيين على أهل البيت وشيعتهم، وأكثرهم حرصاً على منع الناس من زيارته، وهو وريث آبائه الذين سبقوه فى تتبع آثار أهل البيت عليهم السلام، وهدم قبورهم، كأبى جعفر المنصور وهارون الرشيد وغيرهما، ممن أفزعتهم هذه الشعائر وأحسّوا بخطرها، ووثبوا عليها بالملاحقه والمطارده، لا لشىء إلا لأنها تعيد الثقه لأولئک المحرومين من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وتشد أواصر تلاحمهم، وتعيد الكيان الشيعى إلى ما هو عليه من الاجتماع بعد التفرق، والقوه بعد الضعف، والثقه بعد الإحباط.

المسبّبه عن انـدفاع تلـك الجمـاهير إلى زياره قبره، مجتمعين عنـده، ذاكرين فضـله وفضل آبائه وأبنائه، ومظلوميتهم مجاهـدين بالبكاء عليه وعليهم، هى التى توجب ثبوت الاعتقاد بإمامتهم، وذلك هو روح التشيع.

أُنظر لم ينكر الإمـام عليه السـلام - وقـد ارتفع البكـاء فى داره على الحسـين عليه السـلام واجتمع الناس على الباب - لم ينكر أن يكون ذلك على جدّه المظلوم، ويقول: مات طفل لنا، فبكت عليه النساء. وقد صدق، فقد ماتت لهم أطفال فى كربلاء.

بالله عليك ألم يدمـج راوى انعقاد المأتم على الحسـين عليه السـلام يومئذ للبكاء عليه، فيقول: جاء قاصّ يقصّ فبكينا، ولا يقول: نـذكر مصـرع الحسـين عليه السـلام، وهل هم يبكون على مصـيبه يقصّها القاصّ إلاّ مصـيبه الحسـين عليه السـلام التى يجتمعون لأجلهـا؟ ولم يُتخَفّ بهـا، لولاـ أنهـا مظهر روح التشـيع. وأنت إذا تيقّنت قيـام تلـك الفائـده الجليه بالمـآتم الحسـينيه قياماً طبيعياً أرشدت إليه الأئمه الأطهار عليهم السلام

بهاتیک الأخبار، لزمک الالتزام بوجوبها کفایه(۱)، ووجوب کلما یفید مفادها کذلک، من تمثیل الفاجعه لحاسه البصر، أو سیر مواکب الرجال فی الأزقّه والشوارع مـذکّره بها، ولم تحتـج بعد تلک الفائده الملموسه بالید إلی نضد الأدله علی مشروعیتها، إذ أنها - بهذا البیان الذی یشهد به الوجدان - أجلّ من أن یرتاب مریب فی رجحانها، بل وجوبها کفایه.

وإن أقربها علاقه وشبهاً بالمآتم (التمثیل)، فإن من سبر غوره، وتعمّق بالغوص علی سرّه، یعلم أن فیه من النّکت ما لیس فی إقامه المآتم المجرده عنه.

إذا کان السرّ فی إقامه المآتم(۲) والغرض منها - ظاهراً - إظهار مظلومیه سیّد

١- أی بعد ثبوت ضروره القیام بهذه الشعائر الحسینیه فقد ثبت وجوبها کفایهً علی أتباع أهل البیت علیهم السلام، علماً أن الواجب الکفائی مأخوذ فیه المتعلق ولیس الموضوع، وهو المکلف، فعنایه الشارع المقدس فی صرف وجود المأمور به وهو الشعائر، ولیس فی موضوع الحکم وهوالمکلف. لکن المقام یقتضی کما هو الظاهر أن العنایه متوجهه کذلک لموضوع الحکم وهو المکلف، وذلک للمصلحه التی تقدمت الإشاره إلیها فی کلام الماتن (رضوان الله علیه) بقوله: «فکأنهم علیهم السلام رأوا أن تلک التذکارات الحسینیه هی التی توجب بقاء الناس علی مرور الأزمان علی الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم، ومظلومیتهم من الخلفاء فی کل عصر من أعصارهم، وذلک روح التشیّع». فکأن التکلیف هنا تکلیف بالعموم الاستغراقی، أی علی کل فردٍ کانت عنایه الأئمه علیهم السلام ودأبهم علی إبقاء الناس بالاعتقاد بإمامتهم، ولیس المطلوب صرف الاعتقاد حتی یقال: إن المقام یقتضی وجوباً کفائیاً، بل عمل الأئمه علیهم السلام وحرصهم علی ارتباط أتباعهم بهم عن طریق هذه الشعائر یقتضی أن یکون الواجب عینیاً بعمومه الاستغراقی علی کل فرد من أفراد المکلفین. نعم یبقی الاستثناء قائماً علی حاله، ووارداً مورد الضروره للمکلف غیر القادر علی إقامتها من نحو المانع العرفی أو الشرعی أو أی محتمل من محتملات الضروره أو عدم القدره.

٢- من هنا یبدأ المؤلف فی تعدد فوائد التمثیل وإثبات ضرورته من خلال ما یذکره لاحقاً. وخلاصته أن التمثیل أبلغ فی تقریب الواقعه إلی الأذهان؛ لأنّ هذه المشاهد تهیمن علی حواس الإنسان ووجدانه، وتجیش عواطفه وانشداده نحو فاجعه الطف، فی حین تبقی المآتم مرهونه علی حِنکه الخطیب، فتقریب الفاجعه وتصویر مواطن الألم التی مر بها أهل البیت علیهم السلام موقوفه علی ما تقدمه مواکب الشبیه التی سعی الشیعه لإقامتها.

الشهداء لدى العموم، وباطناً اتفاق كلمه الشيعه، وحفظ عقائدهم عن الاندراس على مرور الأزمان، فلا ريب أن تمثيل الواقعه لحاسه البصر، بما يصدر فيها من حركه وسكون، قول وفعل، أبلغ فى إظهار مظلوميه ذلك الشهيد الأعظم من الأقوال المجرّده على المنابر وفى المجامع، وأدخل فى تثبيت العقائد، وإحكام الروابط بين أفراد الجعفريه.

إذا كانت الفرقه الجعفريه تذكّر فى المآتم وعلى المنابر المصائب التى وردت على الحسين عليه السلام، ونصب أعينها الأحاديث المرغّبه فى البكاء عليه والحزن لأجله، فتمثيل تلك المصائب للأنظار له تأثير عظيم فى القلوب، لأنه يجعل العام والخاص من الجعفريه راسخ العقيده ثابت اليقين.

لاشک أن الجعفريه فى تمثيلها للفادحه الحسينيه تصيب من جهه إحياء أمر الأئمه عليهم السلام، وهذا هو السبب الوحيد لتسليم الحسين عليه السلام نفسه للقتل، ومن جهه أخرى يحصل لهم ولغيرهم تحزين الطبايع، وإبكاء النواظر، وإثاره العواطف الرقيقه نحو المصاب بتلك الفادحه الكبرى، ورفع الستار عن فضايح الظالمين وأتباعهم.

التمثيل وإن لم يكن قديماً عند الشيعه، بل هو حادث منذ عده قرون، ولكن ليس كل حادث فى المذهب لا يكون معمولاً به.

الحادث إذا كان مفيداً فائده القديم المشروع بوجه أتم وأبلغ، كان مشروعاً(۱)،

۱- أى أن مصلحه الشارع لا تتعلق بموضوع بعينه، بل كل موضوع فى الخارج يحقق إراده الشارع فهو المطلوب الذى تقتضيه عمومات الأدله فى الحث على تحقيق إرادته، كما لو علم العبد أن المولى يريد من أمره بإطعام زيد إكرامه، من دون أن تكون خصوصيه للإطعام، لكن كل فعل فيه إكرام لزيد وإن لم يكن إطعاماً محبوباً ومطلوباً للمولى، إذ عله الحكم هو الإكرام لا الإطعام. وهكذا المقام، فإن معرفه عله الحكم يبيح تعدد أفراد المأمور به خارجاً تبعاً لمقتضيات الموضوع. وبمعنى آخر أن الحادث لا يمنع من تحقق إراده الشارع عند تعدد أفراده لعدم اقتصار هذه الإراده على فرد واحد، وهو إقامه المأتم، خصوصاً إذا علمنا أن الغرض هو شد الناس بمصيبه سيد الشهداء عليه السلام، فيكون التمثيل وغيره من هذه الأفراد مطلوباً لدى الشارع المقدس، كما هو معلوم.

لاسیما إذا احتمل کون ترکه فی الزمن الأقدم لعدم إمکان إقامته اتّقاءً.

لا شک أن إظهار الحزن ومظلومیه سیّد الشهداء علیه السلام، والإبکاء علیه وإحیاء أمره بسنخه عباده فی المذهب، لا بشخص خاص منه، ضروره أنه لم ترد فی الشریعه کیفیه خاصه للحزن والإبکاء وإحیاء الذکر المأمور بها، لیقتصر علیها الحزین فی حزنه، والمحیی لأمرهم فی إحیائه، والمبکی فی إبکائه(۱).

وإذا کان سنخ الشیء عباده ومندوباً إلیه، سرت مشروعیته إلی جمیع أفراده من جهه الفردیه، ولذلک لم نر أحداً من صلحاء الشیعه وعلمائهم، ولم یؤثر ولم یُنقل عن أحد منهم فی الأجیال السالفه، من لا یعد التمثیل مثل قراءه کتاب المقتل فی عبادیّته وفی کونه مبکیاً ومحزناً، فضلاً عن إنکار مشروعیته.

إن الذین أدخلوا التمثل فی التذکارات الحسینیه لا شک أنهم من کبراء رجال أهل الدین المفکرین، وأرباب السلطه المتّبعه من الشیعه، ولذلک یظن البعض أنه انتشر فی بلدان الشیعه من قبل سیاسه السلاطین الصفویه(۲)، الذین هم أول سلسله استولت

۱- لم یحدد أهل البیت علیهم السلام صیغه خاصه لإحیاء أمرهم أو الاقتصار علی فرد خاص، بل ترکوا ذلک بما یقتضیه العرف من تحقق هذا الإحیاء، وترکوا حریه الاختیار موکوله إلی اجتهادات المکلف فی إحیاء الأمر بها یتناسب والواقع الخارجی، فعموم قولهم علیهم السلام: «أحیوا أمرنا یا فضیل، فرحم الله من أحیی أمرنا» یبیح اختیار صیغه الإحیاء وکیفیته للإطلاق، کما هو ظاهر.

۲- الدوله الصفویه نسبه إلی صفی الدین الأردبیلی، وهو أحد مشایخ الطریقه الصفویه التی تمیل إلی الصوفیه، وکانت لحرکات الشیخ جنید الصفوی والشیخ حیدر وغیرهما الأثر فی ترویج الحرکه الصفویه، حتی تم الإعلان عن الدوله الصفویه علی ید الشاه إسماعیل بن الشیخ حیدر عام ۹۰۵ه، والدوله الصفویه حقیقتها منعطفاً خطیراً فی الوضع السیاسی الإیرانی وکذلک الاجتماعی والعقائدی، فعلی المستوی السیاسی تحررت إیران من الحکم المغولی التیموری، واستقلت بالحکم الصفوی الذی یتزعمه سلسله من العائله الصفویه المنتسبه للإمام موسی بن جعفر علیه السلام، وعلی المستوی الاجتماعی انتجت الدوله الصفویه حاله من التماسک الاجتماعی، بعد أن کانت إیران مقطعه الأوصال، نتیجه لحرکات سیاسیه، أهمها حرکه فضل الله الحروقی سنه ۸۰۵ه، وحرکه نعمه الله الولی سنه ۷۳۱ه، التی قضت علیها الدوله التیموریه، وحاولت هذه الحرکات أن تتزعم الدوله سیاسیاً، إلا أنها لم تنجح فی الاستیلاء علی الزعامه السیاسیه، وکان لهذا الصراع أثره فی تشتت الوضع الاجتماعی، إلا أن قیام الدوله الصفویه أسهم فی عوده اللحمه الاجتماعیه الإیرانیه، وبدّد مطامع التوسعیین العثمانیین الذین کان لهم طموحهم التوسعی علی حساب البلدان الإسلامیه. أما علی المستوی الفکری فلعلّ الدوله الصفویه أدخلت فی مفاهیمها دور عقیده أهل البیت علیهم السلام فی النظامین السیاسی والاجتماعی، وحاولت إلغاء حقبه طویله من التراکمات الفکریه المناوئه لأهل البیت علیهم السلام، فاستبدلت المجتمعات الإیرانیه ثقافاتها بثقافه أهل البیت علیهم السلام، فاستبدلت المجتمعات الإیرانیه ثقافاتها أهل البیت علیهم السلام، وطمحت أن تکون لهذه الثقافه الأولیه فی جمیع برامجها. من هنا حاول البعض أن یلصق ثقافه الشعائر بالفکر الصفوی، وأن الدوله الصفویه لها الدور الکبیر فی توطید هذه الصله الشعبیه بالشعائر الحسینیه، إلا أن الواقع هو أن الشعائر الحسینیه عربیه

الهويه، عراقيه المنشأ، لكنها كانت مغيّبه بسبب الحكم العباسى الذى أطاح بكل هذه المراسم، وأعلنت بشكلها الرسمى فى منتصف القرن الرابع، بأمر من معز الدوله، فالتأريخ يحدثنا أن معز الدوله كان حكمه معروف بالانفتاح على هذه الشعائر، وتحريض الناس على إقامتها فى بغداد علناً. ففى أحداث سنه ۳۵۲ه، يحدثنا ابن الأثير فى كامله بقوله: «فى هذه السنه عاشر محرم أمر معز الدوله الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطلوا الأسواق البيع والشراء، وأن يظهروا النياحه، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن فى البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن على (رضى الله عنه)، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنيه قدره على المنع منه، لكثره الشيعه ولأن السلطان معهم». الكامل فى التأريخ لابن الأثير ج۷ ص۷. وفى تأريخ الإسلام: «وهذا أول يوم نيح عليه أى الحسين عليه السلام ببغداد». وأحسب أن هذا أول إعلان عن الشعائر الحسينيه فى بغداد، ولعلها كانت من قبل، إلا أنها بشكل خفى، فإذا كان إعلان الشعائر سنه ۳۵۲ للهجره والدوله الصفويه كان تأسيسها سنه ۹۰۵ه، فكيف تكون الشعائر أطلقت فى أيام الصفويين؟ الواقع أن الصفويين أخذوا هذه الشعائر من شيعه العراق، فكانت الشعائر عربيه الهويه عراقيه المنشأ. ولعل المؤلف (رضوان الله عليه) أراد أن يجارى ما هو الشائع أو المرتكز فى أذهان البعض، أو قصد أن سبب انتشار الشعائر بهذه القوه هو السياسه الصفويه، التى جعلت مذهب أهل البيت عليهم السلام أساساً لدولتهم وعنواناً لكيانهم.

على السلطنه بقوه المذهب، ثم أيّده رؤساء الشيعه الروحانيون شيئاً فشيئاً، وأجازوه.

وبما أن حكماء الهند أقدم من الصفويه فی استعماله استنبط منه أنّ هؤلاء أخذوه من أولئك، وألبسوه لباس المذهب لما رأوا من فوائده المذهبيه.

وحيث أنهيت المقصود من المقدمه، التی هی فی الحقيقه نتيجه المقصد، فإنی شارع - بعون الله تعالی - وذكر جميع التذكارات الحسينيه على التفصيل، وباحث فی كل منها من مشروعيته وعدمها، وعن حسنه وقبحه، وهناك يكون التعرض لرد (الصوله) بكمال الأدب والاحترام.

فمن التذکارات الحسینیه...

المآتم

وهی النوادی الخاصّه المنعقده للبکاء علی ذلک القتیل، الذی بکته السموات والأرضون ومن فیهن[(۱)]، وعُدّ فی الأخبار البکاء علیه فیها وفی غیرها صلهً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأداءً لحقّه ولحقوق الأئمه علیهم السلام، وإسعاداً للزهراء علیها السلام[(۲)].

ولیس التکلّم فیها موضع عنایتی، ولا بیان العناوین التی تنطبق علی الباکی والمبکی والمتباکی من مقاصدی، ولا موارد ومحالّ البکاء وذکر الثواب علیه مما تحیط به ذاکرتی، وإنما أذکر هذا التذکار استقصاء للتذکارات التی هذا أهمّها أعمّها، وقد عرفت فیما تقدم أنه لم یشرّع لنیل الثواب الأخروی فقط، بل لنکات أخر غیر عبادیه یجمعها إحیاء أمر الأئمه، فلولاها ما امتازت هذه الفرقه من غیرها، ولا عرفت أئمّتها، ولا أذعنت بالأحکام المأثوره عنهم، ولا صدّقت بفضلهم وتفوّقهم علی البشر فی کل مزیه فاضله، ولا، ولا، ولا.

۱- عن الحسین بن ثویر، قال: «کنت أنا ویونس بن ظبیان والمفضل بن عمر وأبو سلمه السراج جلوساً عند أبی عبد الله علیه السلام، فکان المتکلم یونس، وکان أکبرنا سناً، وذکر حدیثاً طویلًا، یقول: ثم قال أبو عبد الله علیه السلام: إن أبا عبد الله علیه السلام لما مضی بکت علیه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فیهن وما بینهن، وما یتقلب فی الجنه والنار من خلق ربنا، وما یری وما لا یری بکی علی أبی عبد الله». کامل الزیارات ص ۸۰.

۲- فعن زراره عن أبی عبدالله علیه السلام أنه قال فی حدیث طویل : «وما من عین أحب إلی الله ولا عبره من عین بکت ودمعت علیه، وما من باک یبکیه إلا وقد وصل فاطمه علیها السلام وأسعدها علیه، ووصل رسول الله وأدی حقنا». کامل الزیارات ص۸۳.

ومن التذكارات الحسينيه...

التمثيل

اشاره

المعبّر عنه بلسان العامّه (السبايا والشبيه)، وهو عباره عن تجسيم الواقعه لحاسّه البصر بما صدر فيها من حركه وسكون، وقول وفعل، وهذا بما هو حكايه عن شیء غابر بشیء حاضر، غير محظور ولا محذور فيه، بل ربّما يرجّح على المآتم، لكونه أبلغ فی إظهار مظلوميه سيّد الشهداء من الأقوال المجرّده على المنابر وفی المجامع، وأشد منها تأثيراً فی القلوب، وقد أسلفنا ثمّه نبذه شافيه مما يتعلق به، إذا تأمّلها المنصف يذعن بأنه لا يحتاج فی شرعيّته إلى برهان، لقيام العلّه التی أوجبت أن يسلّم الحسين عليه السلام نفسه للقتل به، قيام الورد بماء الورد، لا تخلص عنه، ولا ينفك عنها، إلا بقاسر شبه الإماته للمذهب، هذا غير ما ينطبق عليه من العناوين المرغّب فيها، من كونه إبكاء وتحزيناً وإحياءً لأمر الحسين عليه السلام، لكن السيّد الصائل حرّم كلّ تمثيل ومنع منه.

قال فی الصفحه (۱و۲) من مقالته: «التشبيهات التی يمثلونها يوم عاشوراء قد صرت منوّهاً برفضها، ومصرّحاً بما فيها من التحريم، لأنی أراها مجلبه لسخريه الملل الخارجه، وداعياً من دواعی الاستهزاء». انتهى.

أقول: إن لكل أمّه من الأمم مراسم دينيه، وعوائد قوميه، تنكرها عليهم الأمم الأخرى، حتى لو كانت طفيفه، نحو الاختلاف بالأزياء، وذلك للمنافاه بين العوائد والمراسم والطبايع، الناشئ بعضها من تأثير الإقليم والبيئه التی يعيش بها الإنسان، وربما

عدّ البعض مراسم البعض الآخر ضرباً من الجنون والتوحّش(۱)، وهذا لا يقتضی رفض الرسم الدینی أو المذهبی أو غیرهما بین أهله، لاسیما مثل التمثیل الذی تجتنی الشیعه من فوائده ما لا تجتنیه فی إقامه المآتم المجرده عن التمثیل والتشبیه.

ولعمری ما استهزاء الأجانب به إلاّ کاستهزاء قریش وسائر مشرکی العرب بصلاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، التی لم یعرفوا أسرارها، ولم یذوقوا ثمارها، أفهل کان یلزمه أن یترکها، وهی من شعائر دینه(۲)؟!.

۱- ماذا لو أدرک المؤلف (رضوان الله علیه) ما تبثّه بعض القنوات الفضائیه من الأعمال الوحشیه التی لا تمتّ إلی الإنسانیه بصله، فقد أظهرت بعض الفضائیات استعراضاً ریاضیاً یظهر قوه المتصارعین، حیث یتشابکون بالأیدی ویلکمون الوجوه حتی تسیل الدماء، ویتعرض کما یذکر التقریر بعض الأشخاص إلی الموت فی کل عام من خلال هذا المهرجان السنوی الذی تقیمه بعض البلدان، وهذا غیر الملاکمه والمصارعه وأمثالهما. أضف إلی ذلک ما یمارسه الأسبانیون من مصارعه الثیران حتی یودی بحیاه هذا الحیوان البریء، أو إصابه أحد المشارکین، بعنوان ریاضه مصارعه الثیران، ولم یعترض علی ذلک أحد، بحجه أن ذلک أحد مراسم هذه البلدان. أضف إلی ما یقام من مهرجانات رمی الطماطم أو البرتقال حتی تذهب آلاف الأطنان هدراً فی دول تدّعی التحضر وتنادی بحقوق الإنسان، وهم علی مسمع ومرأی من موت العشرات نتیجه الجوع والفقر الذی یدبّ أنحاء المعموره. کل هذا ولم یعترض شیعه أهل البیت علیهم السلام علی مثل هذا المراسم، تأدباً منهم، واحتراماً لمشاعر الآخر، ویرون أن هذه المراسم تنطلق من ثقافه الممارس لها، فی حین تجد المراسم الحسینیه الهادفه حملةً ظالمه تُشنّ من بعض المشدّقین لا همّ لهم إلا الصراخ والتهریج ضدها. ومن المؤسف أن یکون ذلک من داخلنا الشیعی الذی لا یمتلک هؤلاء سوی همجیه التقلید والتسویق لبضاعه الآخرین مجاناً.

۲- ومعنی ذلک أننا لو أردنا مراعاه ذوق الآخرین فی مسأله الشعائر لراعیناهم فی کل عباداتنا، ولابد أن نستذکر ما کان یعانیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من استهزاء المشرکین بجمیع عباداته، کصلاته وحجه وصومه، إلی غیر ذلک من العبادات التی لا یستسیغها المشرکون، فهل یسوغ للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ترکها مراعاه لأذواق قومه؟ فما بالنا تشیع حاله الإحباط بیننا بحجه أن هؤلاء القوم لا یستسیغون کل هذه الشعائر؟ ولو أردنا مداراه الأذواق والنّزْعات لخرجنا عن کل ما کنا مأمورین به من عباده وتقرب إلی الله تعالی، فی حین نجد أن الآخر لم یکن مراعیاً لمشاعرنا ومقدساتنا وفطرتنا، فما بالنا إذن نکون مشروعاً للتنازل علی حساب مبادئنا وعقائدنا تحت عناوین (الوحده الإسلامیه)؟! وهل الوحده فی منظور هؤلاء هی التنازل عن مبتنیاتنا العقائدیه؟!

إنّ قريشاً لما سمعوا الإعلان بالأذان يوم فتح مكه أنكروه، وعدّوه فعلًا همجياً، وشبّهوه بنهيق الحمار، لارتفاعه وعلوه، وزعموا أن لو كان أخفض من ذلک لکان أقرب إلى الوقار.

إن الدين الصحيح يجب أن لا يكون خرافياً بأساسه، أو بأغلب أحكامه، نحو أن يكون شعبذه صرفه، أو لهواً ولعباً، أو صرف رقى وتمائم، أو دق طبول وضرب أوتار، وغير ذلک، لأن ما يكون من الأديان كذلک تنفر عنه النفوس، ولا تذعن له العقول.

أما إذا كان الدين - حتى بنظر الأجنبى عنه - قويم المبادئ، متين الأساس، كافلاً لحفظ النظام، بقوانينه الوضعيه، وعبادات الروحيه، غير أن فيه شعيره مذهبيه لا دينيه، يعدّها الأجنبى خرافه وفعلًا همجياً، وهو لا يعلم أسرارها، فهل يجب رفضها بمجرد كونه يستهزئ بها؟! كلّا، وإلا لكان الحج أول مرفوض فى الشريعه، لأن غير العارف بحِكَمه وأسراره يسخر به، بل يعده ضرباً من الجنون والتوحش، فهل يصلح للعارف أن يمنع عنه؟! كلا، إنه كان اللازم على صاحب المقاله أن يتعرف أولًا(۱) أقسام السخريه والخرافه وأحكامها، ليلحق بكل موضوع حكمه، ولا يتورط.

ويعلم المسلمون والأجانب جميعاً أن جميع التذكارات الحسينيه ليست من المجعولات بالأصاله فى دين الإسلام، كسائر قوانينه، من صلاه وصيام وصدقه، وإلا

۱- يبدو أن كلمه (على) ساقطه، فتكون العباره: «أن يتعرف أولاً على أقسام».

لاشترک فیها جمیع المسلمین، ولم تختص بالشیعه.

أما عقائد الإسلام بما هی توحید وتنزیه لمرتبه الرب، وقوانینه الوضعیه بما هی شریعه زمنیه حافظه لحقوق المربوب، لیس فی شیء منها ما یوجب السخریه، بل هی حافظه للنوامیس الکلیه، التی لأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الکتب، ومن ثمّه کانت غنیه عن تبشیر المبشرین بها، لأنها داعیه بنفسها إلی نفسها، ومبشّره بذاتها إلی ذاتها.

وهذا أمر بیانه خارج عن موضوع مقالتی، وإن کان مهماً جداً فی نفسه، وعلی هذا فلا علینا إذا سخر الأغیار بتمثیلنا، إن علینا أن نُعرّف الأجانب براءه دین الإسلام بذاته مما هو أوقر منه، لا أن نترکه ونمنع عنه(۱).

إن التذکارات الحسینیه جمیعاً لم تسن کمبشّره بالمذهب، لیحصل لنا الاستیاء بالسخریه منها، بل شرّعت لحفظ عقائد الجعفریه فیما بینهم، لإحیاء أمر أئمتهم، وتلک الفائده حاله لهم بالرغم من سخریه الأغیار.

إن الأغیار لا یسخرون بالمواکب والتمثیل فقط، بل بالمآتم أیضاً، والزیارات، ولبس السواد.

وکیف لا یسخر العقلاء من اجتماع جماعه من الرجال من أهل الجَلَد والقوه،

۱- إن حالات الإحباط والخیبه التی تصیب البعض جرّاء هجمات الإعلام المضادّ یولّد (الحاله الانهزامیه المبرّره)، وأقصد من ذلک أن الانهزام الذی یعانیه البعض یبرره بدعاوی عدّه بعیده عن الواقع، لیعتذر عن هذا النکوص الذی تحدثه حالته التراجعیه، فمثلاً- یعانی البعض من حالات الإحباط حینما یستمع إلی أی انتقاد یوجهه بعضهم إلی الشعائر الحسینیه، فیدّعی أن تلک أی الشعائر ممارسات تسیء إلی المذهب وکیانه، فیحاول أن یتنازل عن مبانیه من أجل هذا النقد، مما یدفعه إلی العمل ضد هذه المبانی التی أسسها أهل البیت علیهم السلام، فبدلاً من أن یعمل علی بیان محاسن هذه الشعائر ورد هذه الاعتراضات وإحباطها، نراه یذعن لکل هذه الأقاویل، ویصدّق بالإشاعات التی تُحدثها تیارات الإعلام المضاد.

يبكون بكاء عالياً على رجل منهم أو من غيرهم مات منذ مائه سنه مثلاً؟.

أجل، إن بكاء الرجل وحده مستهجن، فكيف باجتماع مائه رجل مثلاً على ذلك؟!.

ألست - أسوه بجميع العقلاء - تسفّه أحلامهم إذا شهدت مجمعهم، وعلمت أنه قد أتى على فقيدهم الذى يندبونه وينتحبون عليه نحو سنتين، وهو رمه باليه؟!.

ألست تزيد سخريه واستهزاء إذا رأيت أولئك الرجال بعد بكائهم وقوفاً - فى دار أعدّوها للنياحه، ,صرفوا على تنظيمها المبالغ الطائله من المال - قد جرّدوا عنهم الثياب إلى أوساطهم، وحسروا عن رؤوسهم، وهم يضربون صدورهم ضرباً تُدمى به صدور كثير منهم، حزناً على ذلك الفقيد الذى طحنه البلى، وأكله الثرى؟!.

ألست تعدّها من الأفعال الوحشيه الهمجيه(۱)؟!.

أفهل يصلح لعارف من الشيعه أن يمنعها جميعاً لذلك؟!.

ثم إنّ كان بين ظهرانينا - قبل دخول الأمم الأوروبيه - عدد جمّ من غير المسلمين فى كل مكان - وإن اختلفوا قله وكثره، وزاد عددهم بأفراد الأمه الإنكليزيه، الذين لا يهمهم من أمر ديانه العناصر وعوائدهم شيئاً - ولا ينكرون على مراسم عاديه ولا عباديه، ونحن للآن ما بلغنا عن أحد منهم الاسخفاف والاستهزاء، ولا شك أن صاحب المقاله لم يسمع ولم ير من أجنبى قط الاستهزاء، وأنما ينقل له ذلك المستاؤون

۱- هذا فيما إذا جردت هذه الشعائر من أهدافها، وجعلتها حاله وجدانيه صرفه وحزن مجرد، وهذه مشكله الآخر فى فهمه للشعائر والتعاطى معها. أما إذا قرأتما بأهدافها المنوّه عنها سابقاً وجدتها من ضرورات أيه حركه مطارده من قبل الظالمين، يترصدونها بكل ما لديهم من قوه، بحجه أنها خرافه يقنّعون بذلك بعض المغفلين، والمأخوذين بدعاياتهم الظالمه. هذا ما أراده المؤلف من ذلك. نعم الرأى السليم والتحليل الصائب.

من أعمال الجعفريه، وهم على الأغلب من أفراد (الجمعيه الأمويّه)، التى تحققتُ أن لها فروعاً فى بغداد والبصره وغيرهما من عواصم العراق، وهم الذين يغرون أهل الدين، ليقتلوه باسمه من حيث لا يشعرون.

إن التأثّر بتمثيل المحزن طبيعى، إذ أنه لازم لذات ذلك التمثيل، وإن اختلف شده وضعفاً، فكيف - وهم متأثرون حزناً أقل تأثر - يسخرون ويستهزؤن؟! اللهم إلا أن يكون التمثيل غير واقع طبق الأمر الممثّل بكل قول وفعل، بحيث لا يوجب التحزين وإثاره العواطف، وإلا فتمثيل فاجعه الطف محزنه لكل مدرك عاقل.

إن ذلك التمثيل المقرح للأكباد إذا سخر منه أغرار الأجانب، فإن العقلاء المفكّرين ربما يدعوهم إلى الفحص عمن تتمثّل فاجعته لدى العموم، وتحقيق مصائبه، وأسباب حدوثها، ومن ذا أحدثها؟ ومن مهّد ذلك؟ وتلك نكته أخرى لرجحان التمثيل، قد تدعو البعض إلى الفحص عن دين الإسلام، أو التمذهب بالمذهب الجعفرى، ولهذه النكتبه بعينها سرى أمر الشيعه إلى غير المسلمين من الفرق فى الهند والصين، وكثر ببركته - فى تلك الأماكن الشاسعه عن مراكز الشيعه - مذهب التشيّع والولاء لأهل البيت عليهم السلام(۱).

وقد ذكر فلاسفه التاريخ الحادث والمتعمّقين فى أسرار الحوادث من الأجانب أن السبب الوحيد لذلك هو جعفر الجعفريه طريق إقامه العزاء مشابهاً لمراسم إقامه العزاء فى الهند، وهو التمثيل والتشبيه.

ومن المضحك المبكى أن الأجانب يدركون ويذيعون أسرار إقامه المآتم

۱- وقد مر الكلام منا فى ذلك، إذ لم يقتصر فائده الشعائر على جمع الكلمه وحدها، بل إن ذلك صار سبباً فى انتشار التشيع، لما عرفت من أن هذه الشعائر محفزات فى البحث عن أسباب القضيه ودواعيها والبحث عن أشخاصها ومسيرتهم وفكرهم، ومن ثمّ أسباب مظلوميتهم، ومتابعه تضحياتهم، إلى غير ذلك من المحفزات والدواعى التى تشارك فى التبليغ عن خط أهل البيت عليهم السلام.

والتشبیهات المتداوله عند الشیعه وهی علی عرفاء الشیعه حقائق مخفیه(۱)!!.

إن الأجانب فی جمیع أنحاء المعموره یقیمون حفلات التذکار سنویاً لکبار الحوادث، وینصبون التماثیل والهیاکل فی المحلات العمومیه لکبراء الرجال، تخلیداً لذکر الرجل، والتفاتاً للجاهل به إلی معرفته، وما أبداه من اختراع، أو بساله فی حرب أو فتح، أو قلب سلطه، أو مظلومیه متناهیه فی العظم عندهم، نحو مظلومیه المسیح، أو غیر ذلک فکیف یسخرون من شیء هم فاعلوه(۲)؟!.

إن الهیاکل القائمه فی جمیع معابدهم علی مرور الأیام - نحو تجسیم صوره البتول العذراء (مریم) بصوره مختلفه، منها صور محزنه، وتمثیل هیکل السید (المسیح) مصلوباً علی خشبه وغیر مصلوب، وطفلاً ـ تحمله مریم، وکهلاً ـ غیر محمول - هی فی الحقیقه تمثیل دائمی لا سنوی، ألیس غرضهم من ذلک تخلید ذکر المسیح، وظهور مظلومیته التی هی الید القویه لاستحکام الروابط المسیحیه، وعدم اندراسها علی مرور الأزمان؟!.

ألیس غرضهم هذا یرمز إلیه تعلیق الشاره المسیحیه (الصلیب) وساماً

۱- لعل المؤلف رحمه الله یشیر إلی الرساله التی نشرها السیر (ماربین) الألمانی والدکتور (جوزف) الفرنسی فیما شاهداه من المآتم الحسینیه، وإعجابهما فی هذا الأمر الذی استغرق مشاعرهم، فراحوا ینقلون صوره التی أسهمت فی التبلیغ عن قضیه الإمام الحسین علیه السلام. وقد نشر هذه الرسائل السید محسن الأمین العاملی فی کتابه (إقناع اللائم علی إقامه المآتم)، وقد نقل ذلک عن جریده حبل المتین فی عددها الثامن والعشرین من سنتها الثامنه، بتأریخ ۷ محرم ۱۳۲۹ه/ ۱۹۱۱م باللغه الفارسیه، ثم ترجمها المؤلف إلی العربیه.

۲- وهو نقض علی من ادّعی أن العالم یسخر من مثل هذه المآتم، مع أنهم یأخذون بالاعتبار مهرجانات التکریم لرجالاتهم، وتخلید أبطالهم، إذن هم لم یبادروا إلی السخریه مما یمارسه الشیعه من شعائر، بل ذلک محض خیال یدور فی أذهان بعض المغفّلین الذین یتبجّحون فی معارضه هذه الشعائر بحجه البحث عن صیغ تناسب العصر، وما هو إلاّ تنفیذ سیاسات طائفه یُراد من خلالها القضاء علی روح التشیع وهویته.

لصدورهم، وقلاده لأعناقهم؟ فكيف يسخرون؟!.

إن «الروايات التمثيليه» التى تقام فى العواصم كل ليله فى محالٍ عديده، لم يؤسّسها إلا أرباب السياسه من الأجانب، إصابه لأغراضهم، وهى ليست إلا تجسيماً خيالياً للحوادث الغابره، ولو أنهم ألبسوها لباس التفرج والانشراح لكانت موقع استهزاء وتهجين، لكنهم بتفريح الطبايع جذبوا إليها قلوب العامه. أفهل يطلب الأجانب من الجعفريه أن تطرح ذلك الثوب على التمثيل الذى لم تقصد به إلا تخزين الطبايع وإبكاء النواظر وإثاره العواطف الرقيقه نحو المصاب بتلك (الفادحه) الكبرى؟!.

تمثيل النساء

اندفع صاحب المقاله بكلّه وبجميع ما له من حماسه على تشبيه عقائل النبوه بثله من النساء المومسات والمتبرجات، وأبرق وأرعد على فاعل ذلك فى مقالته من (صفحه ۴ إلى ۸)، يرى كل قارئ أن التشبيه الذى تفعله الجعفريه هو هذا القسم من التشبيه الشائن، غفرانك اللهم غفرانك من هذا التهويل، ودفع الحق بالأباطيل.

إن هذا التشبيه لم يقع فى البصره على طوال السنين، إلا منذ أربعه أعوام، شهده غير واحد من الصلحاء، وأجلب على منعه، فمنعه من له قوه المنع من ساحته، وهذا الرجل يرى بكلامه كل أحد أن ذلك التشبيه المستهجن هو من الرسوم العاديه، حتى فى عامه هذا. وإلا فما هو معنى المنع عن شيء مضى، وما عاد له نظير أبداً، لا فى البصره ولا فى غيرها؟!.

إن تشبيه النساء لا يستحسن، حتى لو كانت الشبيهات من ذوات العفه والنجابه، لأن إشهار النساء بنفسه وسوقهن أمام ركاب القوم سبياً مجلوباً – كما فعله آل أميه – من الأمور المستقبحه، وهذا لا يكون تمثيله على الأغلب إلا مستقبحاً.

لكن الميرزا أبـو القـاسم القمى(۱) والشـيخ مرتضـى الأنصارى رحمهما الله(۲)، وناهيـك بهمـا علمـاً وورعاً، جوّزا تشبيه الرجال بالنسـاء، مـدعيين أن المحرّم هو أن يتـأنّث الرجل، ويعـدّ نفسه امرأه، أما التشبيه من دون ذلك - كما هو واقع فى بعض الأحيان لغرض مخصوص - فليس بمحرّم، وهو خارج عن منصرف الأخبار(۳).

ولقد سأل بعض المتطرفين فيما يتعلق بالحسـين عليه السـلام من فضـلاء أهل العلم عن تشبيه النساء، فقال: إنه ليس بإشهار للنساء حتى يكون قبيحاً، وظهور المرأه المتستره للرجل من دون نظر من كل منهما للآخر ليس بمحرّم، نعم هو موجب

۱- قـال الشـيخ عبـاس القمى: «أبـو القـاسم القمى ابن المـولى محمـد حسن الجيلانـى، المعروف بـالميرزا القمى لتـوطنه فى دار الإيمان قم حرم الأئمه عليهم السـلام، العالم الكامل الفاضل المحقق المـدقق رئيس العلماء الأعلام ومولى فضـلاء الإسـلام شـيخ الفقهـاء المتبحرين وملاذ علمـاء المجتهـدين أحـد أركان الـدين والعلماء الربانيين... يحكى أنه رحمه الله كان ورعاً جليلاً بارعاً نبيلاً كثير الخشوع غزير الـدموع دائم الأنين بـاكى العينين، وكان مؤيـداً مسـدداً، كيساً فى دينه، فطناً فى أمر آخرته، شديـداً فى ذات الله، مجانبـاً لهواه، مع مـا كـان عليه من الرئـاسه وخضوع ملك عصـره وأعوانه له... له مصـنفات شـريفه، كالقوانين والغنائم والمناهـج ومرشد العوام وجامع الشـتات، الذى يعبرون عنه بكتاب سؤال وجواب، وهو كتاب نفيس يحتاج إليه كل محقق وفقيه. وقبره الشريف فى قم مزار مشهور». الكنى والألقاب ج۱ ص۱۳۹.
۲- ينتهى نسب الشـيخ مرتضـى الأنصـارى إلى جابر بن عبـد الله الأنصارى، ولـد فى دزفول سـنه ۱۲۱۴، وتـوفى فى ۱۸ جمادى الآخره سنه ۱۲۱۸ ودفن فى المشـهد الغروى على يمين الخارج من الباب القبلى. الأسـتاذ الإمام المؤسـس شيخ مشايخ الإماميه... وضع علم الأصول الحـديث عنـد الشـيعه، وطريقته الشـهيره المعروفه إلى أن انتهت إليه رئـاسه الإمـاميه العامه فى شـرق الأرض وغربها... وصار على كتبه ودراسـتها معوّل أهل العلم، لم يبق أحـد لم يسـتفد منها، وإليها يعود الفضل فى تكوين النهضه العلميه الأخيره فى النجف الأشرف. أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين ج۱۴ ص۴۵۵.
۳- قـال الشـيخ الأنصارى رحمه الله: (الظاهر من التشبيه تأنث الـذكر وتـذكر الأنثى، لا مجرد لبس أحـدهما لباس الآخر مع عـدم قصد التشبّه). المكاسب ج۲ ص۱۹۱ المسأله الثانيه فى التشبيه. مع أن الأخبار منصـرفه عن الحرمه، كما فى مضمون النبوى: (لعن الله المتشبهين من الرجال والنساء). والظاهر انصرافه عن لبس أحدهما لباس الآخر من دون قصد التشبّه.

للالتفات إلى قبح ما ارتكبه بنو أميّه من سبی عقائل الرساله، ولا قبح فیه، وإن کان فهو علی الأمویین لا علی الممثّلین، ولو أنه مما تأباه الغیره والحمیه لم أمنع منه.

وعلی کل حال، فالتشبیه المتداول فی بلدان الشیعه هو تمثیل فاجعه الحسین علیه السلام بما صدر فیها من أقوال وأفعال، عدا تشبیه النساء وهتکهن، وهو محل العنایه فی الکلام، لا هذا التشبیه المستهجن.

ثم إنه فی أثناء الإرعاد علی تشبیه النساء ذکر أمرین، قد یشتبه علی الناظر فی کلامه مراده، لإدماجه أحدهما فی الصفحه (۶)، إنه قال - مخاطباً لعامل الشبیه - ما ملخصه: لِمَ لم تسأل من ترکن فی دینک إلیه عن هذه الهیئات السخیفه، الموجبه للسخریه بالشریعه؟ فلیت شعری هل ورد عن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم - ولو خبر ضعیف - فی شرعیتها، حتی تصول به علی المتشرعین؟.

فإن کان یرید الإنکار علی تشبیه النساء، لأنه ذکره فی أثناء إنکار ذلک فهو، وإلا فإن طلب الخبر الضعیف - لولا الجهل بأصول الفن - لا وجه له، لأن التحریم هو المحتاج إلی الدلیل لا الجواز(۱)(۱)، ومع غض النظر عن ذلک، فإن فی الأخبار العامه کفایه، کأخبار الإبکاء والتحزین وإحیاء أمر الحسین علیه السلام وذکر مصیبته، فإن ذکرها لا یلزم أن یکون لسانیّاً، کما أن إحیاء أمره کذلک، هذا مضافاً إلی ما أسلفناه من قیام العله التی أوجبت شرعیه المآتم فیه بوجه أتم(۲).

وأمّا الخبر الخاص بالتمثیل، إن کان یزید به نحو أن یقول القائل: (مثّلوا مصیبه الحسین علیه السلام) فمن الجهل طلبه، وإن کان یکتفی بما کان متضمناً لوقوع التمثیل فهو کثیر، وقد نطق القرآن المجید بتمثیل غیر المسیح به، وإلقاء شبهه علیه، فإن هذا لیس

۱- للأصل، وهو الإباحه، کما هو واضح.

۲- وقد مرّ التعرض إلی بعض الروایات فی البکاء والإبکاء.

إراءه وتخييلاً، نحو الإراءه الطيفيه، بل هو حقيقه واقعيه لابسه ثوب خيال، وقد ورد فی الأخبار تمثيل الملائكه لعلیّ عليه السلام شخصياً مرئياً من لدن إدراكه إلی حين وفاته، وأنه يوم ضُرب بالسيف علی رأسه فی الدنيا وقع سيف علی رأس التمثال، فشجّه، وسقط فی محراب عبادته، فبكت عليه الملائكه، ولعنت قاتله(۱).

ولقد سئل العلامه المؤتمر الشيخ محمد حسن صاحب كتاب (الجواهر) عن مثل

۱- فمشروعيه التمثيل متأتيه من الموارد التی ذكرها المؤلف ومن غيرها، حيث تعرض إلی قوله تعالی فی قضيه عيسی وظن اليهود بقتله، فرد عليهم سبحانه: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ). سوره النساء، الآيه: ۱۵۷. فألقی الله علی أحد ممّن سعی فی قتل عيسی عليه السلام شبه عيسی، فلما قتلوا صاحبهم ظنوا أنهم قتلوا عيسی عليه السلام، فاشتبه عليهم الأمر، فكان سبحانه قد ألقی علی هذا المنافق مثال عيسی فاشتبه الأمر عليهم، وهنا استدل بمشروعيه التمثيل لمصلحه تقتضيه، كذلك جعل سبحانه مثالاً لعلی عليه السلام تشتاق إليه الملائكه فتنظر إليه، فكان دليلاً علی رجحان التمثيل والتشبيه. فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم مررت ليله أُسری بی إلی السماء وإذا بملك جالس علی منبر من نور والملائكه تحدق به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ فقال: أدن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه فإذا بأخی وابن عمی علی بن أبی طالب، فقلت: يا جبرئيل سبقنی علی بن أبی طالب إلی السماء الرابعه؟ فقال: لا يا محمد، ولكن الملائكه شكت حبها لعلی، فخلق الله هذا الملك من نور علی صوره علی بن أبی طالب، فالملائكه تزوره فی كل ليله جمعه ويوم جمعه سبعين ألف مره، يسبحون الله تعالی ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علی عليه السلام، إرشاد القلوب للديلمی ص۲۳۳. وما رواه الكلينی فی الكافی أن الكميت دخل علی الإمام الصادق عليه السلام وأنشده فی مصيبه جده الحسين عليه السلام فبينما الإمام يبكی إذ خرجت جاريه من عند النساء وعلی يديها طفل رضيع، فوضعته فی حجر الإمام الصادق عليه السلام، فاشتد بكاء الإمام وعلا نحيبه، وجرت دموعه علی لحيته الكريمه وصدره الشريف. وبهذه الروايه نستدل علی جواز التمثيل، لإمضاء الإمام عليه السلام ما فعلته الجاريه، تذكيراً بمصيبه عبد الله الرضيع وقد مثلته بالرضيع الذی قدمته للإمام عليه السلام.

ذلـک، فأجاب بأخبار تمثيل النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم والأئمه أشـباحاً نورانيه حول العرش قبل خلقهم، وأخبار تمثيل مثال لکل مؤمن فی السـماء، بارزاً للملائکه حال إطاعته فی الدنيا، مسـتوراً عنهم حال عصـيانه، وليس غرضـی الاسـتدلال بها لشـرعيه التمثيل، لأنی فی غُنيه عنه بما أسلفته، وفيه کفايه للمتبصر.

ثانيهما: إنه ذکر فی الصـفحه (۸) – مخاطباً لمسـتعمل الشبيه أيضاً – ما ملخصه: (حسب الـدهر صـدمه ما فعله يزيد بعقائل النبوه، فما لک فی کل سـنه علی ما فعلوه تزيد؟! دعهم منفردين بالخزی الذی سوّد وجوههم فی الدنيا والعقبی، فما وجه تکريرک مثل ما فعلوه وما لم يفعلوه فی کل عام، حتی توجب سخريه ذوی العقول والأوغاد الطغام بدين الإسلام؟). انتهی.

فـإن أراد الإنکـار علی ظهور النسـاء مسـبيه مهتوکه فالإنکـار فی محلّه، وإن کـان مراده مـا عنی به غير واحـد من أفراد (الجمعيه الأمويه)، وضرب علی وتيرته بعض الکتاب العصريين، من قوله: (إنّ يزيد قتل الحسين عليه السلام مره، والشيعه تقتله فی کل عام مره)، فوا سوأتاه.

إن أولئک يلقون تلک الأقاويل بـذراً فی قلوب العامه بأطوار أساليب مختلفه، لتثمر لهم ترک التـذکارات الحسـينيه جميعاً، حتی ينتهی الأمر بالآخره إلی إنکار قتل الحسين(۱). فما بال المصلح من الشيعه يتبع تمويهاتهم، غفله عن حقيقه الحال؟!.

۱– علم الله لولا هـذه الشـعائر الحسـينيه وحماسـتها فی تجييش عواطف الناس، وتجدد ذکری عاشوراء؛ لأنکروا هؤلاء قتل الإمام الحسين عليه السـلام علی يـد بنی أميه، وجعلوا القضـيه فی عـداد الأخبـار الـتی ترويهـا الشـيعه من أجـل الانتقـام من مخـالفيهم الأمويين، لکن رعايه الله وألطاف أئمه أهل البيت عليهم السـلام فی حفظ هذه الفاجعه وإدانه الظالمين هی ببرکه الشعائر وإذکاء روح الثـأر والانتقـام من قتله الإمـام المظلـوم. ألاـ تری مـا حـدث لـواقعه الغـدير الـتی شـهدها أکـثر من مـائه وعشـرين ألف من المسـلمين، وهم اليوم يتساءلون عن مدی صحه هذه الواقعه، والسبب فی ذلک أن هذا الحادثه لم يشملها ما شمل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام من عنايه واهتمام، لذا نجدها تدور بين الإثبات والإنکار، تبعاً لمبتنيات الباحث.

إن الشیعه لا ـ تقتل الحسین علیه السلام فی کل عام، وإنما تحیی ذکره، وتذکر فضله فی کل عام، بل فی کل یوم، ولیس فی ذلک حطّ من قدره، کما یزعمون ویموّهون، لأنّ الشیعه بتلک التذکارات لا تسند إلیه (سلام الله علیه) أمراً قبیحاً، لیکون موجباً للحطّ من مقداره، وقد تضمن التاریخ، وخلّد فضایع متناهیه الفضاعه، قد وقعت علی عظماء الرجال، ولم تعدّ حطّاً من مقامهم، فلِمَ لذلک العضو النبوی یعد من أسباب الحطّ من شرفه إقامه تذکاراته، التی تجتنی الشیعه منها من لدن قتله إلی الآن ما یحفظ کیانهم، ویربط فیما بینهم بأحکام الروابط، بعد الجامعه الإسلامیه؟!.

ومن التذكارات الحسينيه...

مجامع اللّدم

مجامع اللّدم(۱)

۱- اللدم: الضرب، وهنا يراد به ضرب الصدور.

وهی النوادی الخاصه المنعقـده لأجل اللطم علی الصـدور بالأیـدی، وهـذه - کالمآتم - لا ریب فی کونها مظهر الحزن والجزع، وربما یقال بکونها أبلغ فی إظهار الحزن من البکاء وحده، هذه - أیضاً - لا کلام فیها، وفی کون اللطم بها وبغیرها صـله للرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وإسعاداً للزهراء البتول.

وإذا کانت زیارته (سـلام الله علیه) برّاً برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، بوصفها توقیراً واحتراماً لفلذه کبده، کما فی الأخبار، فلا ریب أن ذلک النوح الدائم أولی منها، ولا شک أن أولئک الرجال اللاطمین هم من أظهر مصادیق قول الصادق علیه السلام: (یا مسمع... إن الموجع قلبه لنا)(۱)، وقوله: (الجازع لمصابنا والحزین لحزننا)(۲).

وأظهر من ینطبق علیه قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما فی الخبر: (لما

۱- کامل الزیارات ب۳۲ ح۷ ص۲۰۳.

۲- مراد المؤلف رحمه الله هو أن لدم الصدور أجلی مصادیق الجزع المشار إلیها فی الحدیث، لأن هذ الحرکات لا تأتی إلا علی أساس حاله الجزع التی یستشعرها الإنسان فینشدّ للتعبیر عن جزعه بضـرب صدره، وکما هو معلوم أن الجزع کذلک یختلف من شخص لآخر تبعاً لاستیعابه للمصیبه واستعداده لتقبل التعبیر عنها.

أخبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ابنته فاطمه بقتل ولدها الحسین، وما یجری علیه من المحن، بکت فاطمه بکاء شدیداً، وقالت: یا أبت متی یکون ذلک؟ قال: فی زمان خالٍ منی ومنک ومن علی، فاشتد بکاؤها، وقالت: یا أبت، فمن یبکی علیه؟ ومن یلتزم بإقامه العزاء له؟ فقال النبی: فاطمه، إن نساء أمتی یبکون علی نساء أهل بیتی، ورجالهم یبکون علی رجال أهل بیتی، ویجدّدون العزاء جیلاً بعد جیل فی کلّ سنه) الحدیث(۱).

فإن العزاء المتجدّد کل سنه هو ذلک اللطم والشبیه والمواکب التی تکون فی عموم بلدان الشیعه سنویاً لا یومیاً، مثل المآتم.

إن لطم الخدود وشق الجیوب مما لا ریب فی مرجوحیّته علی غیر الحسین علیه السلام وأما علیه علیه السلام ففضلاً عن جوازه قد رغّب فیه کثیر من الأخبار، کالمروی فی التهذیب عن خالد بن سدیر، عن الصادق علیه السلام، وفیه: (ولقد شققن الجیوب ولطمن الخدود الفاطمیات علی الحسین بن علی علیه السلام، وعلی مثله تلطم الخدود وتشق الجیوب)(۲).

وإذا کان لطم الخدود مندوباً کان لدم الصدور أولی بالرجحان(۳)، وسیأتی فی بعض التذکارات الآتیه عدّ لطم الصدر فی بعض الأخبار من الجزع، وفیه تعرض أن الجزع نفسه فی مصاب الحسین علیه السلام مرغّب فیه، مندوب إلیه.

۱- بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۹۲.

۲- تهذیب الأحکام ج۸ ص۳۲۵.

۳- والأولویه من باب وحده الموضوع المشکّک، إذ ضرب أی عضو من أعضاء الإنسان بسبب المصیبه الجزع واحد، إلا أنه یختلف قوه وضعفاً، ولما کان ضرب الوجه وهو الخدود راجحاً مع کونه أشد فی وقعه علی الضارب، فإن ضرب الصدور لابد أن یکون راجحاً مع أنه أقل إیذاءً بل أقل شأناً فی نظر العرف من ضرب الخدود.

ومن التذكارات الحسينيه...

المواكب

اشاره

وهی کثیره، فمنها...

موکب لدم الصدور

تنتظم من الرجال مواکب، وهم حفاه الأقدام، حسّر الرؤوس، عراه الصدور والظهور، یضربون صدورهم، وربما ضربوا رؤوسهم بأیدیهم، وقد یذْروا علی رؤوسهم التراب أو التبن، وقد یلطّخ البعض رأسه بالطین، تقدمهم وتحفّ بهم - وهم علی تلک الحال المحزنه - أعلام سود، قد کتب علیها بالبیاض مثل: (الحسین ض مثل (اب أو التبن، وقد یلطّخ البعض رأسه بالطین، تقدمهم وتحفّ بهم وهم علی تلک الحال المحزنه أعلام سود، قد کتب علیها بالبیالمظلوم) أو (العباس الشهید)، ینشدون باللغه الدارجه الأناشید المحزنه، بموادها وألحانها، یخترقون الأسواق والأزقه والجوادّ العمومیه، وهم علی تلک الحال المشجیه، وإذا فعلوا ذلک لیلًا تصحبهم الأنوار الکهربائیه، أو المشاعل الموقده بالبترول الأسود.

إن هذه المواکب بتلک الهیئات وهایتک الأحوال أبلغ - بلا شبهٍ - إظهار مظلومیه سید الشهداء، وأشدّ تأثیراً فی القلوب من البکاء المجرّد، وأحکم فی وصل عری الجامعه الجعفریه، وجعلها کحلقه واحده أمام العام والخاص، وأولی فی صدق کون اللطم فیها إسعاداً للزهراء، وصله لسید الأنبیاء، ومصداقاً لقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (یجددون العزاء جیلاً بعد جیل فی کل سنه)(۱)، ولفحوی(۲) قول الصادق علیه السلام:

۱- بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۹۲.

۲- وهی الأولویه التی أشار إلیها المؤلف فی رجحان لطم الصدور.

(على مثله تلطم الخدود)(۱)، ولقول الرضا عليه السلام للريان بن شبيب: (إن سرّك أن تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا)(۲)، وقول على عليه السلام فى حديث الأربعمائه: (إن الله تبارک وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئک منّا وإلينا) الحديث(۳).

قلت: وقد يراد بالنصره فى هذا الخبر وغيره ما يشمل اللطم باليد والسلاسل ونحوه، وإذا كان صاحب (الخصائص الحسينيه) يعد البكاء على الحسين عليه السلام نصره له، مدّعياً أن النصره فى كلّ وقت بحسبها، فاللطم فى الشوارع أولى أن يعدّ نصره وبذلاً للنفس فى سبيل أئمه الهدى. ولا ينبغى الريب أن هذا التذكار بحدوده المرموزه ثمّه من مظاهر الموده فى القربى، التى هى أجر الرساله، قال الله تعالى:

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

ولا شک(۴) أحد من عرفاء الجعفريه أن لدم الصدور لمصاب سيد الشهداء عليه السلام من الشعائر المذهبيه، وهذا ما لا ينكره صاحب المقاله قطعاً، ولا ريب أن خروج مواكب الرجال لادمةً صدورها وهى بتلک الهيئات المحزنه أدخل فى تعظيم تلک الشعائر من اللطم فى المآتم والدور.

وعسى أن يكون صاحب المقاله لا ينكر هذا كله، وإنما ينكر على الجعفريه خروج المواكب، لما يترتب عليه من بعض المحرمات.

قال فى الصفحه (۸) ما ملخصه، بإصلاح منى للتعبير: (وأما لطم الصدور فلم

۱- تهذيب الأحكام ج۸ ص۳۲۵.

۲- أمالى الصدوق ص۱۹۳.

۳- الخصال ص۶۳۵.

۴- كذا ورد فى المطبوعه، والظاهر أنه: لا يشک.

أمنع منه مـا يكون فى المـآتم، وإنمـا منعتُ علنـاً من خروج مواكب اللطم فى الأزقه، لمـا بلغنى من ترتّب بعض المحرمات على ذلك، من فتنه وفساد ومضاربه ومقاتله عندما يلتقى أهل محلّتين، بحيث يحصل من جرّاء ذلك جرح وقتل، إلى غير ذلك).

قلت: أضف إلى هـذا اللازم الفاسـد - بزعمه - أموراً: نظر النسـاء إلى الرجـال عراه الصـدور، بروز المتبرّجـات والمومسـات من النساء حسرات، نظر الرجال إليهن وهن مكشـفات الوجوه، صياحهن عند ذلك المنظر الهائل، واستماع الرجال لأصواتهن الرقيقه و... و...، ومع هـذه الإضافات نقول: لا يجهل أحد من أهل العلم أن ترتب بعض المحرمات أحياناً على خروج المواكب لا يقدح برجحانه البته.

إنّ المحرّم المقارن ما لم يكن لازماً لذات الواجب، أو عنواناً ثانوياً يتعنون به ذلك الراجح، لا يوجب حرمته ولا مرجوحيته.

ولو كانت الأعراض المفارقه الاتفاقيه فى مورد اقترانها بالراجـح توجب مرجوحيته لحرمت الصـلاه فى بعض الصور، ومنع الحج، ولكـان المنع من زيـاره ذلك الشـهيد الأعظم الكريم على الله تعالى أولى بالمنع، لما فيها من مزاحم النساء للرجال، وبرزوهن فى وسط تلك المشاهد الشـريفه المقدّسه مكشفات الوجوه، بل كثيراً ما يحدث فيها تخاصم فئتين متعاديتين جمعتهما البلده للزياره، بحيث يحدث من خصامهم الضرب المؤلم والجروح الداميه، بل إزهاق النفوس البريئه.

لا شك أن ما يحدث من مضاربه ومقاتله فى الزيارات أكثر مما يحدث فى المواكب، التى تكون مره واحده فى السنه.

عجباً! كيف يعدّ هذا الرجل الشـخوص من البلدان النائيه للزياره، وبذل الأموال الطائله فى سبيلها، من الشعائر المذهبيه التى يجب تعظيمها، ويجعلها من مظاهر الموده فى القربى، التى ندب إليها الكتاب والسنه، ورفع شأنها، إذ جعلها جزاء للنبى

الأعظم علی تبلیغه عن الله جلّ شأنه(۱)، ولا یعدّ من ذلک هذه المواکب السائره، مع اشتراک الجمیع فی المسنونیه بالذات، وفی ترتّب المحرمات، من غیر فرق بینهما أصلاً(۲).

لعمری إن اختراق تلک المواکب المشجیه للشوارع واجتماع الجماهیر من النساء والرجال - مسلمین وغیرهم - للنظر إلیها هو أبلغ فی إظهار مظلومیه سید الشهداء، التی سن البکاء علیه لأجلها، لأن به تتأثر قلوب جمیع الفرق بنفس الأثر الذی تتأثر به قلوب الجعفریه فقط من اللدم واللطم فی نادٍ خاص بهم.

ویعلم کل أحد أن المآتم المنعقده لذکر رزیه الحسین علیه السلام والبکاء لها قد یقع فی کل منها فی کلّ یوم غیبه أو نمیمه، أو مؤامره علی باطل، أو تسابّ بین اثنین أو جماعه، أو إیذاء مؤمن، أو هتک حرمه، ونحو ذلک، فکان یلزم صاحب المقاله - قیاماً بوظیفته الروحیه - أن یمنعها، ویسدّ أبوابها، ویکسر منابرها، لترتب هذه المفاسد والمحرمات علیها، وما هی بأهون عند الله تعالی مما یحدث فی المواکب السائره، من فتنه وفساد ومضاربه ومقاتله، کما یقول(۳).

إن قال: إن تلک المفاسد لیست بلازمه لذات المآتم، ولا موجبه لتعنونها بکونها اجتماعاً للغیبه والنساب - مثلاً .

قلنا له: بمثل ذلک فی الموکب اللاطم سائراً، حرفاً بحرف.

۱- لقوله تعالی: (قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی). سوره الشوری: ۴۳.

۲- لوحده الملاک فی الجمیع، فلا معنی للتفریق، فالزیاره لمراقدهم المشرفه نوع مواساه لهم علیهم السلام، وإظهار الألم والتفجع بمواکب العزاء یندرج تحت عنوان المواساه کذلک، فدلیل الاستحباب یشمل کلا الجهتین کما یشملهما العنوان المحرم الطارئ علیهما.

۳- وهو فرض نقضیّ علی صاحب المقاله تنزّلیّ، یفرضه المؤلف من دون أن نشاهد لها مصداقاً فی الخارج، کما هو واضح، فالقضیه لیست خارجیه ومتحققه فی الخارج، فإن المجالس ومثلها المواکب تعطی زخماً روحیاً وتکاملاً لم یتوافر فی کل محفل من المحافل الاجتماعیه الإصلاحیه.

بـالله عليك، لو تخاصم رجلان في مجلس العزاء الموقّر، المحفوظ من كلّ مفسـده، وأدّى تخاصـمهما إلى الضـرب المؤلم، كما يتفق ذلـك فيهـا أكثر من اتفـاقه في المواكب، أو أدّى إلى الجروح الـداميه من بـاب الاتفاق، فهل يصـلح لعارف من الشـيعه أن يمنعهـا بتّياً، أو يحكم بـأنّ ذلك النادي الـذي لم يعنون بعنوان كون (نادي المضاربه والمقاتله) محرّماً، لا أجر لصاحبه ولا لأهله عليه، بل عليهم العقاب؟!.

من المحتمـل أن يريـد صاحب المقاله المنع من فرد خارج لم يقع في الخارج أبـداً، وهو الـذي لا تكون له عله ولا محرّك على الخروج إلاـ المقـاتله، وهـو مـا نعنيه بـأنه المعنون بـالخروج للفسـاد، نحو خروج جمـاعه من محلهم إلى الزنـا واللهو، أو إلى قتل النفوس.

ويدل على ذلك قوله في الصـفحه (۹): (نحن نـأسف ونحزن إلى الغايه على من يتعب نفسه باللطم لغير الله سـبحانه، فإنه لو كان لله لما حصل ما ذكر).

وأنت لاـ يخفى عليـك أن اتفـاق وقوع المحرّم فيه لاـ يجعله لطماً لغير الله، كما أن كونه لله لا ينافي حصول ما ذكر بضـرب من الاتفاق، وإنما الضارّ بالإخلاص كون المحرم أمراً غير طاعه الله جلّ شأنه.

ثم قال في الصـحيفه المذكوره: (ناهيك بما يصدر من جدال وضـرب وتقاتل بين أهل اللطم وغيرهم، من جهله فرق المسـلمين، فتكثر القتلى والجرحى من الفريقين، وجميعها ناشـئه من سـخافه العقل وشده الجهل، ولقد صدر الكثير من هذه الفتن، وحتى في العالم الماضي صدر شيء منها في بغداد، فقتل من قتل، وحبس من حبس).

أقول: انظر إلى التهويل، والكلام الشـعري الخيالي، الذي أظهر به هذا الرجل تلك المواكب بمظهر فئات متعاديه، بينها ثارات أو ألف هنـات، قـد خرجت لأخـذ الثـار وإبـاده بعضـها بعضاً، لا شك أن عنـد التقائها تكون الملحمه العظمى، التي تكثر بها القتلى والجرحى من الفريقين، الذين هم في الحقيقه (ثوار) سمّوا أنفسهم بالمعزّين،

وقائمون بأكبر (ثوره دمويه) يسمونها بالعزاء... غفرانك اللهم من عاقبه هذه السفسطه، التى لا مقبل لها فى ظل الحقيقه أبداً. لا أقول إن المضاربه والمنازعه والجرح لم تحدث فى موكب أصلًا، بل ربما يتفق بالسنه أو بالأكثر حدوث ذلك مره واحده فى بلده أو بلدتين لا أكثر، وذلك مما لا يخلّ بمسنونيه تلك المواكب المقدسه، إن هذا إلا كما يعرض للرجل القادم على إقامه صلاه جماعه فى معبد، أو زياره فى مشهد، أن يتخاصم مع غيره من المصلين والزائرين، جمعه وإياه المكان، وربما كان تخاصمهما على المكان نفسه، فيحدث بينهما - لسخافه العقل وشده الجهل - على ما يقول من السباب والقذف والضرب والإهانه، ما لا ريب فى حرمته، وعدم اقتضائه بوجه حرمه الصلاه والزياره، إلا أنْ يكون الخروج لذلك، أو يكون معنوناً بذلك العنوان، وهذا أمر قد مرت نظائره ثمّه، لكنى أعدته ليعرفه الجاهل، ويتدبره الصائل والجائل(١).

قوله: (وحتى فى العام الماضى صدر شىء منها فى بغداد).

فالحَكَم بين الشيعه وبينه ثقاتُ البغداديين فى النجف، فإنهم أخبروا أنه بعد طوال السنين لم يصدر فى العام الماضى إلا ضرب رجل من غير الشيعه، ضحك مستهزِئاً على مجتمعهم المحزن، ولم يكن ضربه فى المواكب، بل بعد انقضائه، ولم يُحبس بسبب ذلك الضاربُ نفسه، وإنما حُبس غيره، لأغراض شخصيه، وليس ثمّه من أمر مذهبى يكون سبباً للحبس.

١- يشير المؤلف إلى حاله سابقه مضى عليها الدهر، فالجهل الذى يعيشه البعض، والعصبيه التى يفرزها هذا الجهل تدعو إلى حاله من التنافس الحادّ لإظهار موكب كل واحد منهم بالمظهر الأحسن من غيره، ولربما كانت هناك أطراف خارجيه تفتعل مثل هذه الأزمات لتودى بهذه المواكب، كما أن غياب السلطه والقانون يُحدث فراغاً أمنياً يستغله بعض الحادقين على الشعائر ليثيروا حفيظه بعض المغفلين. أما فى عصرنا الحاضر فمن الانفتاح الثقافى للمجتمع باتت هذه الشعائر مألفاً لوحده المجتمع وتظافر كلمتهم، وتدبروا أكثر فى مقتضيات هذه الشعائر التى دعا لها أهل البيت عليهم السلام، وبحمد الله لم نسمع اليوم آيه حاله خرق صاحبت شعيره من الشعائر.

والسيد الناقل فى رسالته حاشاه مِن الافتراء، لكنه مموّه عليه من قبل المستائين من أعمال الجعفريه، الذين يجدّون ليل نهار فى إبطال هذه المراسم المذهبيه، لنزعه أمويه أو وهابيه، فهم يديفون الصاب العسل، ويذيقونه غير أهل الأذواق من الجعفريه.

قوله: (الشريعه المقدسه والعقل السليم قاضيان بأن اللطم محله المآتم دون الطرق).

فهو من التلفيقات الفارغه، ونسبه ذلك إلى العقل والشريعه فريه بلا مريه.

ها نحن لو عزلنا أنفسنا عن سلامه العقل، فليأتنا هذا الرجل بما يدل من الشريعه على أن اللطم محله المآتم لا الطرقات، كيف؟! وهؤلاء حمله الشريعه المقدسه، وصلحاء أهل الدين، منذ مئات من السنين يرون ويسمعون اللطم فى الطرقات ولا ينكرون؟! هب أن هذا الرجل تأتّى له أن يباهت الجهال بدعوى حكم الشريعه، لكن دعوى حكم العقول السليمه بذلك فريه لا تُستر، ولقد كان يكفيه أن ينكر جود دليل على جواز اللطم ى الطرقات، ولا يدعى وجود الدليل على كونها ليس محلًا له، فيطالب بإثباته، وأنى له بذلك.

حقاً أقول: أللهم لا محل له أصلًا، لا الطرقات ولا المآتم، لكن رزيه الحسين يكون كل محلّ محلًّا لها، لأنها بنفسها إذا كانت غير محدوده بحدّ فأى برهان يحلّ محلها ويعينه؟! فما ذلك إلا عن عدم تقديرها حقها.

إن من الأدله الجليّه على أن اللطم لمصاب الحسين لا يختص محله بالمآتم، بل يقام فى المجامع العموميه، وأنها أحسن وأوقع محالّه، ما روى عن الصادق عليه السلام من عده طرق، أصحها ما فى (الكافى) عن يونس بن يعقوب عنه عليه السلام أنه قال: (قال لى أبى: يا جعفر، أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبننى عشر سنين بمنى أيام منى)(١).

١- الكافى ج۵ ص١١٧.

إن منى فى تلك الأيام هى أعظم المجامع لطوائف المسلمين القاصدين إلى مكه من كل فجّ، فلماذا اختار ندبته فيها؟! وهلّا أوصى أن يندب فى بيته، أو فى ميدان واسع فى المدينه، أو فى البقيع، حيث محل قبره؟! ألست تعتقد أنه يرمز بذلك إلى تنبيه الناس على فضائله وإظهارها، وليتذكر أولياؤه والعارفون به ما جرى عليه، ومن مجموع ذلك تثبت عقائدهم، ويدوم ذكره الجميل فيما بينهم؟!.

قال شيخنا الشهيد الأول محمد بن مكى(۱) فى كتابه (ذكرى الشيعه) بعد إيراد الخبر المزبور: (والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها، ليقتدى بها، ويعلم الناس ما كان عليه أهل البيت، فتقتفى آثارهم). انتهى.

فانظر متأملاً إلى آخر كلامه هذا، الذى يريد به أن ندبته بتلك المجامع سبب لظهور التشيع فى الناس، لارتفاع الاتقاء عليه بعد موته (سلام الله عليه).

ومن هذا نعرف أن النوادى الخاصه محل عزاء من لا شرف له كالحسين عليه السلام وأبنائه، ولا فضل له ولا قرب كفضلهم وقربهم، ولا مظلوميه له كمظلوميتهم،

۱- محمد بن مكى العاملى المعروف بالشهيد الأول قدس سره، شيخ الطائفه وعلامه وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، من أجلّاء هذه الطائفه وثقاتها، نقى الكلام، جيد التصانيف... كانت وفاته سنه سبعمائه وست وثمانين اليوم التاسع من جمادى الأولى، قتل بالسيف، ثم صلب، ثم رجم، ثم أحرق بدمشق فى دوله بيدر وسلطنه برقوق، بفتوى القاضى برهان الدين المالكى وعباد بن جماعه الشافعى، بعد ما حبس سنه كامله فى قلعه الشام. وفى الحبس ألف اللمعه الدمشقيه فى سبعه أيام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع. وكان سبب حبسه وقتله أنه وشى به رجل من أعدائه، وكتب محضراً يشمل على مقالات شنيعه عند العامه، من مقالات الشيعه وغيرهم، وشهد بذلك جماعه كثيره، وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضى صيدا، ثم أتوا به إلى قاضى الشام فحبس سنه، ثم أفتى الشافعى بتوبته والمالكى بقتله، فتوقف من التوبه خوفاً من أن يثبت عليه الذنب، وأنكر ما نسبوه إليه. انظر تنقيح المقال فى أحوال الرجال للشيخ عبد الله المامقانى ج۳ ص۱۹۲ الطبعه الحجريه.

أما هم فإن أوقع المحالّ لندبتهم المجامع العموميه، كمنى وغير منى.

وفى آخر هذا الفصل طلب الكاتب من الله أن يتفضل على أهل المواكب السائره برفض ما تعوّدوه فى اللطم من المقاتله، والسير على الهيئات المنكره، من الوثبات والزعقات الموحشه.

فكأنه يتمنى لكل فرد من أفراد الجعفريه، حتى الشبان منهم وأهل المهن الدنيّه والبذيئين، أن يكون لهم مثل ما هو حاصل لأغلب الشيوخ والصلحاء، من الهدوء والسكون والمشى بخشوع ووقار، وهذا ما لا يكون، ولكن لا يلزم أن تكون المواكب على هذه الحال المتمناه، فإن تلك الوثبات والزعقات الموحشه – على ما يقول – لها من التأثير فى بعض القلوب ما لا يؤثره الوقار والتوئده.

* وفى الحميّه معنى ليس فى العنب *

أو هما حقيقه..

* مثل الفواكه كلٌّ فيه لذّته *

والناس ليسوا على شاكله واحده.

وذكر الوثبات والزعقات على لسان هذا الرجل تهويل آخر، وإعابه لحال المواكب الحسينيه، والحقيقه لا تنزجر بالتهاويل، والأحكام لا تستند فى نفى أو إثبات إليها، وما تضر الوثبات من فئات لم تُبْنَ سائر أعمالهم العباديه والعاديه على الخشوع والاستكانه، هؤلاء الزوار من الأعراب يجتمعون موكباً كبيراً، يتواثبون ويزعقون وينشدون من الشعر الدارج بلغتهم، المسمّى عند العامه (هوسه)، وهى بلحنها مهيّجه للشعور، متضمنه لنحو..

* يحسين اشرب ماى عيونى *

وشبهه، فتطير القلوب لهم فرحاً، ويلقون من كل أحد الترحيب بهم، والارتياح

إلى هيئتهم المنكره بزعم هذا الرجل، لأنّها وثبات وزعقات.

بـالله عليك، أى فرق بين مواكب زائرى سيد الشـهداء، الـذين يختلط بهم مثل الوحيـد البهبهانى، أستاذ الكلّ فى الكلّ، وهو لا يعرف ما يقولون بمادته ولحنه، وبين مواكب اللطم فى نفس الوثبات والزعقات، التى أنكر الكاتب عليها؟!.

اللهم أنى لاـ أجد فرقاً بين وثبات الموكب وبين الهروله فى السعى، إن لم تكن تلك أهون، ولا بين التلبيه وبرفيع الصوت وبين ألحان المواكب.

ومن المواكب..

موكب السلاسل

وهو يتألف من جماعه من الرجال، مكشوفى الظهور والرؤوس فقط، بأيديهم سلاسل الحديد، يضربون ظهورهم بها بدل الأيدى، عليهم الثياب السود، وأمامهم وخلفهم الأعلام المسوده، يمشون بهـدوء وسـكون، لا يتواثبون ولا يزعقون، ينشدون – وهم بتلك الحال – أناشيد الحزن، ويخرجون صفوفاً متكاتفه، مخترقين الأزقه والجوادّ العموميه(۱).

وهذا لا ريب فى كونه أجلى من موكب لدم الصدور باليد، فى كونه مظهر الحزن

۱– إن المتابع لسيره هذه المواكب كالزنجيل مثلًا يجد أن هؤلاء المشاركين قد انتظموا ضمن صفّين متوازيين، ويرفعان أيديهما ويقـدمان أرجلهما على إيقاع واحد من النغمات الشـجيه المحزنه، أى ضـمن هيكليه تنظيميه يعجز عنها أكبر جيش فى العالم أن يقتفى أثر هـذه المواكب، فهى تراعى نظاماً مرسوماً لها من قياده أسـست لها هـذا النظام، وسارت عليه هـذه المجاميع منذ عقود، فهل تجـد فى كل تنظيمات العالم مثل هـذه الـدقه والاحترام للنظام وتقنين المسـيره ضـمن هـدفيه واحده؟ فأين الغوغاء من هذا، وأين التخلف يا ترى؟!. بل إن هـذه المواكب تربى أتباعها على حب النظام والحفاظ عليه، وتؤسـس فى نفوسـهم احترام القانون بكل جزئياته، وهذه إحدى فوائد الشعائر الحسينيه.

والجزع، وكلّما قلنا في ذلك نقوله في هذا، ويأتي في أدله الموكب الأخير ما يدل على رجحان هذا بالأولويه القطيعه.

ومن المواكب...

موكب القامات

وهو موكب يتألّف من جماعه، لابسي الأكفان البيض، بأيديهم السيوف والقامات، قد ضربوا المقدّم من رؤوسهم بها، وتناثرت قطرات كثيره من الدم على تلك الأكفان، وهم يسيرون صفوفاً متكاتفين متلازمين، كأنهم حلقات سلسله واحده، كل قد أخذ بيده الأخرى حجزه الآخر، يخترقون الشوارع على هذه الهيئه، حفاه الأقدام، حسّر الرؤوس، لا يتواثبون ولا يزعقون، غير أنهم يهزّون السيوف، مومين بها إلى رؤوسهم، ومن ذلك تحدث لهم في المشي هيئه خاصه.

وهؤلاء.. من جهه يمثّلون للأبصار طائفه قد استسلمت للموت، أقدمت على الحرب في نصره سليل خير الأنبياء، ودفع الأعداء عنه، وقد سالت دماؤها الطاهره على وجوهها، وضمّخت بها رؤوسها، ولطّخت بها ثيابها المتّخذه أكفاناً يوم الطف.

ومن جهه أخرى يظهرون بمظهر موكب، قد ارتفع في مقادير الحزن عن أن يضرب صدره بيده أو بسلسله حديديه، بل هو يريد أن يقتل نفسه جزعاً، من جرّاء تلك الفادحه التي أصيب بها الإسلام في قتل سبط النبي المرسل.

فهذا الموكب عزاء من جهه، وتمثيل رزّيه من جهه أخرى، وكل ما حررناه في المآتم آتٍ فيه بالأولويه، بل هو في كونه نصره للحسين عليه السلام، وبذلاً للنفس في سبيله، أظهر وأجلى. وقد مرّ عليك ما يدل على ذلك، من قوله عليه السلام: (ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا)(۱).

۱- الخصال ص۶۳۵.

لكن صاحب المقاله لا يـذعن لذلك، إذ قال: (أمّا الضـرب بالسـيوف والقامات على الرؤوس فمحرّم، لما شاهدناه وشاهده غيرنا من موت جمـاعه منهم فى كـل سـنه، لكثره نزف الـدم، ولو قطعنـا النظر عن هـذه الجهه فهو فعـل همجى وحشـى، مثل الضـرب بسلسـله من حديـد، ولم يرد دليـل شـرعى بتجويزها، وما من سـيره يسـتند إليها فيهما، بل هى بنظر أرباب العقول والمعرفه أفعال وحشيه، ما فيها من ثمره فى التعزيه). انتهى.

قلت: لا ريب فى أن دعوى موت جماعه فى كل سنه لكثره نزف الدم فريه بلا مريه، فإنى منذ أدركت لليوم ما رأيت ولا سمعت أن واحداً مات بذلك فى أىّ سـنه، وأىّ بلده، فضـلاً عن جماعه فى كل سنه، ولقد سألت كثيراً ممن جاوز السبعين والثمانين من سنّى عمره، من ثقات أهل النجف وكربلاء والكاظميه، وغيرهم من علماء البلدان وصـلحائهم، وكل أنكر أن يكون رأى أو سمع أن واحداً من أولئك تألّم ألماً يوجب مراجعه الجرّاح أو المضمّد، فضلاً عن موته، فعسى أن يكون ذلك طيفاً سوّلته له الأحلام، أو خيالاً جسّمته له الأوهام، أو حقيقه واقعه فى الجيل الواحد مره واحده اتفاقاً، كيف لا؟! وأغلب أفراد موكب السيوف يجرحهم كبراؤهم بسـكين دقيقه جروحاً خفيفه يظهر منها الـدم بواسـطه الضـرب على الرأس، لا بالجرح بمجرده، من دون أن يحصل لهم إيلام مزعج، لأن غرضهم صورى، وهو البروز بصوره القتيل والجريح، وليس من أغراضهم الإيلام الحقيقى لأنفسهم.

ومع الغض عن هـذه الحقيقه الواقعيه، لو تنزّلنـا وقلنـا: إن الجرح يكون بالسـيف للإيلاـم لاـ غيره، فلا شك أن ذلك إنما يوجب التحريم إذا كان مقـدمه لإيجاد الموت، نحو أن يضـرب رأسه ليقتل نفسه، وأما الضـرب لا لـذلك، بل لأمر آخر، قد يترتب عليه فى بعض الأحيان لبعض الأفراد الموت، من دون أن يكون مقصوداً بالأصاله أو بالتبع،

ولا ـ لازماً عادياً للضرب نفسه، فإن قواعد الفن لا تقتضى تحريمه البتّه(١)، ومجرد الإيلام وإخراج مقدار من الدم - لا يضر بالصحه - لا دليل على حرمته(٢).

قوله: (ولو قطعنا النظر عن هذه الجهه (وهى نزف الدم) فهو فعل همجي وحشي: مثل الضرب بالسلاسل من الحديد).

أقول: إذا قطع النظر عن تلك الجهه التى هى عله التحريم، فكونه فعلاً ـ همجياً لا ـ يفى بالحكم المقصود - لو يعلم، إلا أن يدلّ البرهان على أن كل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرم(٣)، وأنّى لأحد بإثباته، على أن عدّه فعلًا همجيّاً وحشيّاً إنما هو بنظر من لم يعرف حكمته، ولم يطّلع على المقصود منه، وإلا فضرب الصدور بالأيدى فى الدور والبيوت يعدّه غير العارف برموزه وأسراره ضرباً من التوحش والهمجيه، مع أنه عند الجميع من الأمور المستحسنه المرضيّه.

أقول: وأنا استسلف العذر عن حزازه القدح اللسانى الظاهرى فقط بأعظم شعائر الله وحرماته (الحج).. .

ليس الحج إلا ـ طواف حول بيته، وسعى وهروله بين رابيتين، ووقوف على جبل، وهبوط فى وادٍ، ورمى أحجار على أحجار، فى هيئه مقرحه، من كشف الرؤوس لحر الشمس، وتوفير الشعر، وعرى البدن إلا عن نحو إزار ورداء.

١- لأصاله الإباحه، من دون حاجه للدليل على حليّته، بل مقتضى الفن هو أن القول بالحرمه يحتاج إلى دليل، فمطالبه المستشكل بالدليل على الجواز عجيبه، والأعجب نفى السيره عنها.

٢- إذ لا دليل على حرمه كل إيلام، فمن الإيلام ما يكون ضرورياً بنظر العقلاء، كالمعالجات الجراحيه التى يقوم بها الطبيب.

٣- فدعوى المستشكل فى غير محلها، إذ لا ـ أحد يلتزم بأن كل ما لا يفعله العقلاء هو محرّم، وعدّه فى نظر العقلاء همجياً لا يسوّغ التحريم، إذ ملاكات الأحكام بيد الشارع لا بيد العرف والعقلاء، والحج خير مثال لما أوردناه، والمؤلف يأخذ الحج مثالاً فى دعم دليله، كما سيأتى.

لاـ شک أن غیر العارف برموزها وحِکَمها وأسرارها یستهزئ بها، ویعدّها ضرباً من الجنون والتوحش، وفعلاً من أظهر أفعال الهمجیه.

أفهل یصلح للعارف برموزه وحِکَمه أن یمنع منه لمجرّد عدّه عند الجاهل همجیّاً؟! ولقد وقع الاستهزاء جهاراً لتلک المناسک العالیه الأسرار، الدقیقه الحِکَم، والسخریه بها من قبل المادیین الأقدمین، کعبد الکریم بن أبی العوجاء، وعبد الله الدیصانی، وأضرابهما، وخلّدت کتب الحدیث إنکارهما علی مولانا الصادق علیه السلام، وإنکار المتأخرین أظهر من ذلک، وفضلاً عن الکتب المؤلّفه منهم للاستهزاء بالحج بخصوصه.

وأما ثمرتها فی التعزیه، فإنما ینکرها من یجهل السر فی إقامه المآتم العزائیه، وقد أسلفنا فی صدر الرساله نبذه تتضمن الأسرار المشار إلیها، ومن تأمّلها یجدها حاصله فی الشبیه وضرب القامات بوجه أتمّ وأنفع.

إن أدنی فوائد التذکارات الحسینیه التی تعملها الجعفریه الیوم أن تجعل کل فرد منهم راسخ الاعتقاد بمذهبه، شدید الیقین به، وذلک ما رمزنا إلیه وصرحنا به فی غیر موضع من الرساله، ولا یلزم أن تکون فائدتها أمراً فوق ذلک.

ومن ثمّه لو کان قریه – مثلاً – لیس فیها من غیر الجعفریه أحد أبداً، لکان یلزم علیهم إقامه التذکارات بجمیع مظاهرها لذلک، خشیه أن یضعف اعتقادهم، ویزول بمرور الأیام، کذا لو کانت القریه وما فیها من الجعفریه إلا أفراد معدوده، بل هذه أولی بإقامتها من هذه الجهه، وأخری أن تلک الأعمال ربما تکون داعیه للأغیار إلی الفحص عن أسباب تلک التذکارات واستحسانها، حتی تکون بنفسها مبشّراً من المبشّرین بها.

قال بعض مؤرّخی الأجانب فی مقام استشهاده علی نحو هذا: (رأیت فی بندر (مارسل) فی الفندق شخصاً واحداً عربیاً شیعیاً من أهل البحرین، یقیم المآتم منفرداً جالساً علی الکرسی بیده الکتاب یقرأ ویبکی، وکان قد أعدّ مائده من الطعام ففرّقها علی الفقراء).

فبالله علیک، ماذا الذی صیّر هذا الرجل الغریب فی البلده التی لا مماثل له فیها

فی العنصر والمذهب أن یکون شدید الاعتقاد بمذهبه إلی تلک الدرجه؟! لولا ما تعوّده فی بلده منذ نعومه أظفاره من إقامه المآتم والتذکارات.

أما صاحب المقاله فإنه یطلب للتذکارات فائده خاصه، نحو أن تکون الشیعه - إذا أقامتها - ترتقی فی نظر غیر الجعفریه کل مرتقی عالٍ فی الدنیا والعقبی!!.

قوله: (لم یرد دلیل شرعی بتجویزها، وما من سیره یستند إلیها).

أقول: هذا ناشئ عن القصور فی الفقه والأصول، لأن التحریم هو المحتاج إلی الدلیل، والأصل الإباحه، لما استفاض وتواتر معنی من الأخبار والآثار من أن کل شیء مطلق حتی یرد فیه نهی، ومع الغض عن هذا، فإن إباحه الشیء أو استحبابه لا یتوقف علی دلیل یخصّ مورده، بل تکفی فیه الأدله العامه.

وبما أن هذا الموکب من جهه یمثّل موقف الحسین علیه السلام وأنصاره بالطف، یکون إحیاء لأمرهم، ومن جهه بمظهر مرتفع فی مقدار الحزن عن أن یضرب صدره بیده، بل یهمّ بقتل نفسه، یکون حزناً لأجلهم، وباعتبار الجهتین یکون کل فرد من أفراد الموکب متّصفاً بکونه موجع القلب لهم، وباذلاً نفسه فیهم، ومؤدّیاً حقهم، ومعظماً شعائرهم، وناصراً لهم بعد وفاتهم، وغیر ذلک من العناوین العامه التی تکثرت فیها الأخبار الخاصه عن أئمه الهدی (سلام الله علیهم).

إن أشد الأخبار العامه مساساً بهذا الموکب، وأتم اعتلاقاً به، الأخبار الکثیره المستفیضه الداله علی أن الجزع مکروه ومحظور، ما عدا الجزع علی الحسین علیه السلام، فإنه مندوب إلیه ومرغوب فیه.

ففی روایه معاویه بن وهب التی رواها المفید الشیخ وابن قولویه عن الصادق علیه السلام: (کلّ الجزع والبکاء مکروه سوی الجزع والبکاء علی الحسین)(١).

١- أمالی الطوسی ص١٦٢.

بل فی خبر مسمع بن عبد الملک البصری، عن الصادق علیه السلام أنّه قال له - یعنی الصادق : (أفما تذکر ما صنع به؟ - یعنی بالحسین علیه السلام؟ قلت: بلی، قال: فتجزع؟ قلت: أی والله، وأستعبر لذلک، حتی یری أهلی أثر ذلک علیّ، فامتنع من الطعام و الشراب حتی یستبین ذلک فی وجهی، قال: رحم الله دمعتک، أما إنک من الذین یُعدّون من أهل الجزع لنا، والذین یفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا، ویخافون لخوفنا، ویأمنون إذا أمنّا). الحدیث(۱).

وهذه وما بعدها - بنظری - عمده الأدله علی جواز إدماء الرؤوس بالسیوف، بل واستحبابه، وذلک أن کل ما یفعله الشیعه من الضرب بسلاسل الحدید وبالقامات وغیرها هو دون الجزع المرغّب فیه(۲).

إن الضرب بالسیوف والقامات علی الرؤوس هو مظهر من مظاهر الجزع، ولیس بجزع حقیقیّ، فإن الجزع أمر معروف فی اللغه والعرف، وهو ضد الصبر، نحو أن ینتحر الرجل العاقل، أو یلقی نفسه من شاهق، لحادثه تحدث تغلب صبره وتورده الهلاک، وأین هذا من جرح الرأس بسکین أو سیف جرحاً خفیفاً یوجب خروج الدم، ولا یؤلم إلا بمقدار ما تؤلم الحجامه وغیرها، مما یرتکب لأغراض عقلائیه، سیاسیه أو طبیّه؟!.

ولا یراد من الجزع - فی الخبر السابق - البکاء، لعطفه علیه، فیه وفیما لا أحصیه عدداً من الأخبار، وذلک آیه المغایره بینهما، ولا ما ذکرناه من بلوغ أحصیه عدداً من الأخبار، وذلک آیه المغایره بینهما، ولا ما ذکرناه من بلوغ الحزن إلی حیث یورد الهلاک، وإن کان هذا لو صدر من أحد فی مصاب فکثیراً ما یحدث بغیر اختیار، وکلما هو دون

۱- کامل الزیارات ص۲۰۳.

۲- ونِعمَ ما یراه المؤلف، فإن الجزع الذی یظهره الشیعه لهو أقل بکثیر مما جری علیهم (صلوات الله علیهم) من مصاب، وهو لا یساوی شهقه واحده من امرأه ثکل، أو زفره من زفرات حجه الله فی الأرض (صلوات الله علیهم).

هذه المرتبه، مما يتحمّل عاده ولا يجرّ إلى الضرر بالنفس، فهو من الجزع المرغّب فيه.

وله مراتب.. منها: الامتناع من الطعام والشراب مع الحاجه إليهما، كما صدر عن مسمع، وذلك للتأثّر القلبى الموجب لعدم قبول النفس لهما، مع شده الجوع والعطش، وما ورد فى بعض أخبارنا من تحديد أشد الجزع بالصراخ والويل والعويل، ولطم الوجه والصدور، وجزّ الشعر من النواصى، وإقامه النواحه، فهو فى غير شأن الحسين عليه السلام، لأن أعظمَ هذه المعدودات النواحهُ، وهى عليه راجحه، بل واجبه قطعاً.

ولطم الخد، وقد دل على جوازه وجواز شق الجيب الخبر الصحيح المروى فى (التهذيب) عن خالد بن سدير، عن الصادق عليه السلام، وفيه: (على مثله – يعنى الحسين – تلطم الخدود، وتشقّ الجيوب)[۱].

ولقد كان شيخنا العلامه شيخ الشريعه قدس سره[۲] بهذا الاعتبار وبتلك

۱- تهذيب الاحكام ج۸ ص۳۲۵.

۲- شيخ الشريعه، الشيخ فتح الله النمازى، المعروف بشيخ الشريعه الأصفهانى، ولد سنه ۱۲۶۶، وتوفى سنه ۱۳۳۹، درس فى أصفهان على كبار علمائها، ثم سافر إلى مشهد الرضا عليه السلام التى كانت يوم ذاك حافله بالعلماء، فجرت بينه وبينهم المباحثات والمناظرات، ثم عاد إلى أصفهان، وانصرف إلى البحث والتدريس، ولم يلبث أن انتقل إلى النجف وتصدى فيها كذلك إلى البحث والتدريس. كان رحمه الله ممن اشترك فى الجهاد ضد الإنكليز، بل كان أحد قادته... كما امتاز بمشاركته فى فنون الفلسفه القديمه والحكمه الإلهيه، فضلاً عن العلوم الإسلاميه فى الكلام والحديث والرجال وخلافيات الفرق والمقالات وما لها وما عليها من الحجج والأدله. وكان يحضر مجالس محاضراته وإفاداته أفاضل العلماء، وتتلمذ عليه مئات الفضلاء، وكان جمع كثير من الناس يرجعون إلى فتاواه ويقلدونه فى أحكامهم الشرعيه من عهد بعيد، ولكن بعد وفاه السيد كاظم اليزدى أقبل عليه جمهور، ثم بعد وفاه الشيخ محمد تقى الشيرازى أصبح المقلّد الوحيد للشيعه فى غالب الأقطار. راجع موسوعه النجف الأشرف ج۱۱ ص۲۰۴ بتصرف يسير.

الأخبار يصحّح الخبر المرسل الذی استبعده بعض العظماء، من أن (عقیله علی الکبری) لما لاح لها رأس الحسین علیه السلام وهو علی رمح والریح تلعب بکریمته، نطحت جبینها بمقدّم المحمل حتی سال الدم من تحت قناعها(۱).

ویقول العلامه شیخ الشریعه قدس سره: (إنه لا استبعاد فیه إلا من جهه ظهور الجزع منها، وإیلام نفسها، والإیلام الغیر المؤدی إلی الهلاک لا دلیل علی عدم جواره، والجزع مندوب إلیه ومرغّب فیه فی کثیر من الأخبار)(۲).

قلت: الظاهر من الأخبار جواز الهلع أیضاً، وهو – علی ما ذکروا – أفحش الجزع، ویظهر من الخبر الصحیح الذی تدل مضامینه علی صحته، المروی فی (الکامل) عن قدامه بن زائده، عن السجاد علیه السلام، أنه قد صدر منه الهلع لو استطاعه.

وروی المجلسی (أعلی الله مقامه)(۳)، والسید عبد الله شبر (رفع الله درجته)(۴) فی

۱- بحار الأنوار ج۴۵ ص۱۱۵.

۲- انظر: کامل الزیارات ص۱۱۷.

۳- العلامه شیخ الإسلام المولی محمد باقر بن المولی محمد تقی المجلسی... قال المقدس الأردبیلی عنه: محمد باقر بن محمد تقی بن مقصود علی الملقب بالمجلسی (مد ظله) أستاذنا وشیخنا وشیخ الإسلام والمسلمین خاتم المجتهدین. وقال عنه الحر العاملی: عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامه فهامه فقیه متکلم محدّث ثقه جامع للمحاسن والفضائل جلیل القدر عظیم الشان. وقال البحرانی: العلامه الفهامه غواص بحار الأنوار. وقال المولی محمد شفیع: السحاب الهابر والبحر الزاخر، فتاح العلوم والأسرار، کشّاف الأستار من الأخبار. وقال الأمیر محمد صالح الخواتون آبادی... کان أعظم أعاظم الفقهاء والمحدّثین، وأفخم أفاخم علماء أهل الدین. وفی کتاب مناقب الفضلاء: ملاذ المحدّثین فی کل الأعصار. راجع مقدمه بحار الأنوار فی ترجمه المؤلف ص۳۷ وما بعدها.

۴- السید عبد الله شبر بن العلامه السید محمد رضا شبر، ولد فی النجف سنه ۱۱۸۸، نشأ علی التقوی والصلاح وحب العلم والفضیله منذ صغره... کان من مشاهیر العلماء الذین لهم الصیت الذائع فی الفنون الإسلامیه کلها، فهو إلی جنب فقاهته التی هی الأصل فی ثقافته معروف بتبحره فی التفسیر والحدیث والکلام وغیرها... کان فی وقته مرجعاً کبیراً للطائفه الإمامیه من ناحیه التقلید والتدریس والاستفاده العلمیه وإجازه الحدیث... نافت مؤلفاته علی السبعین وهو لم یتجاوز من عمره ۵۴ عاماً. راجع مقدمه کتاب (مصابیح الأنوار فی حل مشکلات الأخبار) للسید عبد الله شبر والمقدمه للسید جواد شبر رحمه الله.

كتاب (جلاء العيون) أن زين العابدين عليه السلام كان إذا أخذ إناء ليشر يبكى حتى يملأه دماً(۱).

وهذا بظاهره من غرائب الأخبار، فإن العيون لا تسيل دموعها دماً، ولذلك كنت أحتمل وقوع التحريف فيه، وأن الصحيح: (دمعاً) بدل (دماً)، لكننى وجدت المخطوط والمطبوع من الجلاء وغيره كما هو مروى فيه.

وعليه، فأقرب توجيهاته أن يقال: إن العيون وإن لم تبكِ دماً، لكنها لكثره البكاء والاحتراق تتقرح أجفانها، فإذا اشتد البكاء تنفجر القروح دماً يمتزج بالدموع، فهو إذا سال فى الإناء يسيل كأنه دم، ويصدق حينئذ أن يقال: (يملأ الإناء دماً)(۲).

وإذا ساغ للسجاد عليه السلام أن يسيل الدم باختياره من عضو من أعضائه، ببكاء الدم أو بتقريح الجفن، جزعاً وهلعاً على رزيه الحسين عليه السلام، فما هو إذاً شأن ما يصدر من الشيعه من ضرب السلاسل والقامات؟!.

۱- يراجع البحار جلاء العيون.

۲- ما الغرابه فى ذلك؟! فالطب يؤكد أن الدمع بسبب إفرازات الغدد الدمعيه الموجوده فى العين، فأى تحسس بالحزن وأحياناً بالفرح أى فى حالتى البكاء والضحك يوعز الدماغ إلى هذه الغدد بالإفراز، والدم هو مصدر هذه الماده الدمعيه يتحول بفعل فسلجى فى هذه الغدد إلى دمع، فأى إجهاد يصيب هذه الغدد وكثره لإفراز غير طبيعى يؤدى على نضوب هذه الماده الدمعيه لتحال إلى دم فقط، وهذا فى كل غدد الجسم، إذا المواد السائله مصدرها الدم، فأى نضوب فى أى سائل يتحول السائل عند ذلك إلى دم، كما فى حاله نضوب الحليب من الثدى، فيخرج الدم بدل الحليب، وهكذا الحال فى الدمع، وبما أنه لا يمكن وصف كثره بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام على أبيه والطاهرين من آل بيته وأصحابه، ولابد أن تكون النتيجه بما وصفه المؤرخون أن يمتلئ الإناء دماً.

وهل سیلان دم السجاد فی الإناء أهون من انتثار قطرات من دم رأس الجریح علی ثیابه، حزناً علی تلک الفادحه العظیمه؟!.

ثم أقول: بهذا الاعتبار أیضاً - مضافاً إلی ما سلف من قوله علیه السلام: (علی مثله تلطم الخدود وتشق الجیوب) - یرفع الاستبعاد عما روی فی الکتب من أن (عقیله آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم) فی موارد عدیده لطمت وجهها، وشقت جیبها، وصاحت ودعت بالویل والثبور، فإنه لا حامل لها علی شق الجیب إلا الجزع فی مصاب حق أن تُشق له القلوب لا الجیوب، کما صرح بذلک سیدنا العلامه السید إسماعیل الصدر قدس سره(۱) فی بعض حواشیه: وکیف لا تفعل ذلک فی مصاب جزع له وبکی إبراهیم خلیل الرحمن، وموسی کلیمه، کما فی الخبر؟.

وفی آخر: إن فاطمه علیها السلام لما أخبرها النبی صلی الله علیه وآله وسلم بقتل الحسین جزعت وشقّ علیها(۲).

وفی خبر آخر: إنها تنظر کل یوم إلی مصرع الحسین علیه السلام فتشهق شهقه تضطرب لها الموجودات(۳).

وفی غیره قال: سمعت أبا ذر - وهو یومئذ قد أخرجه عثمان إلی الربذه - فقال الناس: یا أبا ذر أبشر، فهذا قلیل فی الله، فقال: أیسر هذا، ولکن کیف أنتم إذا قتل الحسین بن علی قتلًا؟ أو قال: ذبح ذبحاً، وإن الله سیسلّ سیفه علی هذه الأمه، لا

۱- السید إسماعیل بن السید صدر الدین العاملی الأصفهانی من أعاظم العلماء وأکابر المراجع. ولد فی أصفهان سنه ۱۲۵۸، ونشأ بها، وتشرف إلی النجف سنه ۱۲۷۱ ولازم درس الشیخ راضی النجفی والفقیه الأوحد الشیخ مهدی بن الشیخ علی کاشف الغطاء، واستقر فی نهایه أمره فی الکاظمیه، وتوفی فیها فی ۱۲ جمادی الأولی سنه ۱۳۳۸. مع علماء النجف ج۲ ص۹۱.

۲- بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۹۲.

۳- کامل الزیارات ص۱۳۷.

یغمده أبداً، ویبعث ناقماً من ذریته فینتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما یدخل علی أهل البحار وسكان الجبال فی الفیافی والآكام وأهل السماء من قتله لبكیتم – والله – حتی تزهق أنفسكم).

ومن الأدله علی ذلك – مضافاً إلی ما سلف، وإن كان فیه غنیً وكفایه – ما دلّ علی إدماء الله كثیراً من أنبیائه، لأجل أن یحصل لهم الفوز بدرجه المواساه للحسین علیه السلام.

فمن ذلك المروی فی (البحار) و(الأنوار) أن آدم علیه السلام لما انتهی فی طوافه فی الأرض إلی كربلاء عثر فی الموضع الذی قتل فیه الحسین علیه السلام، حتی سال الدم من رجله(۱).

وكذلك إبراهیم علیه السلام، لما مرّ بها عثر فرسه فسقط وشجّ رأسه وسال دمه(۲).

وكذلك موسی علیه السلام حین جاء كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك فی رجلیه وسال دمه(۳).

وكل هؤلاء لما ذعروا من ذلك، وخشوا أن یكون ذلك لذنب حدث منهم، أوحی الله إلی كل واحد منهم أن لا ذنب لك، ولكن یقتل فی هذه الأرض الحسین بن علی علیه السلام، وقد سال دمك موافقه لدمه.

فإن فی هذا الإعثار والإدماء من الله لا عن ذنب، والتعلیل بكونه موافقه لدم الحسین، دلاله جلیّه علی جواز إدماء الإنسان نفسه مواساه له، لأن سیلان دمائهم – مع

۱- بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۴۲.
۲- بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۴۳.
۳- بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۴۴.

كونه غير مقصود لهم - إذا كان محبوباً لمجرد الموافقه في السيلان، فالمقصود إسالته مواساه لهم أولى بالمحبوبيه.

إن التأسي بالحسين عليه السلام مندوب إليه، وقد رغب فيه الغلام الزكي يحيى بن زكريا والصادق الوعد إسماعيل، كما في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه: (واذكر في الكتاب إسماعيل) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله عز وجل إلى قومه، فأخذوا فروه رأسه ووجهه، فأتاه ملك، فقال: إن الله جل جلاله بعثني إليك، فمرني بما شئت فقال لي: بما يصنع بالحسين عليه السلام أسوه)(۱).

بل روى أن غنمه التي كانت ترعى في شاطئ الفرات لما امتنعت من ورود الماء وسألها عن سبب الامتناع قالت: هذه المشرعه يقتل عليها الحسين عليه السلام، فنحن لا نشرب منها مواساه له(۲).

وقد روى امتناع بعض الأئمه من شرب الماء يوم عاشوراء مواساه للحسين عليه السلام.

وورد في صومه: لا تجعله صوم يوم كامل، ولكن أفطر بعد الزوال بساعه على شربه ماء، فعندها تجلت الهيجاء عن آل الرسول(۳).

وكان موسى بن جعفر عليه السلام إذا دخل شهر محرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبه تغلب عليه، حتى تمضي عشره أيام، فإذا كان يوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وبكائه(۴).

۱- كامل الزيارات ص۱۳۷.

۲- نفس المصدر.

۳- مصباح المتهجد ص۷۸۲.

۴- أمالي الصدوق: ص۱۹۱.

فهذه الرموز تشير إلى استحباب مواساه الحسين، بتحمل العطش وبإدماء الرأس، وبكل ما يكون مصداقاً لها، سوى القتل.

وإنما خص الرأس بالإدماء لأن المواساه لا تصدق الآن عرفاً بإدماء غيره.

وربما يستأنس لهذا بما ورد من التوبيخ على ترک زيارته عند الخوف، بناء على ما يذهب إليه صاحب (الخصائص الحسينيه) من شمول الخوف فيه لما عدا تلف النفس، من الجروح والأضرار البدنيه، حتى مع عدم ظن سلامه النفس، مدّعياً أن ذلک من خصائصه، کالجهاد معه يوم عاشوراء، وبناء على التعدى عن موردها(۱) إلى غيره، مما يتعلق بالحسين عليه السلام، لاتحاد الطريق فى الجميع، أو لانفهام التعميم من نحو قوله عليه السلام فى بعض تلک الأخبار: (ما کان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف)(۲)، وقوله: (أما تحب أن يراک الله فينا خائفاً)(۳).

قوله: (وما من سيره يُستند إليها فيها...) إلى آخر کلامه.

أقول: إنّ مرجع الضمائر من قوله: (تجويزها) وفيه إلى لفظ: (جهاتها) مجهول، ليس لدىّ فقط، بل لدى کل عارف بالتعبير العربى، وهذه المجهوليه هى السبب للتردد فى السيره التى ينکرها، هى السيره على ضرب السيوف والقامات، أو على جميع ما أنکر مشروعيته، حتى خروج المواکب والشبيه، الذى نسب الفرقه فى علمه – صدر رسالته – إلى الإبداع فى المذهب.

والظاهر أنه يريد هذا بقرينه قوله: (أفعال وحشيه)، وقوله: (ولو صرف

۱– الضمير يعود إلى الأخبار، أى بناء على تعدى مورد الأخبار الداله على عدم لزوم ظنّيه سلامه النفس فى زياره الحسين عليه السلام، فإن ذلک يتعدى إلى الشعائر، لوحده الملاک فى الجميع، لأن الزياره والمواکب شعيرتان تشترکان فى ملاک واحد.

۲– کامل الزيارات ص۲۴۴.

۳– المصدر السابق ص۲۴۳.

المال...)، إلى آخر الكلام.

لأن ضرب السيوف لا يكلّف من المصرف مقدار نصف العشر من مصرف مأتم واحد، فكيف بزياده مأتمين، ولكنه لمّا كان يعلم وجود السيره فى الجمله، ويعرف أن فى ارتكاب خلافها تضليل السلف، وادعاء عدم نفوذ الكلمه منهم، أدمج مراده بلا إفصاح.

والذى أراه وأعتقده أن السيد المذكور ينكر قِدم السيره، بحيث تتصل بزمن المعصومين، لا أنه ينكر وجودها وقدمها فى الجمله، ولكنه لم يعلم أن ذلک التقدم مما لا حاجه إليه، لما أسلفناه من أن ما ليس بقديم بشخصه إذا كان مندرجاً تحت عنوان كلّى راجح، كفى فى رجحانه انطباق ذلک العنوان عليه، وإن كانت مصداقيته له حادثه، وهذا ما عبرنا عنه سابقاً بكونه مأموراً به بسنخه، فإن المراد منه ما كان مشروعاً بعنوانه العام فى قبال ما كان مشروعاً بخصوصه(١).

وأدنى ما ينطبق على الشبيه والمواكب بأنواعها ذكر مصاب الحسين عليه السلام الإبكاء عليه، إحياء أمره، الحزن لأجله، وغير ذلک من العناوين العامه، التى ثبت رجحانها بالأدله الخاصه(٢).

إن الحزن أمر قلبى نفسى، وله مظاهر هى المندوب إليها حقيقه، ولا ريب فى أنه

١- اندراج الحادث تحت عنوان قديم لا يضر حادثيته بمشروعيته، إذ مشروعيته محفوظه ما دام من سنخه، والمأمور به مأمور بملاكه لا ـ بمصداقه، فتغير المعنون تحت عنوانه الكلى يضمن له اندراجه تحت ذلک العنوان المطلوب. وهكذا هى الشعائر الحسينيه، مصاديقها الحادثه لا تضر فى عنوانها الكلى وهو المواساه، والسيره قائمه على أن كل مواساه مرغوب فيها، فالشعائر الحادثه مرغوب فيها للملاک نفسه، والتطبير منها.

٢- المجتمعه تحت عنوان المواساه: كما قدمنا، إذ المواساه وردت فيها النصوص المتكثره والتى تحفظ مشروعيه كل معنون يندرج تحت هذا العنوان الكلى.

لم ترد له من الشرع كيفيه خاصه، بحيث يقتصر عليها فى مقام إظهار الحزن، كما أنه لا ـ ريب أيضاً فى أن مظاهره تختلف باختلاف أطوار الأمم وعاداتها، وباختلاف الأحوال والأزمان، وكذلك البكاء والإبكاء المندوب إليهما لهما أسباب ووسائل كثيره، لا تقع تحت الحصر، وليس فى شىء من أخبارنا شىء يشير إلى قصرها على وسائل خاصه، بحيث لا يتعدى عنها فى مقام إراده البكاء والإبكاء(۱).

وإذا كانت المواكب بجميع أنواعها فى زماننا من مظاهر الحزن، والتشبيهات بجميع أفرادها من وسائل الإبكاء، والجميع ذكرى لمصائبهم، وإحياء لأمرهم، وصله وإسعاد لهم، وأداء لحقهم، فبأى صنعه أو صيغه علميه يتجرّأ أحد من الجعفريه أن يقول: إنها لا دليل شرعى على تجويزها، وما من سيره يستند إليها فيها، بل هى بنظر أرباب العقول والمعرفه أفعال وحشيه؟!.

إن كان صاحب الرساله يطلب اتصال السيره بالصدر الأول لزمه أن يبطل لطم الصدور فى الدور، لأنه حادث، وكذا لبس الثياب السود، وإلباس الجدران بالسواد، ويبطل الناس والروايات والأعلام، وكشف الرؤوس وصرف الأموال و.. و.. و...، لأنها أمور لم تكن فى زمن الأئمه، ولا حاجه له على هذا فى تحريم خروج مواكب اللطم إلى وقوع الفتن فيها، بل يكفى فى ذلك حدوثها.

۱- فقد ورد عنهم عليهم السلام: (أحيوا أمرنا)، والإحياء لم يقيده الدليل بهيئه خاصه، بل ترك اختيار كيفيه الإحياء إلى المحيى، من دون التقييد بهيئه خاصه.

نظره فی التأریخ

اشاره

أنا الآن أذكر لک نبـذه تاریخیه تعرف منها الزمن الـذی ظهرت فیه المآتم بلا اتقاء، وحدثت فیه المواکب والتمثیل بنفوذ ملوک الجعفریه وعلمائهم.

فبـالرغم من حث الأئمه علیهم السـلام علی التـذکارات الحسـینیه مـا کـان ینعقـد فیهـا من المآتم، إلا نحو ما کانوا یعقـدونه فی دورهم، یحضـره – لضـرب من الاتفاق – مثل أبی هارون المکفوف، وأبی عماره المنشـد، وجعفر بن عفان، وأضـرابهم(۱)، لأن بنی أمیه

۱- أبو هارون المکفوف وأبو عماره المنشد وجعفر بن عفان، هؤلاء الثلاثه شعراء منشدون، وکان للإنشاد أهمیته فی زمن الأئمه علیهم السـلام، فهم ینشـدون قصائد شـعراء معروفین، فضـلًا عما تجود به قریحتهم. وهکذا ترعرع الإنشاد تحت ظل الأئمه علیهم السـلام وبرعـایتهم، والمنشـدون الیوم والـذی نطلق علیهم الروادیـد یشـکلون معلمـاً مهمـاً من معـالم الشـعائر الحسـینیه لتحریک العواطف وتهییج الوجدانیات لقضـیه الحسین علیه السلام. نسأل من الله تعالی لهم التوفیق، ومن الأمه الاهتمام بهم وتکریمهم بما ینبغی. أما أبو هارون المکفوف هو موسـی بن عمیر الکوفی مولی آل جعـده، ذکره الشـیخ فی رجاله من أصـحاب الصادق علیه السـلام تـاره بعنـوان موسـی بن عمیر أبو هـارون المکفوف، وتـاره بعنوان موسـی بن أبی عمیر أبو هـارون المکفوف... عن أبی هارون المکفوف قال: قال لی أبو عبد الله علیه السـلام: یا أبا هارون أنشدنی فی الحسین علیه السلام، فأنشدته، فقال لی: أنشدنی کما ینشـدون یعنی بالرقه فأنشـدته.. مدارس آیات خلت من تلاوه *** ومنزل وحی مقفر العرصات فبکی، ثم قال: زدنی، فأنشـدته القصـیده الأخری فبکی، وسـمعت البکاء من خلف الستر. راجع أعیان الشـیعه ج۱۰ ص۱۹۳. وأما جعفر بن عفان فهو أبو عبد الله جعفر بن عفان الطائی، توفی فی حدود سـنه ۱۵۰ ه. عن زید الشحام قال: کنا عند أبی عبد الله علیه السلام ونحن جمـاعه من الکوفیین، فـدخل جعفر بن عفـان علی أبی عبـد الله علیه السـلام، فقربه وأدنـاه، ثم قـال: یـا جعفر، قـال: لبیک جعلنی الله فـداک، قـال: بلغنی أنـک تقول الشـعر فی الحسـین علیه السـالم وتجیـد، فقـال له: نعم، جعلنی الله فـداک، فقـال: قل، فأنشـده علیه السـلام ومن حوله حتی صـارت الـدموع علی وجهه ولحیته. وروی أبو الفرج فی (الأغـانی) بإسـناده عن محمـد بن یحیی بن أبی مره التغلبی، قال: مررت بجعفر بن عفان الطائی فرأیته علی باب منزله، فسلّمت علیه، فقال: مرحباً بک یا أخا تغلب، اجلس، فجلسـت إلیـه، فقـال: ألاـ تعجب من مروان بن أبی حفصه حیث یقـول: أنّی یکـون ولیس ذاک بکـائن *** لبنی البنـات وراثه الأعمام فقلت: والله إنی لأتعجب منه وأکثر لعنه لـذلک، فهل قلت فی ذلک شـیئاً؟ فقال: نعم، قلت فیه: لِمَ لا یکون وإن ذاک لکـائن *** لبنی البنـات وراثه الأعمـام للبنت نصف کامـل من مـاله *** والعم متروک بغیر سـهام ما للطلیق وللتراث وإنما *** صلی الطلیق مخافه الصمصام انظر: أعیان الشیعه ج۶ ص۱۸۶.

تمنع الشعراء أن ترثى الحسين عليه السلام، بل تمنع أن يرثى من قتل فى سبيل الأخذ بثأره، كالتوابين، وأمّا آل العباس فلم يكونوا أقل تشدّداً من بنى أميه فى الضغط على العلويين، وإيذاء من ينسب إليهم، مده خلافتهم، عدا أيام نزره فى الفتره بين الدولتين، وفى أيام المأمون العباسى، حين يجاهر الصولى بقصيدته المستوره، التى أولها:

أزال عزاء القلب بعد التجلد *** مصارع أبناء النبى محمد

ويقوم الخزاعى منشداً بحضره المأمون قصيدته المشهوره، التى منها:

مدارس آيات خلت من تلاوه *** ومنزل وحى مقفر العرصات

ثم اشتد الأمر بعده، وبلغ غايته فى أيام المتوكل ومن بعده، إلى أن تضاءل

ملکهم، وضعفت قواهم، وذلک من بعد الغیبه الصغری بزمن غیر قصیر، حتی تولی عزل الخلفاء ونصبهم أمراء الجند، وهم علی الأغلب غلمانهم، وابتدأ من ذلک الوقت حکم ملوک الطوائف، ومنهم البویهیّون.

لما قامت الدوله البویهیه فی جبال الدیلم، وثبتت دعائمها، أسس معز الدوله أحمد بن بویه(۱) إقامه العزاء علناً یوم عاشوراء، فی زمن المستکفی بالله، سنه ۳۵۲ه، وبنی الدور الخاصه بإقامه المآتم (الحسینیات)، وبقی ذلک متداولاً فی أیامه، وعضده بعده عضد الدوله الحسن بن بویه(۲)، وهو الذی بنی القبّه المرتضویه بعد البناء الهارونی، والقبه

۱- احمد بن بویه معز الدوله، ولد سنه ۳۰۳ه، وتوفی سنه ۳۵۶ه. قال ابن الأثیر فی الکامل: کان حلیماً کریماً عاقلاً، ولما أحس بالموت أظهر التوبه وتصدق بأکثر ماله وأعتق ممالیکه... وکان متصلباً فی التشیع. وذکر فی حوادث ۳۵۶ ه أنه کتب عامه الشیعه ببغداد بأمر معز الدوله علی المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاویه بن أبی سفیان، ولعن من غصب فاطمه (رضی الله عنها) فدکاً، ومن منع من أن یدفن الحسن عند قبر جده علیه السلام، ومن نفی أبا ذر الغفاری، ومن أخرج العباس من الشوری، فأما الخلیفه فکان محکوماً علیه لا- یقدر علی المنع، وأما معز الدوله فبأمره کان ذلک، فلما کان اللیل حکّه بعض الناس، فأراد معز الدوله إعادته، فأشار علیه الوزیر أبو محمد المهلبی بأن یکتب مکان ما محی لعن الله الظالمین لآل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولا- یذکر أحداً فی اللعن إلا- معاویه، ففعل ذلک. وهو أول من أمر بإقامه المآتم علی الحسین الشهید علیه السلام فی العشره الأولی من المحرم، علی النحو المعروف الیوم، واستمرت علیه الشیعه من ذلک الحین. ولیس المراد أنه أول من أقام المآتم وأنها لم تکن تقام علی الحسین علیه السلام قبل، فقد ذکرنا فی إقناع اللائم أن المآتم أقیمت علی الحسین علیه السلام قبل قتله، وأن أول مآتم أقیم علیه هو الذی أقامه جده صلی الله علیه وآله وسلم بمحضر الصحابه حین أخبره جبرائیل بأنه سیقتل، کما رواه الماوردی الشافعی فی أعلام النبوه وغیره، وروته الشیعه عن أئمه أهل البیت علیهم السلام. انظر: أعیان الشیعه للسید محسن الأمین ج۴ ص۸۲.

۲- الحسن بن بویه وهو رکن الدوله، لا کما ذکره المؤلف رحمه الله، وعضد الدوله ولده الذی انتقلت إلیه الإماره. ولد سنه ۲۸۴، وتوفی سنه ۳۶۶ه بالری. کان رکن الدوله ملکاً جلیلاً عظیماً شجاعاً موفقاً کریماً عاقلاً مدبراً ناظراً فی العواقب حسن التدبیر فی الحروب حلیماً محباً للعفو حسن النیه کریم المقدره حافظاً للذمام وفیاً بالعهود رفیع الهمه شریف النفس. أعیان الشیعه ج۸ ص۳۹. وما ذکره المؤلف رحمه الله هو عضد الدوله بن رکن الدوله، وهو فناخسرو أبو علی بن بویه الدیلمی. ولد بأصفهان فی ذی القعده سنه ۳۲۴ه، وتوفی یوم الاثنین ثامن شوال سنه ۳۷۱ه، ونقل إلی مقبرته فی النجف فدفن فیها. وعمّر الأمیر عضد الدوله فناخسرو من آل بویه مشهد أمیر المؤمنین علیه السلام فی النجف ومشهد الحسین علیه السلام فی کربلاء ومشهد موسی والجواد علیهما السلام فی بغداد ومشهد العسکریین علیهما السلام فی سامراء عماره کثیره، وکتب اسمه علی باب مشهد علی بن أبی طالب علیه السلام، وکتب هناک: (وکلبهم باسط ذراعیه بالوصید)، وفی موسم عاشوراء والغدیر والمواقف الأُخَر کان یحضر فی المشاهد، ویقوم بالمراسم التی یقوم بها الشیعه. راجع أعیان الشیعه ج۱۳ ص۱۹.

الحسینیه لأول مره، ودفن فی النجف.

وما زال الأمر علی ذلک فی العراق وفی جبال الـدیلم مـده تلک الدوله، بفضل اعتقاد ملوکها، وتدبیر من وزرائها، مثل الصاحب بن عباد[(۱)]، وأعان علی ذلک شده وطأه الملوک العلویه الإسماعیلیه بالمغرب ومصر[(۲)]، الذین جعلوا یوم عاشوراء فی کل

۱- الصـاحب بن عبـاد أبـو القـاسم إسـماعیل بن عبـاد بن عبـاس بن عبـاد بن أحمـد بن إدریس القزوینی الطالقـانی الأصـفهانی المعروف بالصـاحب وکـافی الکفاه. کان من مفاخر علماء الشـیعه الإمامیه وأدبائهم شارک فی مختلف العلوم، کالحکمه والطب والنجوم والموسـیقی والمنطق، وکان محدّثاً ثقه شاعراً مبدعاً... کان فصـیحاً سـریع البدیهه کثیر المحفوظات متکلماً محققاً نحویاً لغویاً، ولجلاله قـدره وعظیم شأنه مـدحه خمسـمائه شاعر، ولأجله ألف الثعالبی کتاب یتیمه الدهر، وألف الشـیخ الصدوق رحمه الله کتاب عیون أخبار الرضا علیه السـلام. توفی بالری فی الرابع والعشـرین من صفر سنه ۳۸۵ه، ونقل جثمانه إلی أصفهان، ودفن فی باب دریه. مشاهیر شعراء الشیعه ج۱ ص۱۸۵.

۲- راجع الخطط المقریزیه للمقریزی، حیث یذکر تفاصیل شعائر عاشوراء الذی یقیمه أهل مصر، وعلی رأسهم الخلیفه الفاطمی.

مکان لهم سلطان علیه یومَ حزن، تتعطل فیه الأسواق، وتترک فیه الزینه، وتقام فیه مآتم العزاء لسید الشهداء، فی مده تزید علی مأتی عام.

وکأن البذر الذی ألقته الأئمه علیهم السلام فی قلوب الشیعه ما اخضرّ نباته إلا یومئذ، وما زال ینمو غراسه، ویتأصّل فی القلوب شیئاً فشیئاً، حتی فی زمن ملوک المغول المتوحشین، الـذین أکثروا من القتل فی الأرض، نحو هولاکو خان، والسلطان محمد خدابنده(۱)، الذی تم مآتم علی یده لعلماء الشیعه الذین کانت الحله السیفیه مغرسَ هم، وذلک فی حدود سنه ۷۰۰ه، والخلافه العباسیه منقرضه یومئذ، وکانت من قبل ذلک فی مده أربعمائه عام تقریباً اسمیه فقط، وما کانت التذکارات الحسینیه حینئذ إلا مآتم یقرأ فیها نحو کتاب (المقتل) تألیف أبی مخنف(۲)، وهو من أکابر المحدّثین الذین

۱- محمد خدابنده السلطان محمد الخایتو خان خدابنده بن أرغون بن أبقاخان بن هولاکو بن تولی بن جنکیز خان المغولی. کان تشیعه علی ید العلامه الحلی سنه ۷۰۸ه، بعد ما مضی من سلطنته خمس سنین، فأدخل أسماء الأئمه علیهم السلام فی الخطبه والسکه. وعن الشیخ البهائی رحمه الله أنه کان متصلّباً فی التشیّع، معظّماً لعلماء الشیعه، کالعلامه جمال الحق والدین (قدس الله روحه) وغیره من علماء الإمامیه. أعیان الشیعه ج۱۳ ص۳۴۲.

۲- أبو مخنف یحیی بن لوط بن سعید بن سلیم الأزدی، شیخ أصحاب الأخبار بالکوفه ووجههم، توفی سنه ۱۵۷ه. یروی عن الصادق علیه السلام وعن هشام الکلبی. جده مخنف بن سلیم صحابی شهد الجمل فی أصحاب علی علیه السلام حاملاً رایه الأزد، فاستشهد فی تلک الوقعه. وکان أبو مخنف من أعاظم مؤرخی الشیعه، وعلی اشتهار تشیعه اعتمد علیه علماء السنه فی النقل عنه، کالطبری وابن الأثیر وغیرهما، ولیعلم أن لأبی مخنف کتباً کثیره فی التأریخ والسیر، منها کتاب مقتل الحسین علیه السلام، الذی نقل عنه أعاظم العلماء المتقدمین، واعتمدوا علیه. ولکنه للأسف فُقد، ولا توجد منه نسخه. وأما المقتل المنسوب إلیه والذی بأیدینا فلیس له، بل ولا لأحد المؤرخین المعتمدین، ومن أراد تصدیق ذلک فلیقارن بین ما فی المقتل وما نقله الطبری وغیره عنه، حتی یعرف ذلک. الکنی والألقاب ج۱ ص۱۵۱.

تلقی منه ابن جریر الطبری(۱) وغیره مقتل الحسین، أو کتاب (الإرشاد) للشیخ المفید(۲)، أو کتاب (اللهوف) لابن طاووس(۳)، وبعض قصائد انفرد الشعراء من أهل الحله خاصه بإنشائها، ولم تعرف لغیرهم یومئذ قصیده قط.

۱- ابن جریر الطبری یطلق علی رجلین.. أحدهما: أبو جعفر محمد بن جریر الطبری صاحب التفسیر الکبیر والتأریخ الشهیر، وکتاب طرق حدیث الغدیر، المسمی بکتاب الولایه، الذی قال عنه الذهبی: إنی وقفت علیه فاندهشت لکثره طرقه، وقال إسماعیل بن عمر الشافعی فی ترجمته: إنی رأیت کتاباً جمع فیه أحادیث غدیر خم فی مجلدین ضخمین، وکتاباً جمع فیه طرق حدیث الطیر. ثانیهما: أبو جعفر محمد بن جریر بن رستم الطبری الآملی الشیعی من أعاظم علمائنا الإمامیه فی المائه الرابعه، ومن أجلائهم وثقاتهم. ویبدو أن المؤلف یقصد الثانی لا الأول، وإن کان الأول له مقتل الحسین علیه السلام، یرویه عن أبی مخنف یحیی بن لوط.

۲- الشیخ المفید أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثی البغدادی المعروف بابن المعلم. ولد سنه ۳۳۶ه، وقیل ۳۳۸ه فی عکبرا بلده بینها وبین بغداد عشره فراسخ وتوفی سنه ۴۱۳ه، وشیعه ثمانون ألف من الباکین علیه، وصلی علیه تلمیذه الشریف المرتضی... ثم نقل إلی الکاظمیه فدفن بمقابر قریش بالقرب من رجلی الإمام الجواد علیه السلام... له أکثر من ۱۹۵ مؤلف فی الفقه والکلام والتأریخ وغیرها من أنواع العلوم. وکان شیخ الطائفه فی زمانه ثنیت له وساده التدریس، ومنح له کرسی الکلام، وکان مهاباً من قبل ملوک عصره، ویزوره رکن الدوله البویهی إلی بیته، ویعوده عند مرضه. أعیان الشیعه ج۱۴ ص۲۵۱بتصرف.

۳- ابن طاوس یطلق غالباً علی رضی الدین أبی القاسم علی بن موسی بن جعفر بن طاوس الحسنی الحسینی السید الأجل الأورع الأزهد قدوه العارفین الذی ما اتفقت کلمه الأصحاب علی اختلاف مشاربهم وطریقتهم علی صدور الکرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه غیره. قال العلامه الحلی فی إجازته الکبیره: وکان رضی الدین علی صاحب کرامات حکی لی بعضها، وروی لی والدی (رحمه الله علیه) البعض الآخر. وذکر المیرزا النوری فی المستدرک بعض کراماته، ثم قال: ویظهر من مواضع من کتبه خصوصاً کشف المحجه أن باب لقائه بالإمام الحجه علیه السلام کان مفتوحاً. وکان رحمه الله من عظماء المعظمین لشعائر الله تعالی، فلا یذکر فی تصانیفه لفظ الجلاله إلا وأعقبه بقوله: (جل جلاله)، وکان أعبد أهل زمانه. الکنی والألقاب ج۱ ص۳۳۳.

حتی إذا تسنم عرش الملک الملوک الصفویه، وهم علویون موسویون، تفننوا بإظهار ضروب الحزن علی جدهم الأعلی الحسین بن علی، فأحدثوا تمثیل فاجعته لعیون الملأ فی یوم عاشوراء، بأمر وإشاره، وبتقریر وإمضاء من العلامه الفاضل المجلسی(۱)، صاحب کتاب (بحار الأنوار) (أعلی الله درجته)، وذلک بعد الألف من الهجره، فی أواسط المائه الحادیه عشر، زمن السلطان الحسین بن سلیمان الصفوی(۲)، والتمثیل یومئذ فی دور نشأته، حتی بلغ إلی ما هو علیه الآن، وقد أتی علیه إلی هذه الأیام نحو ثلاثمائه سنه وهو یقام فی بلدان الشیعه، بمرأی علمائهم ومسمع، من دون إنکار منهم، فکأنهم لعدم نفوذهم، ولا أقول لجهلهم - ترکوا الإنکار إلی الزمن الذی ینفرد به حضره (السید) فی البصره والکویت!! فینکر ما جرت علیه سیره الشیعه، وأیدته علماؤها، وانطبقت علیه من العناوین الراجحه التی تضمنتها أخبار الأئمه الأطهار، ما لا یحصی کثره.

أنا لا- أبخس هذا الرجل حقه من الفضل فی بعض النقلیات، لکنه لم یخلق للإفتاء، ولا للخوض فی الفنون الدقیقه والأسرار الغامضه، و(المرء میسّر لما خُلق له)(۳)، وهذا عذره عندی فیما ارتبک فیه، وهو عذری عنده فیما ارتکبته فی هذه الرساله.

۱- تقدمت ترجمته، فراجع.

۲- الحسین بن سلیمان الصفوی ابن شاه عباس الثانی ابن الشاه صفی الدین بن صفی میرزا بن الشاه عباس الأول ابن الشاه محمد بن الشاه طهماسب بن الشاه إسماعیل بن السلطان حیدر بن السید أبو محمد القاسم بن القاسم حمزه بن الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیه السلام. استشهد نتیجه التعصب الطائفی الذی عرف به حکام الأفغان آنذاک، وذلک فی ۲۳ من المحرم سنه ۱۱۴۰ه، ونقل بعد مده إلی قم فدفن بجوار آبائه تحت جناح عتبه أخت الرضا علیه السلام. أعیان الشیعه ج۹ ص۲۰۵ بتصرف.

۳- مضمون حدیث وارد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (اعملوا فکلٌ میسّر لما خُلق له). بحار الأنوار ج۵ ص۱۵۷ عن التوحید للشیخ الصدوق.

لقد مر زمن، وهو أوائل المائه الثانيه عشر، والمبرّز بالعلم والفضل والورع فى إيران، وخاصه بالرى وقم الميرزا أبو القاسم القمى(۱)، وفى أصفهان وفارس وبلاد الجبل الإمام الشفتى السيد محمد باقر الرشتى(۲)، صاحب كتاب (مطالع الأنوار)، وفى العراق بل وإيران وأكثر البلدان الشيخ جعفر النجفى كاشف الغطاء(۳).

وهؤلاء فى الاشتهار ونفوذ الكلمه بمنزله لا توصف، ومع اجتماعهم فى الزمن وشده النفوذ منهم كان التمثيل يقع بمَرْى منهم ومسمع، ولا منكر منهم.

نعم صرح كاشف الغطاء بأن الأولى ترك تشبيه الرؤوس، وتشبيه النساء فى محافل الرجال، فحسب. أترى كاشف الغطاء والسيد الرشتى المذكور يمضيان ذلك

۱- أبو القاسم القمى ابن المولى محمد حسن الجيلانى المعروف بالميرزا القمى، العالم الكامل الفاضل المحقق المدقق، رئيس العلماء الأعلام، ومولى فضلاء الإسلام، شيخ الفقهاء المتبحرين، وملاذ علماء المجتهدين، أحد أركان الدين والعلماء الربانيين، مسهل سبيل التدقيق والتحقيق، مبين قوانين الأصول ومناهج الفروع، كما هو به حقيق... وكان مؤيّداً مسدداً، كيساً فى دينه، فطناً فى أمور آخرته، شديداً فى ذات الله، مجانباً لهواه، مع ما كان عليه من الرئاسه وخضوع ملك عصره وأعوانه له... له مصنفات شريفه، كالقوانين والغنائم والمناهج ومرشد العوام. الكنى والألقاب ج۱ ص۱۳۹.

۲- السيد محمد باقر بن السيد محمد تقى الموسوى الشفتى الرشتى، توفى فى أصفهان سنه ۱۲۶۰ه، ودفن فى البقعه التى بناها. والشفتى نسبه إلى شفت قريه من قرى جيلان. الفقيه الإمام الرئيس فى أصفهان، هاجر إلى العراق فى إبّان الطلب، وأخذ فى النجف من بحر العلوم الطباطبائى، وفى كربلاء عن صاحب الرياض، وفى الكاظميه عن صاحب المحصول، وفى رجوعه إلى إيران مرّ بقم، فأخذ من صاحب القوانين... وكان رئيساً مبسوط اليد فى أصفهان وسائر إيران، يقيم الحدود الشرعيه، وله آثار شرعيه لا يشيدها إلا الملوك. أعيان الشيعه ج۱۳ ص۴۴۲ بتصرف.

۳- الشيخ جعفر كاشف الغطاء هو الشيخ الأكبر جعفر بن الشيخ خضر الجناجى النجفى، علم الأعلام وسيف الإسلام وشيخ الفقهاء، صاحب كشف الغطاء. قال فى المستدرك: وهو من آيات الله العجيبه التى تقصر عن دركها العقول وعن وصفها الألسن، فإن نظرت إلى علمه فكتابه كشف الغطاء الذى ألفه فى سفره ينبيك عن أمر عظيم ومقام عليّ فى مراتب العلوم الدينيه أصولاً وفروعاً.

ویمنعه أستاذهما بحر العلوم الطباطبائی(۱)، أو أستاذه الوحید البهبهانی(۲)، أستاذ الکل، أو العلامه المجلسی؟! کلا ثم کلا.

إن السید محمد باقر المذکور کان – لنفوذ کلمته – یقتل القاتل، ویقطع ید السارق، ویرجم الزانی، ویقیم سائر الحدود، وهو أول من أحرز لقب (حجه الإسلام) فی الشیعه، ومع ذلک لم ینکر ما یصنع فی إیران من الأعمال الحسینیه، وهی فی جمیع ذلک القطر الواسع تقع بنحو لا یکون ما یقع فی العراق کله إلا جزء من مائه جزء منه، أو أقل.

۱- بحر العلوم الطباطبائی هو السید مهدی ویقال: محمد مهدی ابن السید مرتضی بن السید محمد الحسنی البروجردی، المعروف بحر العلوم الطباطبائی، من نسل إبراهیم الملقب (طباطبا) من ذریه الحسن المثنی. ولد بکربلاء لیله الجمعه فی شوال سنه ۱۱۵۵ه، وتوفی فی النجف الغروی سنه ۱۲۱۲ ه، ودفن قریباً من قبر الشیخ الطوسی وقبره مشهور. رئیس الإمامیه وشیخ مشایخهم فی عصره، قاروره الدهر وإمام العصر، الفقیه الأصولی الکلامی المفسر المحدث الرجالی، الماهر فی المعقول والمنقول، المتضلع بالأخبار والحدیث والرجال، التقی الورع الأدیب الشاعر، الجامع لجمیع الفنون والکمالات، الملقب ببحر العلوم عن جداره واستحقاق، ذو همه عالیه وصفات سامیه ونفس عصامیه وأخلاق کریمه وسخاء هاشمی ورئاسه عامه. أعیان الشیعه ج۱۵ ص۳۱.

۲- الوحید البهبهانی هو محمد باقر بن محمد أکمل، ولد سنه ۱۱۱۶ أو ۱۱۱۷ ه، وتوفی سنه ۱۲۰۵ه فی کربلاء، ودفن فی الرواق الشرقی مما یلی قبور الشهداء. وصفوه بأنه مجدد المذهب علی رأس المائه الثانیه عشره، ووصفه تلمیذه السید مهدی بحر العلوم فی بعض إجازاته بقوله: شیخنا العالم العامل والعلامه وأستاذنا الحبر الفاضل الفهامه، المحقّق النحریر والفقیه العدیم النظیر، بقیه العلماء ونادره الفضلاء، مجدد ما اندرس من طریقه الفقهاء، ومعید ما انمحی من آثار القدماء، البحر الزاخر والإمام الباهر، الشیخ محمد باقر بن الشیخ الأجل الأکمل والمولی الأعظم الأبجل محمد أکمل أعزه الله تعالی برحمته الکامله، وألطافه السابقه الشامله. أعیان الشیعه ج۱۳ ص۴۳۳.

النجف وعمل الشبیه

تمتاز النجف – وهی مغرس علماء الشیعه – بعمل الشبیه عن جمیع البلدان العراقیه، وذلک أنه کان فی النجف میدان واسع طولاً وعرضاً، لو اجتمع فیه أهل البلده جمیعاً یومئذ لوسعهم، قد أکلته العماره الیوم، ولم یبق من إلا خط طولی، وهو شارع محدود، کان هذا المیدان من أزمنه قدیمه محلاً لإقامه الشبیه فی عشره أیام من شهر المحرم، ویقوم بتمثیل واقعه الطف جماعه کثیره من أهل المعرفه، فیمثّلون کل یوم نبذه ممتعه من تلک الواقعه، إلی الیوم العاشر.

ودام هذا إلی أیام المحقق الشیخ مرتضی الأنصاری(۱) والسید علی آل بحر العلوم(۲) وسائر السلف الصلاح من آل کاشف الغطاء وصاحب الجواهر(۳)، حتی أوائل

۱– الشیخ الأنصاری هو مرتضی بن محمد أمین الدزفولی الأنصاری النجفی، ینتهی إلی جابر بن عبد الله الأنصاری. الأستاذ الإمام المؤسس شیخ مشایخ الإمامیه، وکان أستاذه النراقی یقول: لقیت خمسین مجتهداً لم یکن أحدهم مثل الشیخ مرتضی. ورد النجف أیام رئاسه الشیخ علی بن الشیخ جعفر وصاحب الجواهر، فاختلف إلی مدرسته عده أشهر، ثم انفرد واشتغل بالتدریس والتألیف، واختلف إلیه الطلاب، ووضع أساس علم الأصول الحدیث عند الشیعه، وطریقته الشهیره المعروفه، إلی أن انتهت إلیه رئاسه الإمامیه العامه فی شرق الأرض وغربها... وصار علی کتبه ودراستها معول أهل العلم لم یبق أحد لم یستفد منها وإلیها یعود الفضل فی تکوین النهضه العلمیه الأخیره فی النجف الأشرف. أعیان الشیعه ج۱۴ ص۴۵۵ بتصرف.

۲– السید علی بحر العلوم هو السید علی بن السید محمد رضا الطباطبائی صاحب البرهان القاطع، ولد سنه ۱۲۲۴ ه، وتوفی سنه ۱۲۹۹ ه فی النجف الأشرف... کان عالماً محققاً مدققاً فقیهاً أصولیاً مدرساً، له من المؤلفات (البرهان القاطع فی شرح المختصر النافع)، ورساله فی القبله، ورساله فی المسافه الملفقه، ورساله فی نیه الإقامه فی السفر، ورساله فی تصرفات المریض، إلی آخرها من المؤلفات الفقهیه والأصولیه.

۳– صاحب الجواهر هو الشیخ محمد حسن بن الشیخ باقر النجفی، توفی سنه ۱۲۶۶ ه، فقیه الإمامیه الشهیر وعالمهم الکبیر، مربی العلماء وسید الفقهاء، أخذ عن الشیخ جعفر وولده الشیخ موسی وعن صاحب مفتاح الکرامه... انتهت إلیه رئاسه الطائفه فی منتصف القرن الثالث عشر، وصار مرجعاً للتقلید فی سائر الأقطار، وأذعن له معاصروه، وفیهم من الأئمه المؤلفین... رحل إلیه الطلاب من کل فجّ، وتخرج به، ویمکن أن یقال: إن الأئمه المجتهدین منهم یبلغون الستین عداً من عرب وفرس، ورزق فی التألیف حظاً عظیماً قلّما اتفق لسواه، واشتهرت کتبه اشتهاراً یقلّ نظیره، وهو یدل علی غزاره مادته. أعیان الشیعه ج۱۳ ص۳۸۴.

أیام الریاسه الکبری للسید المیرزا محمد حسن الشیرازی(۱)، نزیل سامراء، ثم ترک هذا التمثیل، لتعمیر الحکومه قسماً کبیراً من ذلک المیدان، ولغیر ذلک. وصار التمثیل ما هو الجاری الآن فی أیامنا هذه.

أما مواکب السیوف ولطم الصدور فی الطرقات فحدّث عنها ولا حرج، کثرهً واستدامه، مع أن النجف من بین سائر البلدان ما زالت منقسمه بین فئتین متقابلتین، بل فئات کثیره، وکثیراً ما یحدث العراک فیما بینهم، ولکنه لم یوجب منع العلماء إیاهم من إقامه الشعارات، نعم ربما منعتهم الحکومه، محافظهً علی الأمن العام، حتی تکفّل الرؤساء بعدم حدوث شیء من ذلک. السید المیرزا محمد حسن الشیرازی، نزیل سامراء، وهو الذی انتهت اللاطمین جزء المواکب، متجرداً من ثیابه إلی وسطه، وهو

۱- المیرزا محمد حسن الشیرازی المعروف بالمجدد هو محمد حسن بن الشیخ محمود الشیرازی النجفی، أعظم علماء عصره وأشهرهم، وأعلی مراجع الإمامیه فی سائر الأقطار الإسلامیه بوقته. ولد فی شیراز عام ۱۲۳۰ ه ، ثم هاجر إلی العراق سنه ۱۲۵۹ ه، ودرس علی صاحب الجواهر والشیخ حسن آل کاشف الغطاء صاحب أنوار الفقاهه، وعلی الشیخ الأنصاری، ثم التزم الأخیر فی الفقه والأصول إلی آخر حیاته، وکان مرموقاً معظماً لدی الشیخ الأنصاری... وبعد وفاه الشیخ الأنصاری أصبح المرجع الوحید للإمامیه، ووقف ضد ناصر الدین شاه عندما وقّع اتفاقیه اقتصادیه حول التبغ مع شرکه بریطانیه، وأفتی بحرمه التدخین فخسرت الشرکه. انتقل إلی سامراء وتوفی فیها سنه ۱۳۱۲ ه ، وحمل علی الأکتاف إلی النجف... له عده مؤلفات فی الفقه والأصول، انظر: مع علماء النجف الأشرف ص۲۹۳.

من دون اللادمين مؤتزر فوقه ثيابه بإزار أحمر.

ودام هـذا كله بجميع ما فيه إلى آخر أيام خلفه الصالـح الورع الميرزا محمـد تقى الشـيرازى قدس سـره(۱)، وكان الشبيه يترتب أيضاً فى داره، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود، بيـد أن موكب السـيوف لم يتـألف غير مره، لأـن القائمين به - وهم الأتراك لا غيرهم - كانوا يومئذ قليلين، ولقلّتهم استحقروا موكبهم، فتركوه من تلقاء أنفسهم. انتهى كلامه.

وإن بعُد عليك عهد الشـيخ الأنصارى والسـيد الشـيرازى فهذا بالأمس الأفقه الأورع الشـيخ محمد طه نجف قدس سره(۲)، يرى فى النجف - بل العراق - جميع

۱- الميرزا محمد تقى الشـيرازى المتوفى سـنه ۱۳۳۸ه فى كربلاء، قصـد سامراء فحضـر على الميرزا الشـيرازى وانقطع إليه، حتى صـار من أكبر تلامـذته، وبعـد وفاه الشـيرازى بقى فى سامراء، ورجع إلى تقليـده والعمل بفتاواه جماعه كثيره، وفى أثناء الحرب العـامه وانسـحاب العثمـانيين من العراق لم يتمكن من البقـاء فى سـامراء فغادرهـا إلى الكاظميه، ثم إلى كربلاء، وأقام فيها، وبعد وفاه السـيد محمد كاظم اليزدى انتقلت الرياسه إليه، وبفتواه الشـهيره أعلنت الثوره العراقيه على الاحتلال الانكليزى، وكان له فيها مواقف مشـهوده على ما هو معروف فى تأريـخ تلك الثوره، وما زال على ذلك حتى توفى والثوره قائمه على قـدم وساق، فدفن فى البقعه المخصوصه فى الصـحن الحسـينى. كتب كثيراً من مبـاحث الأـصول، وطبع له حاشـيه على المكاسب، وهو شاعر باللغه الفارسيه، وأكثر عشره فى مدائح أهل البيت النبوى ورثائهم. أعيان الشيعه ج۱۳ ص۴۴۸.

۲- الشـيخ محمد طه نجف هو الشـيخ محمد طه بن الشـيخ مهدى بن الشيخ محمد رضا التبريزى النجفى، مرجع كبير من مشاهير علماء عصـره تفوق فى الفقه والأصول والحـديث والرجال، وبرع فيها منتهى براعه، وشـهد باجتهاده فحول العلماء وكبار الفقهاء، وعدّ فى مصافّ أعلام عصـره النابهين... ثم إن الناس قد رجعوا إليه بعد وفاه الشـيخ محمد حسين الكاظمى والسيد محمد حسن الشـيرازى بالرغم من مشاركه الشيخ الميرزا حسين الخليلى له فى المرجعيه. وكان رحمه الله مقتصراً على المأكل الجشب الملبس الخشن، معرضاً عن زخـارف الحيـاه ومباهجهـا... له عـده مؤلفـات فى الفقه والأصول. انظر: مع علماء النجف الأشـرف ص۴۳۴ بتصرف يسير.

الأعمال المشار إليها، وهو أقدر على المنع، فلا يمنع.

إن المواكب جميعاً – حتى موكب القامات – تدخل إلى داره، وهى بتلك الهيئات المنكره – على ما يقول، وهو لا يحرك شفته بحرف من المنع، بيد أنه يلطم معهم ويبكى، وهو واقف مكانه.

وكان الشيخ المذكور يقيم مآتم الحسين عليه السلام فى داره عصراً، فتغص بالعلماء والصلحاء وأهل الدين، وفى يوم معيّن من كل سنه يقع فى المأتم نفسه تمثيل بعض وقائع الطف، ولا منكر منه ولا منهم.

وهَبْ أنه لا يستطيع تعميم المنع، لكنه يستطيع منع أن يصنع ذلك فى داره، أو أن تدخل المواكب داره، وهو يعلم أنه قد يتقاتل ويتضارب أهل المواكب فى الطرقات.

وكذا العلامه المتقن المتبحر السيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائى(۱)، تقام فى داره أعظم وأفخم مآتم النجف، ويحضره جميع أهل العلم، ويقع فيه التمثيل الذى قع فى دار الشيخ وزياده.

هذا غير كون الدار المذكوره موئلاً لجميع المواكب، وبها تضرب أرباب السيوف رؤوسَها من لدن أيام السيد على بحر العلوم، أو قبله، حتى اليوم، ومنها تخرج إلى الشوارع والبيوت والجوادّ العموميه، وإليها تعود، بلا إنكار ولا استيحاش.

۱– السيد محمد ابن السيد محمد تقى بن السيد رضا ابن السيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى، ولد سنه ۱۲۶۱ وتوفى سنه ۱۳۲۶. الفقيه العلامه، كان محققاً مدققاً عريقاً فى الفقه، كثير الممارسه لمسائله، له أنس بكلمات الفقهاء وذوق فى الفقاهه، مع مهارته فى أصول الفقه، وكان من أجلاء شرفاء العلويين ونبلائهم، ذا جلال وحشمه ووقار وهيبه ومكارم أخلاق جمّه. وكان مرجع العامه والخاصه فى النجف الأشرف، رئيساً فيها مطاعاً، أكبر رؤسائها من أهل البيوت العلميه... وكان معروفاً بالفضل والفقاهه، حسن الأخلاق، لطيف العشره. أعيان الشيعه ج۱۴ ص۲۳۳.

وإن بعُـِد عليك هـذا العهـد القريب أيضاً، فهـذا المرحوم خاتمه الفقهاء السـيد محمـد كاظم اليزدى(۱)، الذى كانت له السـلطه الروحانيه الفذّه فى عموم الشـيعه، كانت التمثيلات تقام نصب عينيه، والمواكب تخترق الشوارع بين يديه، ولم يُؤثَر عنه منع شىء من ذلك، وهو بمكان من ثبات الرأى ونفوذ الكلمه.

وإن رمت عهـداً أقرب من هـذا، فليس هو إلاـ يومك الـذى أنت فيه، انظر إلى علماء الجعفريه فى كل مكان، تجـدهم وهاتيك الأعمال الحسينيه، كلّا أو بعضاً، بمنظر منهم ومشهد، لا ينبون ببنت شفه من الإنكار مع إمكانه.

وبمـا أن العراقيين منهم ابتلوا بالسؤال عن تلك الأعمال فى هـذه الأيام، ظهرت فتاواهم مطبوعه وغير مطبوعه، وهى مفصـله، ولم يكن من قبلها للإفتاء عين ولا أثر، لعدم الحاجه إليه فى موضوعٍ ما كان يدور فى الخلدان أن يقع موقع سؤال وتشكيك.

ولا شك أن الصحف السائره والمنشورات الدائره أقرأتك فتوى سيدنا وملاذنا حجه الإسلام ومرجع الخاص والعام العالم العامل الربانى السيد أبو الحسن الأصفهانى (دام علاه)، المتضمنه لإمضاء جميع التذكارات الحسينيه على الإجمال.

واليوم قـد تمثلت أمـام عينيـك رسالتى هـذه تطالع فيها الفتوى المفصّـله التى جاد وأجاد بها بقيه السـلف العلماء الأعلام، شـيخنا العلام، آيه الله فى الآنام، الميرزا محمد حسين الغروى النائينى (أدام الله فضله)، وبما أن إفتاءه (سلمه الله) موجه إلى المؤمنين

۱- السيد محمد كاظم اليزدى ابن السيد عبد العظيم الكنوى النجفى الطباطبائى الحسنى الشهير باليزدى. كان فقيهاً أصولياً محققاً مـدققاً، انتهت إليه الرئـاسه العلميه، وكـان معوّل التقليـد فى المسائـل الشـرعيه عليه، وقبض على زعـامه عامه الإماميه وسوادهم... صنـف (العروه الوثقى)... وقـد اضـطرب لموت المـترجم جمهور العراقيين وسوادهم فى أنحـاء العراق، وأقيمت مـآتم لاـ تحصـر لكثرتهـا فى العراق وإيران. فى أيامه ظهر أمر المشـروطه فى إيران، وأعقبها خلع السـلطان عبـد الحميـد فى تركيا، وكان هو ضـد المشروطه، وبعض العلماء يؤيدونها، كالشيخ ملا كاظم الخراسانى وغيره. أعيان الشيعه ج۱۴ ص۳۴۷ بتصرف.

عامه، وأهل البصره خاصه، لأنهم المستفتون، فأنا أنشره بنصه فيما يلى..

قال (دام ظله)..

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصره وما والاها

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام، أهالى القطر البصرى، ورحمه الله وبركاته.

قد تواردت علينا فى الكراده الشرقيه ببغداد برقياتكم وكتبكم المتضمنه للسؤال عن حكم المواكب العزائيه، وما يتعلق بها، وإذ رجعنا بحمد الله سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل:

الأولى: خروج المواكب فى عشره عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهه فى جوازه ورجحانه، وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم، وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوه الحسينيه إلى كل قريب وبعيد، لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عما لا يليق بعباده مثله، من غناء أو استعمال آلات اللهو أو التدافع فى التقدّم أو التأخّر بين أهل محلّتين ونحو ذلك، ولو اتفق شىء من ذلك فذلك الحرام الواقع فى البيت هو الحرام، ولا تسرى حرمته إلى الموكب العزائى، ويكون كالنظر إلى الأجنبيه حال الصلاه فى عدم بطلانها به.

الثانيه: لا إشكال فى جواز اللطم بالأيدى على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإن أدّى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى.

وأما إخراج الدم من الناصيه بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً، وكان من مجرّد إخراج الدم من الناصيه بلا صدمه على عظمها، ولا يتعقب

عاده بخروج ما يضر خروجه من الدم، ونحو ذلك، كما يعرفه المتدربون العارفون بكيفيه الضرب، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العاده ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته، ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره، ثم تبين تضرّره منه.

لكن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين، ولاسيّما الشبّان الذين لا يبالون بما يوردونه على أنفسهم، لعظم المصيبه، وامتلاء قلوبهم من المحبه الحسينيه. ثبّتهم الله بالقول الثابت فى الحياه الدنيا وفى الآخره.

الثالثه: الظاهر عدم الإشكال فى جواز التشبهات والتمثيلات التى جرت عاده الشيعه الإماميه باتخاذها لإقامه العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون، وإن تضمّنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، فإنا وإن كنا مستشكلين سابقاً فى جوازه، وقيدنا جواز التشبيه - فى الفتوى الصادره عنا قبل أربع سنوات - بخلوّه، عن ذلك، لكنا راجعنا المسأله ثانياً، واتضح عندنا أن المحرم من تشبيه الرجل بالمرأه هو ما كان خروجاً عن زى الرجال رأساً، وأخذاً بزىّ النساء، دون ما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيّه، كما هو الحال فى هذه التشبيهات، وقد استدركنا ذلك أخيراً فى حواشينا على (العروه الوثقى).

نعم يلزم تنزيهها عن المحرمات الشرعيه، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسرى حرمتها إلى التشبيه، كما تقدم.

الرابعه: الدمام المستعمل فى هذه المواكب مما لا يتحقق لنا إلى الآن حقيقته، فإن كان مورد استعماله هو إقامه العزاء، وعند طلب الاجتماع، وتنبيه الرّكب على الركوب، وفى الهوسات العربيه، ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور - كما هو المعروف عندنا فى النجف الأشرف - فالظاهر جوازه. والله العالم. انتهى بنصه حرفياً.

أما ما يقع فى كربلاء أيام شريف العلماء أستاذ العلامه الأنصارى، ثم فى أيام الفاضل الأردكانى والشيخ زين العابدين المازندرانى، وفى الكاظميه أيام العلامه الأورع أبى ذر زمانه الشيخ محمد حسن آل يس، بل حتى أيام السيد محسن الأعرجى الكاظمى، وفى الحله منذ عهد العلامه الذى قل أن يأتى له الدهر بنظير السيد مهدى القزوينى إلى الآن، فإنى لا أطيل بذكره، لأنه يوجب الخروج عن وضع الرساله.

والتمثيل وإن لم يقع فى الحله حتى الآن على ما أظن، لكن المواكب اللاطمه فى الطرقات ليلاً ونهاراً، مع دوام المقاتله والمضاربه بين أهل المحلات المتنافره فيها، مما ليس لأحد إنكارها، ولم يكن السيد مهدى المذكور ولا أحد من أبنائه المحترمين منكراً لعمل، ومحرّماً خروج موكب حتى اليوم، على أن أهل البلده ومَن حولها أطوع لهم من الظل لذى الظل.

أترى السيد مهدى القزوينى المذكور أوكل الإنكار إلى سميّه البصرى، فقام يفتى ويحكم، وهو وكلّ أحدٍ يعلم إنّ تعرّض غير أهل الفتوى للإفتاء فسق ومعصيه موبقه.

إن دام هذا ولم تحدث له غِيَرٌ *** لم يُبكَ ميتٌ ولم يُفرَح بمولود

خاتمه مسكيّه

اشاره

الأئمه (سلام الله عليهم) نورهم واحد، وطينتهم واحده، وإن تفاوتوا فى الفضل.

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) (۱).

ولكن للشيعه علاقه خاصه بالحسين عليه السلام لا تشبه علاقتهم بمن هو أفضل منه، وتلك من خصوصيات الحسين عليه السلام التى لا تنافى أفضليه غيره منه، فإن

۱- سوره التوبه: ۳۶.

للتفاوت فی الفضیله مقاماً وللخصوصیه مقاماً آخر، وقد عوضه الله جل شأنه عن شهادته بخصال، منها المحبه فی القلوب، ومنها کونه وسیله النجاه.

إن محبه الحسین علیه السلام والرقه علیه فطریه، حتی من غیر الجعفریه، ولکن لهؤلاء حتی أبسط البّسط منهم علاقه خاصه به لم تأت لهم من قبل سماع واطلاع، بل غریزه وارتکاز، فلذلک تجدهم یتفنّنون فی التعلق به بإیجاد أسباب لم تعرف من قبلهم، ولم یدرکها أحد سواهم، توصلًا إلی إحیاء ذکره، وتعلقاً بسبب منه یوجب البرکه علیهم فی الدنیا والعقبی، وتراهم من صمیم قلوبهم یعلّقون آمال نجاتهم من وزر الخطایا به أکثر ممن هو أشرف منه وأفضل.

وکما أن هذا فطری فیهم، فکذلک هم مفطورون علی أنه بمقدار حزنهم علی الحسین وسائر الأئمه علیهم السلام وإظهار مظلومیتهم، یکون تکفیر سیئاتهم وارتفاع درجاتهم.

والمتعمق فی الأسرار، المتتبع للأخبار یحصل له بتتبعه وتعمّقه الجزم بأن ما تفعله الشیعه من ضروب مظاهر الحزن هو دون الحق الثابت فی مصاب الحسین علیه السلام، وأنه لو کان فوقه شیء لکان راجحاً فی سبیل ذلک المصاب الهائل، وإن استهزأ به وسخر الجاهلون.

فلنَدَع الشیعه وما یفعلون فی شأن أئمتهم، فی حزنهم وفرحهم، ما لم یفعلوا فی ذلک الشأن العظیم محرّماً، فإنه علینا حینئذ المنع عن ذلک المحرّم فحسب، ونردعهم عنه، ولا نتعرض لجلّ ما یقومون به من مظاهر الحزن والفرح بشیء، فقد قال الصادق علیه السلام فی حقهم:

(شیعتنا منا خلقوا من فاضل طینتنا، وعجنوا بنور ولایتنا، رضوا بنا أئمه، ورضینا بهم شیعه، یصیبهم ما أصابنا، وتبکیهم أوصابنا، یحزنهم حزننا، ویسرهم سرورنا، ونحن أیضاً نتألم لتألمهم، ونطّلع علی أحوالهم، فهم معنا لا

يفارقونا، ونحن معهم لا نفارقهم)، ثم قال: (اللهم إن شيعتنا منا، فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذبه بالنار).

وعلى هذا الخبر الشريف العالى المضامين أختم رسالتى هذه، وبالختام تتميماً للمقال أذكر أموراً مهمه:

الأمر الأول

بكل صراحه أقول: إن علّه تحريم الشبيه وخروج المواكب اللاطمه والضرب بالقامات عند صاحب المقاله ليس هو ما ذكره من السفاسف، كيف؟! والمقاتله التى هى عله تحريم اللطم فى الطرقات اتفاقيه نادره، وليست بلازمه ولا مقصوده لأهل الموكب غالباً، وموت الجماعات فى كل سنه الذى هو عله تحريم الشبيه كذلك وعلى فرض تحققها فهى لا توجب الاستهزاء بدين الإسلام المنزّه عن كل عائبه، والأمور التى سطرها، من إنكار الوثبات والزعفات، ومن كون اللطم محله المآتم لا الطرقات بحكم العقل والشرع، هى من التلفيقات الفارغه، ونسبه ذلك إلى العقل والشريعه فريه أخرى، وهى عليه غير خفيه.

ومن أكبر الشواهد على أن تحريمه لا لذلك - مضافاً إلى هذا - قوله فى الصفحه (١٠) ما ملخصه: بأنه منذ خمس عشره سنه كان أهل الكويت يخرجون الشبيه على التفصيل الذى سبق، فمنعتهم، وصاروا من يومئذ يلطمون فى المآتم ولا يخرجون، وبذلك قطع دابر ما ربما ينجم من المحرمات والفتن. انتهى.

فإنه ليس فى الكويت من يومئذ للآن فئات متقابله، ولا لهم محلات كثيره متعاديه تقع بين أهلها المنافره والمنافسه، حتى يحدث من خروجهم القتال فيما بينهم، إن هم إلا فئه من الأعاجم، يشوبهم أخلاط من البحارنه وغيرهم، ممن ليس له قوه المخاصمه والمنازعه، لو كان له منافر ومنافس، كيف؟!

والسلطات القاهره وسلطته الروحيه هناک تحول بينهم وبين أن تحدث بينهم المقاتله فی مثل المحل، الذی هو بالقری أشبه منه بالبلدان الواسعه.

أما سخريه الأجانب فهی هناک معدومه، لقله الأجانب يومئذ، وعدم سخريتهم، لأنهم من الذين لا يهمّهم من أمر الديانات شیء.

الذی أظنه – وظن الألمعی يقين – أن هذا الرجل يذعن بمسؤوليه جميع ما سلف، كما يومئ إلی ذلک ما ذکرته ثمّه، وإنما يمنع من ظهور الشبيه والمواکب للملأ تأليفاً بين الفرق، وأن لا يظهر بعضهم بمظهر المخالف للبعض الآخر.

وقد فاته أن يلتفت إلی أن مورد المخالفه ليس جوهرياً بعد وحده الدين والاشتراک بالضروريات من أحکامه وغيرها.

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

إن التأليف الذی يقصده بترک التظاهر بتلک المراسم أمر مغروس فی ذهنه منذ کان فی الکويت، وهو اليوم يعالجه ولا يکاد يحيره، ولأجله يتشبث بالتهاويل، ويذعن لتلک التمويهات والمفتريات، وکأن هذا المنع عنده من باب الأمر بترک الراجح لما هو أرجح منه، لا من باب النهی عن المنکر، وإن صدر مقالته بذلک، ولعله إلی هذا يرمز صاحب جريده (الأوقات العراقيه) إذ يقول – نقلاً عن السيد المذکور : (إن تلک المواکب عامل من عوامل التفرقه، ورمز يشير إليها).

وهذا إن کان من الناقل فهو اختلاس للحق، وإن کان من القائل فهو اشتباه، وذلک أن تلک المواکب وهاتيک الأعمال ليست مفرّقه بين المسلمين، نعم هی مظهر للفرق بين فِرَقهم، والفارق جلیّ بين المفرّق بينهم وبين وجود الفارق.

أجل، التمثيل فارق، المواکب فارق، المآتم فارق، لبس السواد فارق، فوارق وأی فوارق، شابت عليها اللمم والمفارق، واعترف بفوائدها المصاحب والمفارق، فإن تکن هذه رموزاً فهی رموز لامتياز الشيعه عمن سواهم، فلتکن تصريحات بدل کونها رموزاً،

فإن الرمز بهذا المعنى – سواء أكان هو أحد الأمور المذكوره أم غيرها – مما لابد منه.

إن المطلوب من المسلمين إزاله التعصّب المذهبى فيما بينهم، لا ـ ترك الرسوم المذهبيه عندهم، وشتان بين الأمرين، ومن اختلاطهما وقع الاشتباه، التعصب المذهبى مظهر وقوع الشقاق بين المسلمين شقاقاً مذهبياً، ويقابله التساهل المذهبى، المقتضى لإطلاق الحريه لكل ذى مذهب من المسلمين أن يأتى بمراسم مذهبه بلا استياء ولا منازعه من أرباب المذهب الآخر، لا ترك الرسوم المذهبيه، وثمره هذا التساهل علو الإسلام باتجاه كلمه المسلمين، وأين هذا من كون الفوارق المذهبيه مفرّقه؟!.

نعم لو كانت تلك الفوارق توجب إخلال الجعفريه بالواجب عليهم، من رفع منار الإسلام، أو أنها توجب تهجين المراسم المذهبيه للفِرَق الأخرى، لكان حقّاً لها أن تتعصب وتعتصب أمامها، ولكنها – مع كونها همجيه، كما يقولون – لا تمس كرامه المذاهب بشىء ولا توجب الإخلال بأىّ واجب.

لقد مرت أزمنه عديده والجعفريه فيها يدعون فى مآتمهم ومواكبهم إلى توحيد كلمه المسلمين، فما وجه دعواهم هذه – يا ترى – فى تلك الحال، إذا كانت المواكب هى المفرّقه فيما بينهم. أجل إنها فوارق مذهبيه، لا مفرقه لجماعتهم الملتئمه، فهذه الكلمه إما بذر للتفرقه، أو وهم واشتباه.

وإذا شئت أن أريك التعصب المذهبى ملموساً باليد، فتأمل فيما أنقله لك من المقريزى فى خططه، فى الصفحه (٣٨٥) من الجزء الثانى منه، فإنه – بعد أن ذكر أن الملوك العلويين بمصر كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن، تتعطل فيه الأسواق – قال: (فلما زالت الدوله اتخذ الملوك من بنى أيوب(١) يوم عاشوراء يوم سرور،

١- نسبه إلى صلاح الدين الأيوبى، الذى قتل الفاطميين شر قتله، ولاحق شيعه أهل البيت عليهم السلام، وكان من أسوأ من حكم، للتعصب المذهبى الذى كان يحمله، وينفذ مخططات تروم القضاء على مذهب أهل البيت عليهم السلام وأتباعه. والأعجب من ذلك أننا نجد اليوم من يفتخر بهذا العنف الطائفى الذى أسسه صلاح الدين الأيوبى، ويعدّونه من مفاخره التى خلدها تأريخ العصبيات المذهبيه والطائفيه.

یوسّعون فیه علی عیالهم، ویتبسّطون فی المطاعم، ویصنعون الحلاوات، ویتخذون الأوانی الجدیده، ویکتحلون، ویدخلون الحمام، جریاً علی عاده أهل الشام، التی سنّها لهم الحجاج فی أیام عبد الملک بن مروان، لیغموا بذلک آناف شیعه علی بن أبی طالب (کرم الله وجهه)، الذین یتخذون یوم عاشوراء یوم عزاء وحزن علی الحسین بن علیه علیه السلام، لأنه قتل فیه). انتهی.

فیا أیها الرامز إلی التفرقه فی کلامه، والمرید للتألیف حسب الظن بمرامه، إن کنت تجد أعمال الجعفریه مهجنه للرسوم المذهبیه لغیرهم من فرق المسلمین فلک الحق فی الاستیاء منها، وإن لم تکن کذلک - کما هو الواقع - فماذا یضرّک منها؟ وما هو سبب الاستیاء من إقامتها؟!.

لو أن فی طوائف المسلمین من لا یوالی الحسین علیه السلام ولا یقدّر شرفه ولا مظلومیته ولا قربه من الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لکان حقه أن یستاء من إقامه تذکاراته، لکنه (سلام الله علیه) ممن یشترک فی ولائه جمیع المسلمین(۱)، وعلی جمیعهم الحق فی إظهار مظلومیته، والنوح علیه، تقرّباً إلی جده صاحب الشفاعه الکبری صلی الله علیه وآله وسلم، فکیف تکون تذکاراته - وهو بتلک المنزله عند جمیعهم - رمزاً إلی التفرقه بین جماعتهم، وعاملاً من عواملها؟!.

وقد کثر تحامل الصحف علی الجعفریه فی أعمالهم الحسینیه، وعسی أن یکون

۱- بل وحتی غیر المسلمین، الذین یجدون فیه الإنسان الکامل، وفی ثورته طموح المستضعفین وثأر الأحرار ودواعی العزه والکرامه.

أصحابها هم المعنيّون فی کلام صاحب المقابله بأنهم یسخرون ویستهزئون، بید أنه یسمّیهم الأجانب، وهم فی الحقیقه أقارب لا أجانب، قد وشجت بینهم وبین الجعفریه من عروق الدین الإسلامی نوابضه ورواهشه وشواکل قلبه، واشتبکت أواصر القرابه بینهم فی الأعضاء الرئیسه من جسم دینهم الأقدس، وهؤلاء فی الحقیقه لا یسخرون، بل یستاؤون وتتأثر قلوبهم، ولو لم یکونوا قد أدرکوا النکات الدقیقه العائده بالنفع المذهبی علی الجعفریه من جمیع هذه الأعمال التی تعملها الشیعه فی شهر المحرم فی مآتم وموکب وتمثیل لما استاءوا، ولما جدّوا لیل نهار فی رفعها ودرس أثرها(۱).

الأمر الثانی

إن بعض أهل التقشف یمنع من ضرب الطبول ونفخ الأبواق، ودقّ الصنوج فی المواکب وغیرها علی الکیفیه المرسومه فی العزاء فی النجف الیوم، وذلک – أی: المنع – من الزّلات الناشئه عن خفاء هذه الموضوعات لدیهم، ولا غرو فهذه موضوعات لا یعرفها النسّاک.

الآلات الثلاث.. تاره: یکون استعمالها علی الکیفیه التی یضرب بها للّهو والطرب، کما یستعمله أهله، وهذا لا ریب فی حرمته.

وتاره: لا یکون علی تلک الکیفیه، کالذی یکون فی الحرب، وفی العزاء المرسوم، وهذا لو کان محرّماً لکان الضرب العبثی غیر المنتظم محرّماً، وذلک مما لا ینبغی لأحد أن یحتمله، ولم یذهب ذاهب ممن یُعتدّ به من فقهائنا إلی حرمه جمیع أنحاء استعمال آلات اللهو، فضلاً عن المشترکه بینه وبین غیره، علی أی کیفیه کان

۱– ولعل الحق هو أن معرفتهم بمنافع هذه المواکب أجّج غیظهم وأهاج شعورهم بعلو کلمه هذه الفرقه وسرّ قوّتها فی هذه المواکب، لذا فهم عملوا علی کل أسالیب القدح لمنع الشیعه من حصول دواعی العزه والغلبه والسؤدد. فإنا لله وإنا إلیه راجعون.

الاستعمال، وفی أی حال وقع.

وما ورد فی أخبارنا - کالمروی عن النوفلی عن السکونی عن الصادق علیه السلام من نهی النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن الزفن والمزمار، وعن الکوبات والکبرات(۱) - لم یحرز له إطلاق یشمل غیر مورد الاستعمال اللهوی، بل الخبر الآتی وغیره قرینه علی أن المراد استعمال الآلات المذکوره لأجل اللهو والطرب علی الکیفیه التی یستعملها أهل الملاهی، ولیس المراد باللهو مطلق اللعب، کما لعله یتوهمه من خبره له، بل ما کان علی سبیل البطر وشده الفرح، فإن اللعب والعبث - ولو لغرض عقلائی - مما لم یقل بحرمته أحد، إلّا أن یکون شاذاً، وهو مع شذوذه محجوم بالأخبار الکثیره(۲).

قال شیخنا الإمام المرتضی الأنصاری قدس سره: (الظاهر أن حرمه اللعب آلات اللهو لیس من حیث خصوص الآله، بل من حیث أنه لهو).

والمراد باللهو هو ما ذکرناه، کما صرح به قبل ذلک وبعده.

ثم استشهد علی ذلک بشواهد، منها روایه سماعه، عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: (لما مات آدم شمت إبلیس وقابیل به، فاجتمعا فی الأرض، فجعل إبلیس وقابیل المعازف والملاهی شماته بآدم، فکلما کان فی الأرض من هذا الضرب الذی یتلذذ به الناس من الزفن والزمار والکوبات والکبرات فإنما هو من ذلک)(۳). ثم قال: (فإن

۱- وسائل الشیعه ب۱۰۰ ح۱۶، ج۱۷ ص۳۱۳.
۲- فالأخبار لا یستفاد منها مطلق اللهو واللعب، بل کل لهو لذاته هو المنهی عنه، والأغراض العقلانیه غیر مانعه من استعمالها اللهوی، لکن بعناوینها العقلانیه، کما هو الحال فی المهرجانات الریاضیه ومسابقاتها لأغراض التشجیع، أو فی الموسیقی العسکریه لأغراض عقلانیه لاستنفار المقاتلین، کما فی طبول الحرب وغیرها.
۳- وسائل الشیعه ب۱۰۰ ح۵ ج۱۷ ص۳۱۳.

هذا يشير إلى أن المناط هو التلهى والتلذذ)(۱).

أقول: وأنت إذا تأملت وجدت دقّ الصنج مثل التصفيق، بل هو تصفيق بآيه لا باليد، ورأيت ضرب الطبل المتعارف فى العزاء كضرب الطشت، ولا ريب فى أن التصفيق والضرب بالطشت بدل الدف إذا استعملا للهو والطرب كان استعمالهما محرماً، كما صرح به الإمام الشيخ المرتضى أيضاً، مع أن الطشت ليس من آلات اللهو، فضلاً عن التصفيق، ولا بمنصوص عليه فى الأدله، وما ذلك إلا لكونه مفيداً فائده آلات اللهو.

وكذا الحال فى الصنج والطبل، إذا استعملا على تلك الكيفيه كان استعمالهما حراماً، وإلا فلا وجه لحرمته البته(۲).

ومن هذا القسم ما يستعمل فى العزاء والمواكب والشبيه اليوم فى النجف، ودعوى أن هذا من الملهى المطرب سخيفه جداً.

اللهو والطرب أمران يعرفهما الفُسّاق لا ـ النسّاك، ولا يقلّد فيهما المجتهد إذا كان المقلّد عالماً بهما والمجتهد محتاطاً، لعدم استفراغ وسعه فى البحث عن الموضوع.

وهكذا الأمر فى معنى الغناء، فإنى لا أستبعد أولئك إذا سمعوا صوتاً رخيماً – وإن كان غير متقاطع ولا متناسق النغم – حسبوه غناء، وهذا خطأ، وأولى لهم أن يسألوا أهل الفسوق عن ألحانهم، فإنها الغناء لا غيرها.

إن من البديهى الوجدانى أن ضرب الطبل ودق الصنج ونفخ البوق على الكيفيه المرسومه فى العزاء اليوم فى النجف – مع أنها لم يقصد بها اللهو والطرب – هى بنفسها لا

۱– المكاسب المحرمه لشيخنا الأنصارى باب حرمه اللهو.

۲– فالعنوان اللهوى هو المقصود لا من حيث آليته، فلعل آليه اللهو مستخدمه بلحاظ عقلائى صرف، ولعل من غيرها مستخدمه بلحاظها اللهوى البعثى، فالحرمه تدور مدار العله لا مدار الموضوع.

لهو بهـا ولاـ طرب، وإنمـا يقصـد بها انتظام الموكب، والإعلان بمسيره ووقوفه، ومشايعه صوته لنـدبه أهل الموكب، فإن انتظامه يختلّ بخفاء أصوات النادبين، ولذلک تجدهم إذا اجتمعوا للطم فی دار أو مأتم لا يضـربون ولا يدقّون بشـیء؛ لاستغنائهم حينئذ عن كل شیء.

وقـد سـمعت من غير واحـد أن الصـنج المتعـارف الآـن قـد أحـدثه فی العزاء العلامه المجلسـی (أعلی الله مقامه) فی قری إيران، ليسـمع أهـل القری القريبه منهم، ويعلموا بإقـامتهم العزاء، وكـذا فی البلـدان الكبـار لأجـل تنبيه أهل المحلات جميعاً، لأن الطبل الحربی الذی هو المتعارف فی العزاء لا شيوع له فی البلدان الإيرانيه.

وهـذا القـدر وإن كـان كافيـاً فی إثبـات الجواز، لكن نظراً إلی أهميه تحقيق الحال فی اسـتعمال الآلات الثلاث المـذكوره، فإنی أرجع إلی البحث عنها بطور آخر:

الطبـل المعبّر عنه بلسان العامه (الـدمام)، وهو موضوع العنايه من الكلام، أما غيره مما قـد يسـتعمل فی بعض البلـدان، كالمسـمّی عندهم (نقّاره) فلا ريب فی حرمته.

ذكر العلامه فی (التـذكره) والمحقق الثانی فی (جامع المقاصـد) أقسام الطبول، وعَدّ منها: طبل الحرب الذی يضـرب به للتهويل، وطبل القافله الذی يضرب به للإعلام بالنزول والارتحال، وطبل العطارين، وهو سفط لهم، وطبل اللهو، وفسّر بالكوبه، ولكن نظراً إلی اشتراک الكوبه بين معانٍ بعضها ليس من أقسام الطبول وبعضها الآخر طبل لهوٍ – كما ستعرفه – مثّل له العلامه بما يضرب به المخنّثون من طبل وسـطه ضـيق وطرفاه واسـعان، وقـد صـرّحوا بجواز اسـتعمال ما عدا الأخير منها، وبيعها وشـرائها والوصـيه بها، وادّعی فی التذكره الإجماع علی ذلک.

ولا ريب أن هذه الطبول جميعاً يمكن أن يضرب بها ضرباً لهوياً، كما يستعمله

أهل الطرب، فلم جوّزوا استعمالها؟ أليس لأنها ما أُعدت ولا ـ هُيِّئت لذلك؟ أليس لكون الضرب العادى بها ليس ملهياً ولا مطرباً؟ بل هو ضرب إعلام وتنبيه، كما هو الشأن فى الطبل المستعمل فى العزاء؟.

الطبل العزائى لو كان من الآلات المشتركه بين اللهو وغيره فلا ريب أن استعماله ليس لأجل الطرب، ولا على الكيفيه المطربه، ولهذا عدّ كاشف الغطاء فى عداد ما كان راجحاً لعنوان راجح ينطبق عليه، أكثر ما يقام فى العزاء من دقّ طبول وضرب نحاس وتشابيه صور.

قد رأينا طبل الحرب أيام الحرب العامه عند أعراب نجد فى النجف، وطبل القافله عندهم منذ كان الحاج العراقى يسير برّاً على طريق جَبَلى طى، وهما عين الدمّام المتعارف استعماله اليوم فى المواكب العزائيه فى النجف.

إن طبل الحرب والقافله وطبل العزاء فى الشكل والحجم سواء، وفى كون الضرب عليها بآله لا باليد سواء، وفى كون الضرب منتظماً انتظاماً خاصاً سواء، وفى كون الغرض من ضربها التنبيه والإعلام سواء، فما هو الفارق بينها إذاً؟!

طبل اللهو إن طبل اللهو يفارق هذه الطبول فى جميع هذه الخواص عدا الانتظام، بيد أنه فى طبل اللهو على كيفيه خاصه يعرفها أهل الملاهى، ولا يجهلها كل أحد، وتلك الكيفيه غير حاصله فى ضرب الدمام.

ومع قطع النظر عن جميع ما أسلفناه أوقفك على أمر يكفيك فى الحكم بجواز الدمام، وهو أنه لم يقع لفظ الطبل فى شىء من الأدله موضعاً للحكم ليؤخذ بإطلاقه، وليدفع الإطلاق بكون المراد طبل اللهو أو يراد بضربه الضرب الملهى، وإنما الموجود فى الأدله الكبرات والكوبات، والكَبَر – بفتحتين – الطبل ذو الوجه الواحد، وهذا ليس إلا

طبل اللهو، فإن ما عداه بوجهين، والكُوبه - بالضم - البربط، وهو العود أو النرد أو الشطرنج أو طبل صغير.

وفی (الصحاح) طبل صغیر مختصر، وهذا أیضاً لیس سوی طبل اللهو، لأنه الصغیر، ولو کان غیره کوبه طبلًا صغیراً لم یبق للطبل الصغیر مصداق أبداً.

وإذا کان لفظ الطبل لم یقع موضوعاً للحکم فلا مساغ للمنع عنه، إلا بدعوی أن کل طبل آله لهو، وأن کل آله لهو یحرم جمیع أنحاء الاستعمال بها علی جمیع الکیفیات، وهذا ما لا أظن بأحد أن یقول به(۱).

ومع هذا کله فالاحتیاط بترک الطبل کله، لأن تذکارات سید الشهداء من أهم الأعمال التی یعدّ فیها الإخلاص لله فی إقامتها، وتعریتها عن کل ما یحتمل تحریمه، فضلًا عن معلوم الحرمه.

البوق المعبر عنه فی لسان العامه (البوری)، لم یعهد استعماله قدیماً وحدیثاً لأهل الطرب والملاهی، کالعود والأوتار والمزامیر، وإنما یستعمل فی الحرب للتنبیه، ولحشر الجنود، وتسییر المواکب لحرب أو لغیرها، فهو فی الحقیقه آل تنبیه وإعلام، لا آله طرب، نحو الآله الصغیره الصافره التی یستعملها الشرط والحرس الیوم للتنبیه لیلًا ونهاراً.

ومَن عرف الخاصیه الطبیعیه لهیئته الوضعیه یعرف بأنه یستحیل أن یخرج بالنفخ فیه صوت مطرب، ولذلک یحصل الجزم لکل عارف به أنه لیس من المزامیر المعدوده من آلات اللهو.

ابتُدع الشکل الطبیعی للبوق لأجل خروج صوت عالٍ مرتفع مستهجن، یبلغ

۱- اعتبار کل طبل آیه لهو لا یمکن القول به، لمخالفه ذلک العرف بل الوجدان، ولا یمکن الالتزام بأن کل طبل محرم لاستلزامه اللهویه.

بارتفـاعه وهُجنته مـا لاـ يبلغه أرفع صوت مجرّد، وهو كلمـا دقّ موضع النفـخ منه واتسـعت فوهته العليا زاد صوته ارتفاعاً وهُجنه، فلارتفاعه استُعمل لتنبيه الجند، ولهُجنته جعل جزء من (الجوق الموسيقى) للتأليف بين نحو عشرين صوتاً من الأصوات المختلفه فى نفخه واحـده، لحصـول الطرب المجمـوع، ولكنه لـو انفرد لاـ يكون ولاـ يصـلح لـذلك، ولـذلك لاـ ينبغى عـدّه من الآلاـت المشتركه بين اللهو وغيره، وإذا لم يكن من المزامير ولا من آلات اللهو فما هو البرهان على تحريمه؟!.

لم يوجـد فى الأدله ما يتضـمن النهى عنه، ولم يوجد فى الأدله ما يتضـمن النهى عن استعماله بخصوصه فيما حضـرنى من كتب الاستدلال، من غير فحص كامل.

الصـنج وهو مفرد صـنوج، المعبّر عنها بلسان العامه اليوم (الطوس) المنهى عنه فى المروى فى المجمع، فهو بظاهر الأمر مردّد بين معان ثلاثه، لا يُعلم أيّها المقصود بالنهى، ولا أن النهى نهى تنزيه أو تحريم.

فقد ذكروا أنه آله بأوتار ونحاس صـغار مدوّر يجعل فى إطار الدّف، وآله تتّخذ من صفر يُضرب إحداها بالأخرى، وهذا المعنى الأخير ينطبق على ما هو المسـتعمل اليوم فى العزاء الحسـينى، لكن من المعلوم أنّ استعمال هذا بالنحو المتعارف الآن فى النجف لا يمكن قصد التلهى به والطرب، لأنه بذاته لا لهو فيه ولا طرب، فكيف يعدّ من آلات اللهو أو المشتركه بينه وبنى غيره؟

إن دقّ الصـنج المتعـارف فى المواكب يوجب الضـجر لا الطرب، وما هو إلا كـدقّ الصـفّارين بمطارقهم الحديـديه على قطعات الصـفر دقـاً منتظماً، ولا يبعـد أن يكون هـذا كان مسـتعملاً فى الحرب مع الطبل، إن كان قـديماً وأن الصـنج المعـدود من آلات الملاهى ليس هو هذا الصنج، ولا صنج الموسيقى، بل ما يتخذ من صفر قطعاً، نحو ما يجعل فى

إطـار الـدّف يضـع الزافن الراقص كـل اثنـتين منهـا فى إصـبعين من أصـابع يـديه، إحـداهما فى الإبهـام والأـخرى فى السـبابه أو الوسطى، يضرب بإحداهما الأخرى فترنّ رنيناً خفيفاً هو أرق من التصفيق صدى وأقرب منه إلى الإطراب.

وهذا ما هو يسـميه الفرس بلغتهم (زنگ)، وقد اتفق اللغويون على أن لفظ صـنج فارسـى معرب، وإذا كان فارسياً هو تلك الآله، كان النهى مختصاً باستعمالها لا محاله، وعسى أن تكون تسميه غيره باسمه للمشابهه.

ثم إذا كـان الصـنج لغه مردّداً بين المعـانى الثلاـثه، وكـانت الآـله ذات الأوتـار ومـا يجعـل فى إطار الـدف قـدراً متيقناً مما جعل موضوع الحكم(١)، وما عدا ذلك مشكوك الفرديه له، كان مقتضى أصول الفن - لمن لا يوجب الاحتياط فى الشبهه المفهوميه - أن يقول بجوازه لا حرمته.

وكم من فرق بين هـذا وبين كاشف الغطاء - واللغه بمرئ منه - يعـدّ من الأمور الراجحه دقّ طبل إعلام وضـرب نحاس؟. وظنى أنه حمل الصنج المنهى عنه على خصوص المطرب منه، ملاحظه للمناسبه بين الحكم وموضوعه، على أن حمل ذلك النهى على التحريم لا قرينه عليه، ولا إجماع بالفرض، لاسيما والنهى الوارد بلفظ التحذير لا بهيئه النهى ولا بمادته.

الأمر الثالث

رأيت كلاماً لصـاحب الرسـاله يلـوّح به إلى المنع عن التـذكارات الـتى تقع فيهـا المحرمـات، بحجه أنه (لاـ يطـاع الله من حيث يعصى)، فدعانى ذلك إلى شرح هذه الكلمه مهذباً.

١- وهو حرمه الصنج، وما عداه لا يمكن دخوله فى أفراد المحرم، فلا يبقى مقتض لدخول كل الأفراد فى موضوع الحكم.

لا يراد بهـذه الكلمه أن الطاعه إذا وقع فى أثنائها فعل محرم مباين لها وجوداً منفكّاً عنها خارجاً تكون محرمه، كما هو الحال فى التـذكارات المقترنه بالمحرمات، لأن هـذا مما قام البرهان على فساده، وإلا لبطلت أكثر العبادات(۱)، ومع ذلک فالأدله النقليه - مضافاً إلى حکـم العقـل - بـه کـثيره، ويکفى منهـا الخبر المتضـمن لخروج الصـادق عليه السـلام فى تشـييع جنـازه رجع بعض المشيعين عنه لمکان صراخ صارخه ولم يرجع هو عليه السلام، بل قال لزراره:

(امض بنا، فلو أنا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق ترکنا له الحق لم نقضِ حقَّ مسلم)(۲).

بل يراد بهذه الكلمه(۳) الإعلام بأن المعصيه الحقيقيه لا تكون طاعه، کصدقه الزانيه من کسب فجورها، وإدخالها بذلک السرور على المسلم.

وبهـذه الكلمـه على مثـل هـذا المعنى استشـهد السـجاد أو الصـادق عليه السـلام فى الخـبر المروى عنه، المتضـمن لبطلاـن عمل الناسک السارق للرمان، المتصدق بواحده منه، محتجاً بقوله تعالى:

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (۴).

ويمكن أن يراد بها - مع ذلک - أن ما هو طاعه حقيقيه يلزم أن لا يكون متحداً مع المعصيه خارجاً بفعل يكون مجمع العنوانين، کالصلاه فى الأرض المغصوبه، وهذا المعنى وسابقه أجنبى عن التذکارات التى تقع فيها المحرمات بزعمه.

۱- کما هو الحال فى الصـلاه التى يتخللها فعل حرام، کالنظر إلى الأجنبيه، أو الحـج الذى تُرتکب فيه الغيبه أو الکذب مثلًا، فإن العنـوان العـارض المرجـوح أو المحرم لاـ يضـرّ براجحيه العنوان المبـاح أو الواجب لمجرد کونه عارضـاً عليه أو مقارنـاً له، إذ لا يدخل فى أصل ذلک العنوان العبادى.

۲- بحار الأنوا ج۴۶ ص ۳۰۰.

۳- وهو القول ب(لا يطاع الله من حيث يعصى).

۴- بحار الأنوار ج۴۷ ص۲۳۸.

ملحق رقم (۱)

اشاره

وما يناسب المقام أن نورد ما أفتى به جمع من الفقهاء والمراجع العظام تعليقاً على فتوى الميرزا النائينى قدس سره الوارده فى صفحه (٨٢) من هذا الكتاب وإليك بعض ما ورد عنهم (رضوان الله عليهم).

آيه الله العظمى الميرزا السيد عبد الهادى الشيرازى

بسم الله تعالى، ما ذكره قدس سره فى هذه الورقه صحيح إن شاء الله تعالى.

آيه الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائى

ما سطره أستاذنا الأعظم قدس سره فى نهايه المتانه، وفى غايه الوضوح، بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يُعضد بتسجيل فتاوى الوفاق، والمظنون أن بعض المناقشات إنما نشأت من انضمام بعض الأمور من باب الاتفاق، التى ربما تنافى مقام العزاء ومظاهر الحزن على سيد الشهداء عليه السلام، فالأمر بل اللازم الاهتمام بتنزيهها عن ذلك، والمواظبه على البكاء والحزن من جميع من يقوم بهذه الشعائر المقدسه. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

٢محرم الحرام ١٣٦٧

محسن الطباطبائى

آيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاد شيخنا الأستاذ قدس سره فى أجوبته هذه من الأسئله البصريه هو الصحيح، ولا بأس بالعمل على طبقه. نسأل الله تعالى أن يوفق جميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدين، والتجنب عن محارمه.

آيه الله العظمى السيد محمود الشاهرودى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره هنا شيخنا العلامه (قدس الله تربته الزكيه) من الأجوبه عن المسائل المندرجه فى هذه الصحيفه هو الحق المحقق عندنا. ونسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لإقامه شعائر مذهب الإماميه. والرجاء من شبّان الشيعه (وفقهم الله تعالى) أن ينزهوا أمثال الشعائر الدينيه من المحرمات التى تكون غالباً سبباً لزوالها، إنه ولى التوفيق.

٣٠ ذى الحجه الحرام سنه ١٣١٦ه

محمود الحسينى الشاهرودى

آيه الله الشيخ محمد حسن المظفر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاد (قدس الله سره) صحيح لا إشكال فيه، والله الموفق.

آيه الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده (أعلى الله مقامه)من ذكر فتاواه صحيح، إن شاء الله.

آیه الله العظمی الشیخ محمد کاظم الشیرازی

بسم الله الرحمن الرحیم

ما أفتی به (أعلی الله مقامه) صحیح.

آیه الله السید علی مدد القاینی

بسم الله الرحمن الرحیم

ما رقمه الأستاذ الأعظم (طاب ثراه) هو الحق الذی لا یشک به إلا المرتابون.

آیه الله الشیخ یحیی النوری

ترجمه ما جاء فی جوابه:

بسم الله الرحمن الرحیم

ما أفتی به أستاذ الفقهاء والمجتهدین المرحوم آیه الله النائینی (أعلی الله مقامه) هی فتوی جامعه ومقبوله.

۲۵/ذی حجه الحرام/۱۳۹۷ه

العبد یحیی النوری

آیه الله العظمی الشیخ هاشم الآملی

بسم الله الرحمن الرحیم

ما أفاده شیخنا الأستاذ سماحه آیه الله العظمی الآقا میرزا حسین النائینی (أعلی الله مقامه) فی ما یخص الشعائر الحسینیه من التعازی وتذکّر المصائب الوارده علی الإمام أبی عبد الله الحسین وأئمه أهل البیت (صلوات الله علیهم) فی محله ومورده، ومرضیّ لله تعالی جلت عظمته.

كما لا يخفى على أولى البصائر والمعرفه أهميه الشعائر الحسينيه ودورها فى الحفاظ على الإسلام، وإحياء المذهب الحق مذهب أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين)، ما دعا أئمه أهل البيت عليهم السلام إلى إقامه الشعائر الحسينيه بأنفسهم.

علماً بأن إقامه هكذا مجالس غير متوقفه على ما أثر ونُقل، بل العقل هو الذى يحكم بها، لما يراه من الآثار الجليله المترتبه عليها.

وعلى المسلمين - ما دام الدهر - أن لا ينسوا ثبات الإمام الحسين سيد الشهداء واستقامته، وكذلك أصحابه الكرام، وأن يجددوا ذكرى جهادهم وتضحياتهم، ويحفظوا بذلك الإسلام من النسيان والاندراس، وفق الله تعالى المسلمين جميعاً لإجراء هذا الأمر الخطير بأحسن ما يرام، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

۸/ربيع الأول/ ۱۴۰۹ه

الأحقر هاشم الآملى

آيه الله الشيخ محمد باقر الآشتيانى

ترجمه ما جاء فى كلامه..

بسم الله الرحمن الرحيم

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله عليه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وعلى أهل بيته الطاهرين، سيما ابن عمه وخليفته على بن أبى طالب أمير المؤمنين.

وبعد: إن ما أفتى به أستاذ الإنسانيه وشيخ الفقهاء المتأخرين، المرحوم آيه الله العظمى الميرزا النائينى (رضوان الله تعالى عليه) فيما يرتبط بإقامه مجالس عزاء خامس

أهل الكساء سيد الشهداء (عليه وعلى أهل بيته وأنصاره أفضل الصلاه والسلام، وأرواح العالمين لهم الفداء)، المؤيده من قبل كثير من العلماء المراجع، يلزم العمل بها، والجرى عليها، فإن مسأله إقامه الشعائر الحسينيه كسائر المسائل الشرعيه يلزم على غير المجتهد أن يعمل فيها على فتوى المجتهد الجامع للشرائط.

الرجاء من الله تعالى أن يتفضل علينا بتوفيقه ورضاه.

والسلام على عباد الله الصالحين.

۲۵/ذی حجه الحرام/ ۱۳۹۷ه

محمد باقر الآشتیانی

آیه الله السید محمد الشاهرودی

ترجمه ما جاء فی کلامه.

بسم الله الرحمن الرحیم

ما أفتى به سماحه آیه الله العظمى أستاذ الفقهاء والمجتهدین المرحوم المحقق النائینی قدس سره فی غایه المتانه والصحه، کما کان مرسوماً عند القرویین والریفیین فی السابق من إقامه التعازی الحسینیه.

الرجاء من المؤمنین أن یبذلوا أقصى جهودهم فی إقامه الشعائر الدینیه.

وأن یواظبوا فیها على التعاون والتنسیق فیما بینهم، وفقهم الله تعالى وسددهم.

۱/ شعبان المعظم/ ۱۴۰۱ه

محمد الشاهرودی

آيه الله السيد جمال الدين الكلبايكانى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره شيخنا الأستاذ (أعلى الله مقامه) فى هذه الورقه صحيح ومطابق لرأيى.

آيه الله السيد كاظم المرعشى

ترجمه ما جاء فى جوابه..

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به سماحه الأستاذ المحقق المرحوم آيه الله العظمى النائينى (قدس سره الشريف) فى رجحان إقامه عزاء أبى عبد الله الحسين عليه السلام وجوازها بصورها المختلفه فى أعلى مراتب الصحه، ولا يشوبه شك ولا ترديد، إلا من أعداء الدين وإغواء الشياطين، وعلى محبى أهل البيت ومواليهم وشيعتهم أن لا يقعوا عرضه لهذه التسويلات، بل عليهم أن يشتدوا فى مقابل ذلك حماساً ونشاطاً فى إقامه الشعائر الحسينيه، وخصوصاً مجالس التعزيه والقراءه، فإنها توجب الفوز والسعاده فى الدنيا والآخره، والله هو الهادى إلى الطريق المستقيم. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

آيه الله السيد مهدى المرعشى

ترجمه ما جاء فى جوابه..

إقامه عزاء سيد الكونين أبى عبد الله الحسين (روحى وأرواح العالمين له الفداء) فرع مضىء من الأنوار الملكوتيه، وشعار مبارك من الشعائر الإلهيه.

وقد أثبت التاريخ أن مذهب التشيع هو المذهب الوحيد من بين المذاهب الإسلاميه الذى استطاع - عبر إقامه الشعائر الحسينيه - من تحكيم موقعيه الدين، والترويج لأحكام سيد المرسلين، ونشر المذهب الجعفرى، وإيصال صداه إلى العالم

الإسـلامی، وإحیاء القسط والعدل، وإدانه الظلم العدوان، وإباده المفسدین والظالمین وأعوانهم فی القرون الماضیه، وکذلک فی الحاضر، وسیظل ویبقی فی القرون الآتیه.

وإن مـا أفاده الأسـتاذ سـماحه آیه الله العظمی الحاج میرزا حسـین النائینی قـدس سـره فی هـذا المجال إنما هو الحقیقه نفحه من نفحات الرحمان، فقد صدر عن أهله ووقع فی محله.

وعلی المؤمنین أن یسعوا غایه جهودهم فی متابعه ما أفتی به سماحته، وتطبیقه کاملاً وحذافیره، من دون أی تقصیر.

والسلام علی من اتبع الهدی.

۹شعبان المعظم ۱۴۰۱ه

سید مهدی المرعشی

ملحق رقم (۲)

اشاره

الفتاوى المستقله الصادره عن الفقهاء والمراجع العظام حول الشعائر الحسينيه، وهى إجابات عن أسئله وردت عليهم نورد بعضها:

آيه الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

السؤال ما يقول مولانا حجه الإسلام وشيخنا محمد حسين (مد ظله العالى على رؤوس الأنام) فى المواكب المُشجيه التى اعتاد الجعفريون اتخاذها فى العاشر من المحرم الحرام، تمثيلاً لفاجعه الطف، وإعلاماً لما انتهك فيها من حرمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى عترته المجاهدين، بالتمثيل للشهداء وجهادهم، وما جرى عليهم، وما جرى على الأطفال من القتل والقسوه، وبإعلانهم الحزن لذلك الفادح بأنواعه، من ندب ونداء وعويل وبكاء وضرب بالأكف على الصدور، وبالسلاسل على الظهور، فهل هذه الأعمال مباحه فى الشرع الأزهر أم لا؟ أفتونا مأجورين.

الجواب قال سبحانه وتعالى:

(ذَلِکَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)

ولا ريب أن تلك المواكب المحزنه وتمثيل هاتيك الفاجعه المشجيه من أعظم شعائر الفرقه الجعفريه (شيّد الله أركانها).

ونحن إذا لم نقل باستحبابها ورجحانها، لوفور الأدله من الأخبار والأحاديث المتظافره المشعره بمحبوبيه تلك المظاهرات لأهل البيت عليهم السلام، فلا أقل من القول بالجواز والإباحه، وما يتداول ويستعمل فيها من ضرب الطبول ونحوه غير معلوم إدراجه فيما علم حرمته من آلات اللهو والطرب.

نعم لو عُلم كونها منها فاللازم تنزيه تلك الأعمال الشريفه مما يشينها ويحبط أجرها وفضلها الجسيم.

وما أحسب التعرض للسؤال عن تلك الأعمال التى استمرت السيره عليها منذ مئات من السنين، وذلك بمشاهده أعاظم العلماء لها، وصلحاء أهل الدين، مع عدم النكير من واحد منهم، لا حديثا ولا قديما، مع أنها بمرئ منهم ومسمع، ما أحسب وضعها فى مجال السؤال والتشكيك إلا دسيسه أمويه، أو نزعه وهابيه، يريدون أن يتوصّلوا بذلك إلى إطفاء ذلك النور الذى أبى الله إلا أن يتمه ولو كره الكافرون.

كما أنى لا أرتاب فى أنه لو تمت لهم هذه الحيله، ونجحت – لا سمح الله – هذه الوسيله، وعطلت تلك المواكب والمراسيم فى سنتين أو ثلاث سرى الداء، واستفحل الخطب، وترقوا إلى السؤال والتشكيك فيما يقال فى بلاد الشيعه من المآتم، وجعلوا ذلك باباً إلى إماته تلك المحافل والمحاشد، التى بإحيائها إحياء الدين، وبإماتتها إماته ذكر الأئمه الطاهرين (سلام الله عليهم).

ومن له أقل إلماماً ووقوفاً على المجتمعات والجمعيات التى عُقدت هذه الأعصار فى مصر ودمشق وغيرهما، وما أصبحت تنشره من المقالات فى إحياء ذكر بنى أميه، وتنزيههم، وتبرير أعمالهم، وتبرئتهم من قتل الحسن والحسين عليهما السلام، والتنويه

بـذكر يزيد، وأنه من الخلفاء الراشدين، والأئمه المرضـيين، عرف من أين سـرى هذا السمّ الخبيث، وجاءت تلك البليه التى تريد أن تقضـى على حياه الشـيعه وتزهق روح الشـيعه، ولا يروج هـذا إلا على السذّج والبسـطاء والمغفلين، الذين يقتلون الدين باسـم الدين من حيث لا يشعرون.

فالرجـاء والأمـل من جميع إخواننـا المـؤمنين (ثبّتهم الله بـالقول الثـابت وأيـدهم بروح منه) ترك الخوض فى مثـل هـذه الأـمور المتسـالم عليهـا خلفـاً عن سـلف، والتى هى من أعظم الوسائـل إلى نيـل الشـفاعه، والـدخول فى سـفينه النجـاه، وأبواب الرحمه، وليصـرفوا أوقـاتهم الثمينه فى الاتفاق والتعاضـد والتعاون على البر والتقوى، فيما يعود إلى إصـلاح شؤون دينهم ودنياهم، وجمع كلمتهم على الحق والهـدى إن شـاء الله تعـالى، ولاـ يخوضوا فى مـا يوجب اختلاـف الأـمه وتفرقه الكلمه. والله ولى التوفيق وبه المستعان.

آيه الله العظمى السيد ميرزا هادى الخراسانى

الحمد لله على حسن بلائه فى أوليائه، وصلواته على أبصر نبلائه وأصبر أحبائه محمد الأمين وآله الميامين.

أما بعـد: فلا يكاد يخفى على المؤمنين كافه (كان الله لهم حيث كانوا) أن مظاهر عاشوراء وسائر ما يعتاده الشـيعه الغراء فى عزاء سيد الشـهداء (أرواحنا له الفداء)، من محافل البكاء الإبكاء، فى المعابد القدسيه والدور والأنديه والمحتفلات الثابته والسياره فى الأزقه والطرقات ليلاً ونهاراً، بما لها من المشاعل والأسرجه والتشبيه والتماثيل المهوده، وغيرها من التظاهرات المعتاده، من أفضل القربات الإلهيه، والوسائل المطلوبه إلى الفوز العظيم، والتوبه الخالده فى العاجله والآجله.

ولاـ أرى أخف كلماً ولا أدق قلماً على خلاف شيء من هذه الدعوه الإسلاميه والتظاهر الديني، إلا نفثه من السموم الأمويه ونزعه مروانيه، شوّشت بعض الآراء الراكده، والأوهام الجامده.

والتشبث بقاعدتي حرمه اللهو و(لا ضرر) في المقام مقصور النظر، حيث إن قصد التلهي إنما هو ملاك صدق اللهو في الأمور المعتاده، وهو مفقود بالحسّ والعيان، زياده على ما يقتضيه الأصل في فعل المسلم، فضلًا عن الغريق في البحر الوداد الحريق بلهيب المصائب، والنظر إلى ما تواتر وثبت بالضروره من أخبار الحث على الزياره في تلك الأزمنه، مع ما كانت عليه من شده الخوف وأعظم الخطر ونهايه التقيه، يهدم أساس هذه التسويلات.

وتمحل المشاقّ الدنيويه لنيل المثوبات الأخرويه ضروري لجميع الملبين، وإنما تَقْصر عنها همم هذا العصر الجديد المقصوره على الموارد الطبيعيه عن التوجه إلى الأسرار الغيبيه، وإلاـ – فالعياذ بالله – انجر إلى توهم الضرر في البكاء من خشيه الله تعالى، وفي التعازي، وهو إنكار ضروري المذهب والمله الإسلاميه، مع أن المؤمن بالله وكمال قدرته يعلم أنه تعالى بيده أزمّه المأمور وجرى المقادير، وأنه تعالى قادر على أن يجعل ذلك سبباً لتقويه البصر، وما يتدارك به الضرر، كما هو محسوس في الموارد الشائعه في هذه المظاهرات، وقصه النار ودخول الهنود فيها من مسلمين وغيرهم من المتواترات والمحسوسات.

آيه الله العظمى السيد على الحسنى الفانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، واللعنه على أعدائهم إلى يوم الدين.

ترى من أعظم القربات إلى المولى جل سلطانه، وأقرب الوسائل إلى النبى الأعظم وآله (صلوات الله عليه وعليهم) تلك المآتم والشعائر الحسينيه إذ بها يحيى أمر الأئمه عليهم السلام، بل بها تقوم قائمه التبشير الدينى والتبليغ المذهبى.

وإليك فوائد إقامه العزاء على مظلوم الخافقين بجميع ما لها من الأنواع والأنحاء، من ذكر مناقبه على المنابر، ومصائبه فى المجالس، وإنشاء المراثى فى اضطهاده، والبكاء عليه وعلى أولاده وأصحابه وعياله، واللطم على الخدود والصدور، والضرب بالسلاسل على الظهور، وسير المواكب فى الطرقات والشوارع، بل التطبير والتشبيه والضرب واقتحام النار، وهى أمور:

الأول: تبليغ الرساله الإلهيه، ونشر الأحكام الشرعيه، إذ المحسوس والمعهود من الطائفه الجعفريه الرغبه الملحّه فى الحضور فى مجالس عزاء الحسين عليه السلام، والمتعارف من الخطباء (رحم الله الماضين منهم وجزى الله الباقين عن الإسلام أحسن الجزاء) أنهم يجعلون المنبر وسيله للدعايه الحقّه، وبثّ المعارف الإلهيه، ونشر المسائل الشرعيه، إلى غير ذلك مما وجب معرفه الشيعه بعقائدهم وأحكامهم وسائر الشؤون الدينيه. والذى يحضر فى مأتم للبكاء على الحسين عليه السلام لا محيص له من استماع مطلب دينى، وهذا واضح جداً.

الثانى: أن الناظر فى أحاديثنا لا يشك فى ترغيب الأئمه عليه السلام إلى إحياء أمرهم والتحدّث بفضائله، لا تشهياً منهم وأنانيه، وحاشاهم عن ذلك، بل لإفضاء ذلك إلى التمسك بالعقائد الحقّه والعمل بشريعتهم، ومن البديهى أن الشعائر الحسينيه إحياء لأمر الأئمه عليهم السلام ناطقه أم صامته.

الثالث: أن البكاء والإبكاء والتباكى على الحسين عليهم السلام مما أمر به فى الأخبار المستفيضه بل المتواتره، وقد بلغ التحريض عليه، إلى أن جعل ثواب البكاء عليه قدر جناح ذباب غفران الذنوب، وإنما الشعائر الحسينيه مبكيات بالوجدان.

الرابع: لا ـ شک أن توحید الصفوف واجتماع الأفراد وائتلاف الجماعات یترتب علیه الغرض المقصود من هؤلاء، سیاسیاً علمیاً صناعیاً وغیر ذلک، ولا جامع بین الشیعه أسهل حصولاً وأوسع نطاقاً وأشد ائتلافاً من المآتم والشعائر الحسینیه، وبها تقوی شوکه الطائفه الجعفریه، وترغم أنوف أعدائهم، إذ یرون أنه کلما یحاولون تفریقهم وإلقاء البغضاء بینهم بشتی الوسائل تجمعهم ذکری الحسین (روحی له الفداء)، وتؤلفهم تلک المواکب النیره.

الخامس: أن الاستنکار من الظلم سبب لفرار الروح عنه، وذلک إنما یحصل إذا رأی الإنسان صوره الظلم البشعه نصب العین، والشبیه إنما یمثل آخر حدّاً للظلم البشری، فبه یستنکر الإنسان کل الظلم من کل ظالم، وإن کان هو نفسه.

السادس: إن تحلیل وقعه الطف قولاً ـ أم عملاً ـ إنما هو بیان للبطوله والشجاعه والمناعه والصبر والجود والعز والانطلاق نحو المبادئ الحقّه، والفرار مِن استعباد الجناه، وغیر ذلک.

فالمتأمل فی تلک الفاجعه بشؤونها، والناظر فی تلک المواکب بمُثُلِها إنما یری فرساناً کاملین ورجالاً أحراراً، معتنقین للوحی السماوی، فترتسم فی ذهنه تلک الملکات الفاضله، ویتبعهم فی الأخلاق الحسنه، فیتخلّق بأخلاق الله، وذلک هو الفوز العظیم.

السابع: الحسین علیه السلام إنما استشهد هو وأرحامه وأصحابه وسبی عیاله بعدما رأی بأن الظلمه الطغاه یریدون إطفاء نور الدین، وتعطیل فرائض رب العالمین، فأقام الدین بقبول الشهاده، وأقام الصلاه، وأتی الزکاه، وأمر بالمعروف ونهی عن المنکر، بهذه التضحیه التی بهرت العقول وحیرت الأفهام.

فذکر الحسین علیه السلام قولاً أم عملاً إنما ذکر للصلاه والصوم والزکاه وغیر ذلک من الواجبات الشرعیه، وذلک یوجب سوق المؤمنین، أهل المواکب وأرباب العزاء، إن کانوا فی یقظه ووعی سلیم نحو تلک الواجبات.

الثامن: قد وردت فی عده من الروایات مثوبات کثیره لصله الإمام علیه السلام وصرف المال لأجله.

ومن المحسوس أن ذکر الحسین علیه السلام بجمیع أنواعه ملزوم للنفقات الکثیره بل الهائله، أضف إلیه ما یستفیده فقراء الشیعه وذوو الحاجات منهم من قبل تلک الشعائر مما یحتاجون إلیه من المال والطعام علی النحو المتداول المشهور.

آیه الله العظمی الشیخ عبد الله المامقانی

بسم الله الرحمن الرحیم

لاـ تنبغی الشبهه فی هـذه الأمور، بل لو أفتی فقیه متبحر بوجوبها کفایه فی مثل هـذه الأزمه التی صـمم فیها جمع علی أطفاء نور أهل البیت، لا یمکن تخطئته.

وکـل هـذه الشعائر تسبب هـدایه جماعات کبیره من غیر المسـلمین، حتی أنهم قـد یشارکون المسـلمین فی إقامه هـذه الشـعائر بالمساعدات النقدیه والعینیه.

بـل قـد اعتـاد فی بعض بلاـد الهنـد، أنهم یضـرمون نـاراً شدیـده الحر، ویحملون (قبه قاسم)، فیـدخلون من جانب ویخرجون من جانب، من دون أن تؤثر النار فیهم أو فی القبه.

جزی الله من أنشأ اللطم والشبیه ونحوهما خیراً عن الإسلام.

آیه الله المیرزا أبو القاسم القمی

جاء فی کتاب (جامع الشتات) ما ترجمته..

السؤال فی ولایه ترکستان فی شهر محرم نصنع الشبیه لأجل أن یبکی العوام، أهذا مضر أم لا؟.

الجواب صنع الشبیه لأجل البکاء، بأن یتشبه شخص بصوره الشهداء أو الکفار والأشقیاء ظاهراً لیس فیه ضرر.

السؤال فی أیام عاشوراء هل یجوز التشبیه بصوره الإمام علیه السلام أو بصوره أعادی أهل بیته لإبکاء للناس؟ وهل یجوز ارتداء الرجال أو غیرهم ملابس النساء تشبهاً بنساء أهل البیت علیهم السلام بنفس الهدف، أم لا؟.

الجواب اعلم أن تحقیق هذا المطلب... (إلی أن قال): فی التشبه بالمعصوم والأخیار لیس فی النظر وجه للمنع، ویدل علی الجواز عمومات البکاء والإبکاء علی سید الشهداء وأتباعه، ولا شک فی أنه إعانه علی هذه الأمور.

وربما یتوهم أن هذا التشبه هتک حرمه أکابر الدین، وهذا التوهم فاسد، لأنه لیس المراد من هذا التشبه الحاصل تشبیه النفس بالنفس والشخص بالشخص، وإنما محض تشبیه الصوره والزی واللباس لتذکیر أحوال هؤلاء علیهم السلام.

وإن کان المراد هتک حرمتهم من جهه أنه لا ینبغی تمثیل الذلّ الذی وصلهم، لیطلع الناس علی ذلک الذلّ فهذا أیضاً باطل.

لأن الأحادیث الوارده عن الأئمه الأطهار علیهم السلام هی التی أمرتنا بذکر تلک المصائب والنوائب، وهی فوق حد الإحصاء، فنحن نمثل تلک المصائب الوارده علیهم فی أشخاص غیرهم.

هذا مع ورود الأخبار بتشبیه أمیر المؤمنین علیه السلام بالأسد وهو حیوان،

وتشبيه مولانا سيد الشهداء بالكبش الذى قطع رأسه، والأخيار والمتقين بالغر المحجلين الذين قائدهم أمير المؤمنين عليه السلام وهى كثيره.

فلماذا لا يجوز تشبيههم عليهم السلام بفرد من شيعتهم، وواحد من محبيهم، حتى يقال: إن ذلك هتك لحرمتهم؟

وهكذا تصوير الحرائر الراكبات على الإبل بغير وطاء ولا غطاء، بأشخاص مشابهه، أى إشكال فيه؟ مع وجود الأخبار الكثيره بوقوع فعل ذلك، ونقرؤها فى المجالس.

وأما التشبه بغير أهل البيت عليهم السلام فلا دليل على المنع، وما يتصور من المنع – مما هو معروف على الألسن – من أن من تشبه بقوم فهو منهم – والمظنون أنه مضمون روايه .

لكن يرد عليه..

أولا: إن هذا المعمول خارجاً لا يسمى تشبيهاً، فإن الظاهر من هذا التشبه هو اعتبار الشخص نفسه منهم، وبطوعه ورغبته يدخل فى لباسهم حتى يحسب من جملتهم.

وثانياً: إن سلمنا أن العموم يشمله فنقول – بعد تسليم السند والدلاله – إن النسبه بين ذلك وعمومات الإبكاء من وجه، ولا شك أن عموم رجحان الإبكاء سنداً ودلاله واعتضاداً أرجح من هذا النوع من التشبيه.

وهكذا إذا استدل على حرمه هذا التشبيه بحرمه إذلال المؤمن نفسه، فنقول: منعاً، وتسليماً، وتضعيفاً.

بل قد يعد ذلك من أعظم المجاهدات، وفعله طلباً لرضا الله تعالى جهاد عظيم، وأن الله تعالى أكرم من أن يحرم من فيضه من أذل نفسه لله.

مضافاً إلى أن الأشـخاص مختلفون فبعضـهم لا ـ يكون مثـل ذلـك إذلالاً ـ لهم، لمـا يتعاطون من المكاسب الوضـيعه عنـد الناس كإنزاح ونحوه، والغالب تشبّه مثل هؤلاء بأشكال الأعادى.

وأما مسأله التشبّه بالنساء فيظهر مما ذكرنا جوابه، وأنه يمنع من كون التشبيه المحظور هو مثل ذلك، فإن المتشبّه لا يقصد تشبّه نفسه بالنسـاء، بـل إنمـا يصور نفسه بمولاتنا زينب عليها السـلام فى نقل ما كانت تقول عليها السـلام، ووضع الشـخص برده على رأسه لغرض الإبكاء، وهـذا منصـرف عنه التشـبه بالنساء، إذ الظاهر أن الممنوع هو التشـبه بالنساء بما يختص بهن من دون غرض آخر.

وفى مثل ذلك لبس لباس النساء ليس لغرض نفسه، كالنساء، وفرق بين الأمرين، فتأمل جيداً حتى تجد الفرق.

آيه الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدى

لا يبعد رجحان ارتداء الملابس السود فى شهر محرم حداداً على الإمام الحسين عليه السلام وإظهار الحزن عليه، وذلك لرجحان الحزن والتحزّن فى تلك الأيام، وهو يتحقق بمظهر السواد وارتداء الثياب السود.

من ذلـك الرجحـان يظهر أن دلالـه القـائله بكراهيه ارتـداء الثوب الأـسود تعنى غير المسـتثنيات من الكراهيه، ومنصـرفه عن مثل الحزن وإظهار التحزن على الإمام الحسين عليه السلام.

هذا إضافهً إلى وجود بعض الأخبار الخاصه الداله فى بعض الروايات، على أن أهل البيت عليهم السلام كانوا قد ارتدوا الملابس السود حزناً على أبى عبد الله الحسين عليه السلام، حتى بعث لهم المختار برأس عبيد الله بن زياد (لعنه الله عليه).

ومن هذا يعلم أنه حتى لو فرضنا عموم الكراهيه من الأدله فهذا الحديث

مخصص لذلک العموم، ومخرج للسواد علی الإمام الحسین علیه السلام من الکراهیه.

والحاصل: أن الکراهیه غیر معلومه، بل أن الرجحان غیر بعید. والله العالم.

آیه الله الشیخ زین العابدین المازندرانی

السؤال هل التشبیه الـذی هو نوع من أنواع عزاء الإمام الحسـین علیه السـلام المتداول عندنا، وذلک بأن یقوم أحد بدور شـمر بن ذی الجوشن، والآخر بدور عقیله النبویه زینب علیها السلام مثلًا، مع أنه رجل، جائز أم لا؟.

الجواب لا بأس به، وهو ممدوح ما لم یشتمل علی محرم خارجی، مثل الغناء، ونحو ذلک.

السؤال قـد جرت العاده فی بعض بلاد الهند بخروج مواکب سـیاره فی الیوم السادس والسابع من شـهر محرم الحرام، تحمل معها أعلام العزاء وآلات اللهو، من مثل الطبل والصـنج والـدف والنای، بصـحبها خلق کثیر من الناس، وهم یتنقلون من دار إلی دار، ومن مأتم إلی مأتم، وکلما دخلوا فی مأتم بدأوا بضرب الطبول والدفوف والصنج والنای، حتی یفرغ المعزون من اللطم والعزاء.

فما حکم الاشتراک فی هـذه الأمور، والتعاون مع أهل العزاء فی هذه المأتم والمواکب السـیاره، علماً بأن الغرض الوحید منها هو تجدید ذکریات عاشوراء، وإثاره الحزن والأسـی علی الإمام الحسـین علیه السـلام، ولیست الوسائل والآلات تلک إلا رمزاً للعزاء وإشعاراً به، فهل هو جائز أم لا؟.

الجواب الاشتراک فی هذه المواکب الحسینیه، وتکثیر سواد أهل العزاء - مع غض النظر علی أن کل واحد من البکاء والإبکاء والرقه والحزن علی الإمام الحسین علیه السلام مطلوب ومحبوب - موجب للأجر والثواب.

وأما ضرب الآلات المذکوره فهی محرمه إن قصد منها مجرد اللهو والعبث. وأما إذا کانت لأجل تصویر واقعه الطف والإعلام الحربی لهم، کما هو المعروف من أن کل فرقه من الجیش الأموی کانت تصل کربلاء کانت تطبّل وتزمّر إعلاناً بوصول قوات جدیده، وفرحاً بازدیادهم وتکاثرهم، فهو مما لا ضرر ولا إشکال فیه، لأنه حکایه عن فعل الجیش الأموی، لا ابتغاء السرور والفرح.

السؤال الطبل والصنج المعدّ لخصوص مواکب الإمام الحسین علیه السلام ونظمها واجتماع الناس لها، بحیث لم تصنع إلا لهذا الهدف، حتی صار العرف لا یطلق علیها بأنها آلات لهو، بل یراها من وسائل التعزیه وإثاره الحزن علی الإمام الحسین علیه السلام، مما دعا بعضهم استعمالها فی مصائب عزائهم من المرحومین، فهل هو جائز أم حرام؟.

الجواب لا ضرر ولا إشکال فیه، بل هو مطلوب ومحبوب.

السؤال التوجع والتأوّه والضرب علی الرأس والصدر فی مجالس عزاء الإمام الحسین علیه السلام وسائر الأئمه المعصومین علیهم السلام حزناً علیهم، وتألماً لهم، وکذلک

ارتداء السواد، وما يشعر بالحزن والحداد - طبعا ما عدا العمامه والعباءه - على الإمام الحسين عليه السلام هل جائز شرعاً أم لا؟ وإذا لم يكن جائزاً، فمن يقوم بتلك الأعمال هل يعدّ عاصياً أم لا؟.

الجواب لا ضرر ولا إشكال فيه، وليست بمعصيه، بل هو مستحب.

السؤال بيان مصائب الإمام الحسين عليه السلام وفضائله، وكذلك بقيه الأئمه المعصومين عليهم السلام بلسان الحال، أو بمقتضى الحال، أو بما يقوم عليه شاهد الحال، وقرائنه، هل هو جائز أم لا؟.

ثم الذى يقرأ لسان الحال هو يجب عليه أن ينبه المستمعين بأن ما يقرأه هو لسان الحال أم لا؟وكذلك هل يجوز للخطيب أن يذكر الأحاديث والأخبار والقصص التأريخيه فى فضائل المعصومين عليهم السلام ومناقبهم، أو مصائبهم وأحزانهم، وإن رآها فى كتب غير معتبره، أو سمعها من خطيب آخر بإسناد، أو بلا إسناد، وإذا قرأها يعد بذلك عاصياً أم لا؟.

الجواب بيان المصائب والمناقب بلسان الحال جائز، ولكن بشرط أن يكون مناسباً لمقام الإمام عليه السلام، وأن لا يكون منافياً، وعلى الخطيب أن يُشعر بأنه لسان الحال، ويظهر فى تعبيره ما هو مشير إلى ذلك، وأن يند ما يرويه أو يقص، سواء كان قد رآه فى كتاب معتبر أو غير معتبر، لكن ليس عليه أن يذكر اسم الكتاب أو يعينه.

السؤال قراءه القصائد أو النثر المشتمل على فضائل أو مصائب أهل البيت والأئمه المعصومين عليهم السلام، وكذلك الحاوى على وصف الشجاعه والشهامه والفرس والسيف النبل والرمح، وهكذا المتضمن ما يثير عواطف المستمعين ويجهشهم بالبكاء، من مثل قوله: (وهاتف الغيب صرخ منادياً) أو: (فانبرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو على عليه السلام أو فاطمه عليها السلام ليقول كذا)، والحال أنه لم يكن فى الحديث والروايه شىء من ذلك، فهل هو جائز أم لا؟.

الجواب قصائد المدح والرثاء على الأئمه المعصومين عليهم السلام مما لا ضرر ولا إشكال فيه، ولو أن فى بعض الأخبار ورد النهى عن الشعر فى يوم الجمعه، حتى مع التصريح بأنه ولو كان فى مدح الأئمه المعصومين عليهم السلام، ولكنها معارضه بأخبار أقوى مما لا تدع مجالاً للضرر والإشكال فيه.

وما يقرأه الخطيب أو الشاعر من شعر أو نثر وهو مناسب لمقام أهل البيت والأئمه المعصومين عليهم السلام وداخل فى لسان الحال، فهو لا ضرر ولا إشكال فيه، وإلا كان بلا معنى، ولزم نصب القرينه على ذلك.

السؤال التعارف فى بلاد الهند حيث تقام فى عشره عاشوراء مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام أن يشترك فيها الشيعه والسنه، علماً بأن السنه والعامه من يشترك عن اعتقاد صادق، ليسمع المصائب التى يذكرها الخطيب، ومنهم من يشترك بسمع قصائد الرثاء ويطّلع على الفن الشعرى الجميل، ومنهم من يشترك للتفرج على المعزين وكيفيه العزاء وكثره المشتركين ومدى عظمتها وشوكتها، ومنهم من يشترك فى العزاء

عن اعتقاد صحيح، ليعزى الرسول بابنه الحسين عليه السلام، أو لعادته فى الحضور كل عام، وغير ذلك.

هـذا وقـد ثبت فى الأخبـار أن فـاطمه عليهـا السـلام وسائر الأئمه المعصومين عليهم السـلام يحضـرون مجالس عزاء أبى عبـد الله الحسين عليه السلام، فهل مشاركه هؤلاء يمنع من حضورهم عليهم السلام أم لا؟.

ثـم إذا كـان من يقيم المجلس له القـدره على منع هؤلاء من المشـاركه، وهـو مع ذلـك لا ـ يمنعهم، فهـل هـو سبب فى عـدم حضورهم عليهم السـلام فى المجلس، والـذى يسـبب عـدم حضورهم هـل هو عـاص عنـد الله أم لا ـ؟ وهل يثاب على إقامه هـذا المجلس أم لا؟.

الجواب فى اعتقادى – طبعاً حسب ما يستفاد من الروايات – أن من يحضـر مجالس عزاء الإمام الحسـين عليه السلام – حتى ولو كان كافراً ملحـداً – ليس لأحـد منعه، فإنه وإن مات على كفره يخفف الله عنه من عـذابه لأجل حضوره هذا، وإن عاش وسع الله تعالى عليه فى رزقه، أو عوضه عن ثواب حضوره بقضاء حوائجه الدنيويه، أو صار ذلك سبباً وباعثاً إلى هدايته وإسلامه، وإذا لم يكن ذلـك الكـافر الـذى حضـر مجلس عزاء الإمام الحسـين عليه السـلام له قابليه شـىء من ذلك، عرض به عن ذلك فى آبائه وأمهاته أو أجداده وجداته أو أولاده وأحفاده، وهكذا فإن الله غفور شكور.

ثم إن مجىء الكـافر لا ـ يمنع من حضور الأـئمه المعصومين عليهم السـلام، بل إنهم يفرحون بمشاركتهم، كما أن منعهم لم يكن معصيه، إذا كان صاحب المجلس مانعاً لهم، ولكنه ليس حسناً، وإلا فمنعهم معصيه.

السؤال الإطعام والمأكولات التی توزع فی مجالس عزاء الإمام الحسین علیه السلام علی المشارکین والحاضرین من الفقراء والمؤمنین، هل یضاعف فی ثوابها وأجرها؟ أم تساوی مجرد الخیرات علی الفقراء والمساکین من غیر ذلک؟.

الجواب الإطعام للحاضرین فی مجالس عزاء الإمام الحسین علیه السلام من الفقراء والمؤمنین وباسم التعزیه أکثر ثواباً وأجراً.

السؤال ما هو رأیکم فی من یشترک فی مجالس عزاء الإمام الحسین علیه السلام ویبکی علی مصابه، ویذهب إلی زیارته، ویظهر حبه وإخلاصه لأهل النبی والأئمه المعصومین علیهم السلام، لکنه یتسامح فی دینه، ویتساهل فی التزامه بها، بحیث تفوته بعضها أحیاناً، فهل بکاؤه هذا وإظهار إخلاصه وولائه لأهل البیت والأئمه الطاهرین علیهم السلام ینفعه حاله نزعه وموته، وفی قبره وبرزخه، وفی قیامته ومحشره؟ وهل یکون سبباً لنجاته من النار، وفوزه بالجنه، ونیله شفاعه الأئمه الطاهرین علیهم السلام أم لا؟.

ثم إذا لم تنله شفاعه الأئمه المعصومین علیهم السلام فلا یعنی هذا أن شهاده الإمام الحسین علیه السلام التی کانت من أسرارها شفاعه المذنبین من أمه جده الرسول صلی الله علیه وآله وسلم أصبحت فاقده لهذا السر العظیم؟.

الجواب طبعاً – حسب ما تضمنته الروایات – أن الله یغفر لمثل هؤلاء ببرکه العزاء البکاء،

والإخلاص فی المحبه لسید الشهداء علیه السلام، وتنالهم شفاعته علیه السلام قطعاً، حتی أنه جاء فی الحدیث أن من بکی علی الإمام الحسین علیه السلام فخرجت من عینیه بمقدار جناح الذباب من الدموع، استحی الله جل جلاله أن یعذبه بالنار.

وجاء فی حدیث آخر أن الحسین علیه السلام باب من أبواب الجنه.

آیه الله العظمی الشیخ مرتضی الأنصاری

مسأله فی إقامه عزاء الحسین علیه السلام: إذا أورد شخص الجرح بمثل السیف ونحوه علی نفسه ولم یکن مضراً جاز.

آیه الله السید جمال الدین الکلبایکانی

السؤال هل تشبّه الناس – فی مقام إقامه العزاء علی الحسین علیه السلام – بواحد من الأئمه الأطهار (علیهم الصلاه والسلام) أو أولادهم، لإکثار إبکاء الناس جائز أم لا؟.

وفی خصوص الطبل والدمام والصنج هل تجوز لجمع الناس فی هذه الشعائر أم لا؟.

الجواب الظاهر عدم الإشکال فی الشبیه، بل هو داخل فی عنوان الإبکاء، الذی ورد فیه: (أو تباکی وجبت له الجنه).

والحاصل أنه حیث إن الغرض من الشبیه هو تجسیم واقعه کربلاء، وتمثیل مظلوم کربلاء (علیه وعلی آبائه أفضل التحیه والثناء) لعامه الناس، وإعلام ظلم بنی

أميه (عليهم لعنه الله) على الملأ العام، وإبكاء الناس، فهذه أمور مندوبه فى الشرع المقدس، بل هى من الشعائر الدينيه.

ولا مجال للوسوسه وإبداء الإشكال فيها من الشيعه، إلا من كان فى قلوبهم مرض، نعم يجب فى كل ما يتعلق بسيد الشهداء عليه السلام من الشبيه والمواكب وغير ذلك، تنزيهها من المحرمات الإلهيه والمعاصى.

وأما الطبل والدمام بغرض الإعلام وتهييج الناس والتذكير بطبل المخالفين لأهل البيت فى كربلاء، كلما كان يصل جيش جديد لهم، ففى الخبر أنهم كانوا إذا وصل عدد من جيش عمر بن سعد (لعنه الله) يطبلون ويهللون ويفرحون.

هذه كلها للحسين عليه السلام لا مانع فيها، نظير الدمام للحرب التى لا مانع فيها، كما ذكره الفقهاء (رضوان الله عليهم).

آيه الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانى

السؤال فى إقامه عزاء الحسين عليه السلام فى المسجد بهذه الكيفيه: وهى بأن يلبس الجدران بالسواد، وتعليق المصابيح، وفرش المسجد، وجعل أسباب الشاى والنركيله وإقامه الخيمه، ودق المسامير فى حيطان المسجد، هل يجوز مثل هذه التصرفات فى المسجد وإقامه العزاء؟ وهل يجوز اجتماع الناس هناك لذلك؟.

الجواب الظاهر أن التصرفات التى لا تضر بالمسجد عرفاً ولا تمنع عن الصلاه لا مانع منها.

آیه الله العظمی السید محسن الحکیم

السؤال فی بلاد الهنـد والباکسـتان أیام إقامه العزاء علی أبی عبد الله الحسـین علیه السـلام وباقی الأئمه المعصومین علیهم السـلام معتاد أن یتجرد الناس ویُـدمون الصدور ویطبّرون ویضـربون الظهور بالسـلاسل ویدخلون فی النار المشـتعله حفاه. وبواسـطه هذه الأـمور یتم إظهـار الـدین والشـعائر وتقویه الـدین وتنمیه الإیمـان ومحبه الأـئمه علیهم السـلام، وإذا لم یفعلوا هـذه الأـمور تزداد اللادینیه ویقل الدین.

فمع وجود هـذه الأمور هل یشـکل شـرعاً لـدم الصدور والضـرب بالسـلاسل علی الظهور والتطبیر والدخول حافیه فی النار أم لا؟ تفضلوا بالجواب.

الجواب بسـمه تعـالی، لاـ مـانع منهـا إن لم یکن فیها خوف الضـرر، وحفظ فیها عنوان العزاء، ولم تکن موجبه للسـخریه. وتهییج عداوه الغیر.

آیه الله العظمی السید محمود الشاهرودی

السؤال ماذا تقولون فی إقامه مراسـیم العزاء المعتاده بین شـیعه باکسـتان، من الضـرب بالسـلاسل، والتطبیر ولبس السواد، واقتحام النار المعتاد فی أیام عاشوراء الحسین علیه السلام، والذی أصبح شعار الشیعه، هل یجوز أم لا؟.

الجواب بسم الله تعالی شأنه، إن کان الشخص حاذقاً فی ضرب السلاسل والتطبیر، ومتدرباً بحیث لا یوجب هلاک نفسه، ولا شل قوه من قواه، ولم یسـتلزم حراماً آخر فإنه یجوز، وأما اقتحام النار فإنه إن لم یؤد إلی وهن ولم یسـتلزم محرماً، فإنه فی حد ذاته لا مانع منه.

آيه الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزوارى

بسمه تعالى، إن من أهم وسائل النجاه وأوثق أسباب التوسل إقامه الشعائر الحسينيه وتعظيمها وإدامتها، فإن من شعائر الله جلت عظمته.

آيه الله السيد محمد جواد التبريزى

بسم الله الرحمن الرحيم

يظهر من تكرر هذه الأسئله بين آونه وأخرى أن زمره من أعداء الإسلام يرون عظم تأثير هذه المواكب والمآتم المشتمله على إظهار الأسى بشتى الأساليب ومختلف الأشكال فى حفظ كيان الإسلام فيقعدون فى المرصد، ويفكرون فى القضاء على هذه الدعايه الدينيه، وإخماد هذه الشعائر الحسينيه، بخلق إشكالات تافهه واهيه، لا نصيب لها من الحقيقه ولا حظ لها من الواقع.

وقد سألوا قبلنا من مشايخنا العظام ومراجع المسلمين فأجابوه بفتاواهم الصريحه بجواز هذه الأمر، وقد طبعت ونشرت مرات عديده، وأنها من الشعائر التى ينبغى أن تعظم، وأنا أويدهم وأوافقهم حتى الاقتحام فى النار مع أمن الضرر، ولا يصغى إلى ما يتشدق به بعض الجهال المقلده بخلاف ما أطبق عليه المراجع وأساطين الفقه، بل يضرب به عرض الجدار.

آيه الله العظمى السيد على التبريزى

بسمه تعالى، نعم يجوز ما هو متعارف بين المسلمين، وصار بينهم شعاراً لإظهار الحزن على الحسين عليه السلام، ولم يوجد فى الأخبار نهى عن الشارع عنه بهذا العنوان، والله العالم.

آیه الله العظمی الشیخ ضیاء الدین العراقی

لا ـ بأس بخروج مواکب العزاء المحزنه والمشجیه فی مصیبه سید الشهداء علیه آلاف التحیه والثناء فی الشوارع والأسواق لیلاً ونهارً بحاله الحزن والحداد، من کشف الرؤوس، ولطم الصدور، وضرب السلاسل، وغیرها من الأمور التی لا تضر بدن الإنسان.

کما أنه لا ـ بأس بإخراج الحیوانات للتشبیه، فی صوره ذی الجناح وغیره، مما یوجب الحزن ویثیر عواطف الناس، حسب ما هو متعارف لدی أهالی النجف الأشرف وسائر بلاد الشیعه، مع حمل الأعلام السود والعلامات التی تفصح أنها من علائم الحزن والحداد، بل الإقدام علی مثل هذه الأمور من أعظم الشعائر الإلهیه، ما دام لم یستلزم ما هو محرم شرعی.

وفقنا الله جمیعاً لإقامه العزاء علی الإمام الحسین علیه السلام.

آیه الله العظمی الشیخ محمد حسین الأصفهانی

بسم الله الرحمن الرحیم

لم یکن لدینا دلیل قوی علی حرمه ما تداول من المرسوم فی المواکب الحسینیه، حتی التطبیر، ما دام لم یؤد إلی إتلاف النفس وشبه ذلک، مما هو علیه دأب العارفین بمسائل التطبیر.

وعلیه فالأقوی جواز کل ذلک، بل رجحانه فی طریق التعزیه علی سید الشهداء (أرواحنا له الفداء).

کیف لا ـ یکون کذلک وقد انحصر السبیل إلی إعلاء کلمه الحق وإبقاء المذهب الشیعی، فی الماضی والحاضر، بل وفی المستقبل، بإقامه الشعائر الحسینیه، حیث لو لم تکن لذهبت دماء الشهداء أدراج الریاح، ولما بقی لثوره الإمام الحسین علیه السلام خبر یذکر عند الناس. وفقنا الله تعالی إلی الطریق المستقیم، وثبتنا علیه، إنه ولی التوفیق.

آیه الله العظمی الشیخ عبد الکریم الحائری

بسم الله الرحمن الرحیم

أما ما سألتموه من إقامه مواکب عزاء أبی عبد الله الحسین (صلوات الله علیه)، وما هو المتداول لدی الشیعه من اللطم علی الرؤوس والوجوه والصدور فی المجالس العامه والخاصه، وفی الشوارع والطرقات، فهو مما لا أظن بأنَّ أحداً ینکر حسنها ورجحانها، ما دام لم تمزج بعض المحرمات الشرعیه، من قبیل استعمال آلات اللهو وغیر ذلک.

وأما التطبیر فهو إن لم یکن مضراً بحال الإنسان فلا بأس فیه ولا شیء علیه، کما أنه لا ینبغی لأحد المنع منه والصدّ عنه، فإنه جمیع أنواع التعزیه لأجل محبه الإمام أبی الشهداء (أرواحنا له الفداء) مشروعه ومستحبه، ما دامت لم تشتمل علی ما هو محرم فی الشریعه الإسلامیه.

آیه الله العظمی السید أبو القاسم الخوئی

بسم الله الرحمن الرحیم

المنع من الشعائر المذهبیه والتی من جملتها إقامه التعازی علی الأئمه الهداه الطاهرین من أهل البیت علیهم السلام، إضافه إلی أنه لا أساس له، مخالف لما ورد عنهم علیهم السلام من تشجیعها والحث علیها.

کما أنه لا تنافی بین نشر أهداف الإمام الحسین وتبلیغها وسائر الأئمه المعصومین علیهم السلام وبین ذکر مصائبهم، بل ذکر مصائبهم وإظهار الحزن والتأثر علیهم مؤکّد لتحقیق أهدافهم، وذلک لما فیه من بیان ظلم الغاصبین لحقوقهم، والبراءه منهم، کما أن فیه الدرس الوافی للتعلم من سلوکهم ومظلومیتهم، والموالاه لهم (صلوات الله علیهم).

۱۶/رجب الحرام/۱۳۹۹ه

آیه الله العظمی السید محمد رضا الکلبایکانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مما یثیر التعجب التردد فی تعظیم الشعائر الحسینیه، والتشکیک فی رجحان استحباب إقامه العزاء علی أئمه أهل البیت، وخصوصاً الإمام الحسین (سلام الله علیهم أجمعین) وتأکده.

علماً بأن سیره الأئمه المعصومین علیهم السلام والخاصه من أصحابهم وعموم الشیعه، خلفاً عن سلف، وجیلًا بعد جیل، علی ذلک، والأخبار والأحادیث قد تواترت علی استحبابها، وقد التزم الفقهاء ومراجع التقلید بإقامه مجالس العزاء وإحیاء المنبر الحسینی فی بیوتهم ومدارسهم حتی هذا الیوم.

حفظ الله الشیعه أتباع مذهب أهل البیت علیهم السلام من تسویلات الشیاطین، وشبهات المعاندین، وثبتهم علی التمسک بولایه أئمه المعصومین علیهم السلام.

۱۵/جمادی الثانیه/۹۶

محمد رضا الموسوی الگلبایگانی

آیه الله العظمی السید شهاب الدین المرعشی

بسم الله الرحمن الرحیم

ثوره الإمام الحسین علیه السلام ثوره إلهیه، والمسلمون قد تعلموا دروس الثوره ضد الظلم والاستبداد منه علیه السلام ومن ثورته المبارکه.

وکذلک، فإن إقامه مجالس العزاء والمنبر الحسینی، وذکر المصائب النازله علی أهل بیت العصمه والطهاره علیهم السلام وإحیاء مواکب اللطم، وضرب السلاسل وأمثال ذلک، مع الاحتفاظ علیها من أن یشوبها شیء من المحرمات الإلهیه، خالیه من

أی إشكال، بل هی فی مثل هذه الظروف لازمه وواجبه، وعلیها أجر جزیل وثواب كبیر.

۲۶/ذی حجه الحرام/ ۱۳۹۹ه

شهاب الدین المرعشی

آیه الله العظمی السید عبد الله الشیرازی

بسم الله الرحمن الرحیم

وله الحمد، إقامه التعازی وذكر مصائب أهل بیت النبوه والعصمه (سلام الله علیهم) من الشعائر المهمه فی الإسلام، ومن أفضل الأعمال، فإنها موجبه للآثار الكبیره فی الدنیا، والثواب الجزیل فی الآخره، وكل شبهه حول ذلك مصدرها الأجانب المستعمرین، لأنهم عرفوا الشعائر الحسینیه أحسن وسیله بین الثوار المسلمین، وخصوصاً الشیعه منهم، لتفجیر الثورات ضدهم وضد عملائهم ومصالحهم، ولذلك جندوا كل طاقتهم، وكل ما یملكونه لمحاربه الشعائر الحسینیه والقضاء علیها.

۳/رجب المكرم/۱۳۹۹ه

الشیرازی

آیه الله العظمی السید حسن القمی

بسم الله الرحمن الرحیم

مصائب الإمام الحسین وسائر الأئمه الطاهرین علیهم السلام ومظلومیتهم من الأمور التی بقیت وما تزال بأمر الله تعالی - بالرغم من مرور الزمان وطول الدهر - طریه جدیده.

وإقامه الشعائر الحسینیه وإحیاء مجلس العزاء علی الإمام الحسین علیه السلام فی

طول التأريخ أضحت هی الوسیله المتکفله لبیان الأهداف المقدسه التی ثار من أجلها أبو عبد الله علیه السلام، والطریق الوحید فی إبلاغها إلی الأجیال، بحسب مقتضیات الظروف والزمان.

کما أن مجالس العزاء والمنبر الحسینی أصبح رمزاً لتحشید الجماهیر وتجمعهم، ومرکزاً لتعلیمهم وتثقیفهم بالثقافه الإسلامیه والتعالیم الدینیه والأخلاقیه.

ولذلک لم یکن فیها أی إشکال، وإنما یجب إبقاؤها وإنماؤها، ولیس لأحد الحق فی أن یمنع منها أو یصد عنها، والله الموفق إلی الصواب.

الشیخ حسین الوحید الخراسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

إقامه مجالس عزاء سید الشهداء الإمام الحسین علیه السلام هو ما دأب علیه الأئمه المعصومون علیهم السلام ومن سیرتهم القطعیه، کما أن ذکر مناقبه ومصائبه علیه السلام إحیاء لأمر آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم وعلیهم أجمعین) واستحباب ذلک یستفاد من الروایات المتواتره.

۱۴/ربیع الأول/ ۱۴۰۲ه

حسین الوحید الخراسانی

آیه الله الشیخ جواد التبریزی

إذا لم یکن التطبیر فی عزاء سید الشهداء علیه السلام موجباً لاحتمال الخطر علی النفس، أو نقص أو شلل العضو فلا مانع منه. والله العالم.

وأجاب علی استفتاء آخر بقوله..

بقراءه المراثی والتعازی علی أهل بیت النبوه والعصمه (سلام الله علیهم) من

الأعمال الشرعيه المستحبه، وكذلك إقامه المنبر الحسينى ومذاكره الفضائل الأخلاقيه، والخصائص الإنسانيه لهم عليهم السلام من أفضل المجالس الدينيه التى يقف المسلمون من خلالها على حقيقه الإسلام، ومعرفه التوحيد، وعلى أهميه البحث عن الحق، والتعرف على مدى تضحيه الأئمه المعصومين عليهم السلام وأصحابهم الأوفياء فى سبيل الله، وإعلاء كلمه الدين.

وعلى المؤمنين الكرام الاهتمام بإقامه هذه المجالس والمحافل، بكل ما يقدرون عليه من عظمه وجلال، فإن فى ذلك نشر الإسلام، وتعميم الثقافه الإسلاميه الصحيحه، ودرك الحقائق والأحكام الإلهيه.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

۱۱/ شوال المكرم/ ۱۴۰۱ه

جواد التبريزى

ملحق رقم (۳)

اشاره

هـذه فتاوى آيه الله العظمى السـيد محمـد سـعيد الحكيم (حفظه الله تعالى) وقفنا عليها بعـد البحث فوجدنا فيها من الفوائد الجمه التى لا يمكن تجاهلها، فرأينا نشرها فى ملحق خاص لما تحمله من معانٍ وقضايا تناسب العصر والواقع المعاصر.

السؤال

ذكرتم فى جواب سابق حليه استعاره ألحان الأغانى فى قصائد المدائح والمراثى، وحليه استماع ذلك.

فهل هذا الحكم بالحلّيه على إطلاقه، ولو أدى ذلك إلى ابتذال القصائد الحسينيه والمراثى والمدائح الدينيه، بسبب كثره الأطوار الغنائيه والألحان المألوفه عن أهل الفسوق، وإدخالها فى مجالس الذكر والتوسل، واسـتعارتها فى محافل البكاء والعزاء على سـيد الشهداء عليه السلام وباقى الأئمه الطاهرين النجباء عليهم السلام.

خصوصاً وأن بعض الشـباب حينما يشارك فى مراسـيم الرثاء واللطم إذا سمع قصيده رثائيه على لحن أغنيه معينه وطورها يحاول أن ينسى كلمات القصيده، ويظل يترنم سراً بكلمات الأغنيه الأصليه صاحبه اللحن.

علماً بأن هذا الاتجاه لتضييع قدسيه هذه الشعيره الدينيه المهمه وتفريغها من المحتوى الأصلى لها فى ازدياد مستمر، والمحاولات على قدم وساق لتحويل هذه المراثى والقصائد إلى حاله شبيهه بالأغانى، لحناً وطوراً وأداءً، سوى عدم استخدام الآلات

الموسـيقيه فيها، مع تغيير كلماتها، فقد تم تأسـيس استوديوهات فنيه خاصه فى بعض الدول لإصدار المراثى واللطميات والمدائح التى تُهيـأ وتُعـد وتُقرأ داخل الأسـتوديو المجهز بخـدمه فنيه عاليه، مع تنظيم حـديث للصوت والـدبلجه، والتى لا تخلو من أطوار الأغانى المختلفه، ثم توزع بعدُ فى الأسواق.

فإذا كان الحكم هو الإباحه، فهلا يفسح المجال لدراسـته على غرار العنوان الثانوى، آخذين بنظر الاعتبار احتمال تسـرب الميوعه والخفه فى المجـالس المقـدسه بسـبب الأـطوار والألحان للأغانى المختلفه الـداخله فى القصائـد الحسـينيه والـدينيه، وبـذلك قد تنقلب الشعيره عن أهدافها العاليه، وتسقط عن أداء وظيفتها الساميه.

الجواب

الحكم المـذكور مبنى على ملاـحظه الموضوع فى نفسه، أمـا العناوين الثانويه فلا حـد لها ولا حصـر، وتطبيقها يختلف باختلاف الأشـخاص وقناعاتهم، ومن هنا لا يسعنا الدخول فى هذه التفاصيل، بل لا يجدى بعد اختلاف القناعات، خصوصاً إذا كان هناك انتفاع مادى لبعض الأشخاص، حيث قد يجر ذلك لمحاوله الدفاع منهم بما يتناسب من منافعهم وندخل بسبب ذلك فى متاهات الجدل والخصام بما لا تحمد عقباه.

ولعل الأولى لخدمه هذه الشعيره العظيمه اهتمام المؤمن بالإقناع الهادئ لحمل المؤمنين على ما هو الأصلح والأوفق بأهدافها، من دون عنف ولا تهريـج. وأولى منه اقناع مجموعه من أهل المعره بالعمل المماثل لنشـر أطوار رثائيه حزينه وتعميمها ألصق بهدف هـذه الشـعيره، وأبعد عن الشوائب الدخيله عليها، بدلاً عما لا يتناسب معها أو يخل بأهدافها، والإعلان عن ذلك والدعايه له، فإن عموم المؤمنين - بما لهم من روح ولائيه، ومرتكزات ثابته فى الاهتمام بالشـجى والدمعه - سوف يميزون الأصلح والأقرب لواقع هذه الشعيره، ويندفعون لتشجيعه وترويجه، ويعرضون عن غيره حتى

يخفت برقه، ويكسد سوقه، ويتركه أصحابه والداعون إليه لذلك، من دون عنف ولا ـ حساسيات تزيد - بطبيعتها - الإنسان إصراراً على قناعاته، والاستماته فى الدفاع عنها وترويجها.

ونسأل الله تعالى أن يجمع أمر المؤمنين على خدمه أهدافه.

السؤال

ورد فى جواب سابق أيضاً جواز استماع الموسيقى التصويريه التى تصاحب مشاهد الفيلم عاده. هذا الحكم بالجواز هل يشمل كل نوع من أنواع الموسيقى التصويريه، ويؤخذ بإطلاقه أو عمومه، والحال أن الموسيقى التصويريه فى الأفلام لها أفراد عديده، وهى مختلفه باختلاف الأفلام، وبتنوع لقطاته وكثره مشاهده، فمنها ما يكون مصاحباً لمشهد للقتال أو المطارده أو للطبيعه أو للخوف أو للذكريات... ومنها ما يكون مصاحباً لمشاهد الحب والغرام - مثلاً - فتكون الموسيقى التصويريه متناسبه مع هذا الموضوع، وتكون بحد ذاتها - من دون المشهد المعين - مثيره أو لهويه، فهل يشملها الحكم السابق بالجواز؟.

الجواب

الجواب يختص بالموسيقى التصويريه غير المشفوعه باللهو والإثاره أو المستبطنه لهما أو لأحدهما، وإلا كانت محرمه.

السؤال

ذكرتم فى بعض إجاباتكم الشريفه مصطلح الشبهه المفهوميه والشبهه الموضوعيه، وحيث إن أغلب المؤمنين لا يعرفون معنى الشبهتين، فضلاً عن معرفه الفرق بينهما.

الجواب

الشبهه المفهوميه هی التی یکون اشتباه الحال فیها ناشئاً من إجمال مفهوم الموضوع الشرعی ومعناه، کما لو تردد معنی العادل بین مجتنب الذنوب الکبیره فقط ومجتنب جمیع الذنوب حتی الصغیره، أو تردد معنی السکر بین خصوص فقد العقل والأعم منه ومن حصول النشوه والانشراح بالوجه الخارج عن المتعارف، أو تردد معنی النهار بین ظهور النور الفجری وخصوص طلوع الشمس، ونحو ذلک. وفی مثل ذلک لابد من الرجوع للمجتهد من أجل تحدید مفهوم الموضوع الشرعی، ثم العمل علیه.

أما الشبهه الموضوعیه فهی التی یکون الاشتباه فیها ناشئاً من اشتباه الأمر الخارجی، مع تحدید مفهوم الموضوع شرعاً، کما لو شک فی مقارفه شخصٍ ما للذنوب الکبیره، کحبس الحقوق وترک الصلاه، أو شک فی کون المائع الخاص مسکراً بأی معنی فُرض، وکما لو شک فی طلوع الفجر أو الشمس وغیر ذلک. وفی مثل ذلک لا یرجع للمجتهد، بل یوکل لتشخیص المکلف نفسه بالعلم أو بالطرق الظاهریه الشرعیه.

هذا، وبعد هذا الشرح فمن الصعب جداً بیان الفرق بین معنی الشبهه المفهومیه والشبهه الموضوعیه بالنسبه للغناء کتبیاً بنحو یفهمه السائل ونحوه من عامه الناس، ومن ثمّ أعرضنا عن شرح معناهما، واکتفینا ببیان حکمهما، من أجل أن یضطر السائل للسؤال الشفهی، لیتسنی توضیح الفرق له بالنحو المناسب لمستواه الفکری والثقافی.

ونسأل الله تعالی لکم التوفیق والتسدید.

السؤال

ما رأی سماحتکم فی الشعائر الحسینیه التی تقام فی بلدان العالم أیام عاشوراء، وحسب الطرائق والأسالیب التی کانت معهوده فی بلادنا، من نشر السواد وسقی الماء وإطعام الطعام وظهور المواکب العزائیه بأشکالها کافه ومجالس العزاء واللطم؟. ونحن

ص: ۱۶۳

بأمس الحاجه إلى توجيهات سماحتكم. ولكم الأجر والثواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد.. فنحن نحبّذ إقامه الشعائر المذكوره بالوجه المذكورونؤكد عليها بإصرار..

أولاً لأن الرجوع لأحاديث الأئمه (صلوات الله عليهم) وملاحظه مواقفهم ومواقف شيعتهم فى عصورهم يشهد بذلك، ورغبتهم فيه، وحثّهم عليه، وكونه مذخوراً لمن يقوم به عند الله تعالى وعندهم عليهم السلام.

ثانياً لأنها قد أثبتت جدارتها وفاعليتها على طول التأريخ وتقلّب الاحوال فى شد عامه المؤمنين لمبادئهم الحقه وتمسّكهم بها وتفاعلهم معها وتأجيج مشاعرهم نحوها، حتى بذلوا فيها الغالى والنفيس، وهم عمد الدعوه الحقه وحصنها المنيع الذين لا تنقطع مادتهم، ولا يتسنى لقوى الشر القضاء عليهم، ولا إخماد صوتهم، فتركيز الدعوه فى نفوسهم وشدهم إليها من أهم أسباب بقائها وظهورها.

المحتويات

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

تألیف

اسم الکتاب

ت

السید محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسینیه

۱

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الانکلیزیه

۲

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الأردو

۳

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشیخ علی الفتلاوی

هذه عقیدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۱

۲۱

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۲

۲۲

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۳

۲۳

الشیخ وسام البلداوی

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

۳۴

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

۳۵

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

۳۸

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمدعلی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبدالکریم القزوینی

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

۴۸

السيد محمدعلی الحلو

الأصول التمهيديه فی المعارف المهدويه

۴۹

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

۵۱

السيد نبيل الحسنی

خديجه بنت خويلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشيخ علی الفتلاوی

السبط الشهيد – البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسين عليه السلام

۵۳

السيد عبدالستار الجابری

تاريخ الشيعه السياسی

۵۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـۀ الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدۀ فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقۀ الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

